مذكرات منزلية

العناية بالجوارب

لا تنال الجوارب غالباً الا أقل جزء من العناية بالنسبة لباقى ملابس السيدة . وينتج عن ذلك أنها لا تعيش نصف الزمن اللازم لها لو انها نالت ما تستحقه من العناية

يجب اختيار الاجربة أوسع من اللازم قليلا حتى اذا غسلت فى ماء فاتر مضاف اليه قليل من النوشادر أصبحت طبق المطلوب. وطريقة ذلك أن يضاف ملعقة شاى من النوشادر الى اناء يسع ٢٠٠ درهم من الماء . وبعد أن تجف تمسح خيوط الكعب والاصابع بقطعة من الشمع العسلى ثم ينثر عليها قليل من مسحوق كربونات الصودا .

وتتأثر الجوارب كثيراً أثناء لبسها وخلعها فيجب أن لا تشد بأى حال من الاحوال . فان هذا من أهم أسباب تلفها . ويجب عند لبسها أن تقلب للداخل بأن تطوى باعتناء وخفة حتى الكعب ثم تدخل القدم ويشد الجوارب بخفة متناهية فوق الساق . وعند خلعها تطوى (تدحرج) ببساطة جهة القدم بكلتا اليدين

يجب أن لا تدعك الجوارب عند غسلها أبدا فان كانت فى حاجة الى التنظيف التام فيجب أن تنقع فى رغوة صابون ساخنة بعد أن يضاف اليها قليل من البورق . ثم تغمر فى رغوة جديدة تحتوى على نقط قليلة من التربنتين . ثم تغسل بأن تحرك بشدة بواسطة عصا . وتشطف بعد ذلك فى ماء بارد ثم توضع بدون عصر على فوطة خفيفة ويدحرج عليها قطعة خشب مدورة (جندرة) بشدة ثم تترك حتى تجف . ويجب العناية أيضاً بوضع الحمالات فى مكانها المناسب . فانها تكون أحيانا سببا فى اتلاف الجوارب

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى أنحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبرى افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية , و ٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفا الكابوسين رقم ١٢

امام « كافى دى لابى » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى دمشق

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة العربية الوطنية سوق المسكية وفرعها فى المرجه جانب ادارة الجمرك لاصحابها بركات وقصار

وبطرف السيد عبد المجيد الهادى استجقدار الشام

فى مكه

تباع السياسة اليومية والاسبوعية لدى الشيخ عبد الله السمان المزروع النجدى

فى الجزائر

تباع السياستان فى قسنطينة بمكتبة النجاح لصاحبها السيد على اسماعيل بن عيش

فى بغداد

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بسوق السكاجين نمرة ١٠ طرف السيد على الجندوبى

فى مراكش

تباع السياستان بطرف حضرة أحمد بن عبد الرحيم مدينة

Apartado 66
تطوان (المغرب)
Tetuan (Maroc)

فى السودان

بمكتبة البازار السودانى بالخرطوم وفروعها بام درمان ، الخرطوم بحرى وعطبرة وواد مدنى وسنجة والابيض ، بورت سودان

فى البرازيل

بسان بلولو فى مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية



ولدك حبيبك

SAMEDI 26 NOVEMBRE 1927 — السبت ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٧ العدد ٩٠

السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية

موضوعات

هذا العدد

موضوعات

هذا العدد

السبت ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٧

السنة الثانية — العدد ٩٥

إدارة الجريدة بشارع البتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

السياسة الاسبوعية

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٣٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Bostandayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

تشغيل الاطفال

في الاعمال الضارة بالصحة

وجوب سن قانون لحماية الطفولة

في جميع بلاد العالم المتمدن قوانين تحمي الاطفال دون سن المراهقة من الاشتغال بنوع من الاعمال فيها إجهاد لقواهم وتعطيل لنموهم وتهديد لصحتهم . والغرض الاول الذي من أجله وضعت هذه القوانين هو من جهة الحيلولة بين الآباء واستغلال أطفالهم غير القادرين على العمل أو الصالحين له ، وهو من جهة أخرى حماية الاطفال من الامراض التي يتعرضون لها بالاشتغال ببعض الاعمال القاسية في سن صغيرة ، والتي يكون من نتيجتها استنفاد قوى هؤلاء الاطفال في زمن هم أحوج ما يكونون فيه الى العناية بوسائل انمائهم أقوياء أصحاء ، فاذا جاء زمن الشباب والرجولة الذي تتطلب فيه الاعمال أيدي العاملين القوية . وجدت هذه الايدي ضعيفة خائرة القوى لا تستطيع الصبر في العمل طويلا . فاذا جاء زمن الكهولة والشيخوخة أصبح في البلاد جيش من المرضى العاطلين ينوء عاتق الجماعة بحملهم .

كان الآباء قبل سن قوانين حماية الاطفال يستغلون أبناءهم استغلالا قاسيا ، وكانت المعامل وأصحاب الاعمال يرحبون بهذا النوع من الرقيق يستغلونهم هم كذلك من جانبهم استغلال الجشع يبحث عن اليد قليلة الاجر كثيرة العمل ليزيد بذلك في أرباحه على حساب هذه الارواح الصغيرة البريئة ، فكانوا يستبدلون بالرجل الذي يتقاضى مثلا أجراً عشرة قروش في اليوم طفلا لا يتقاضى أكثر من أربعة قروش .

ولكن أنصار الانسانية لم يستطيعوا صبراً على هذه القسوة الوحشية فصاحوا في وجه حكوماتهم ، وتكررت صيحاتهم حتى اضطرت هذه الحكومات الى سن قوانين تحرم ذلك الاستغلال الممقوت وتعاقب عليه . وقد أظهر الزمن أن هذه القوانين كانت ضرورية لحفظ قوى الايدي العاملة من أن تستنفد قبل زمن الحاجة اليها ، وكانت كذلك ضرورية لتخفيف آلام الانسانية من كثرة المرضى والمشوهين والعاجزين .

ومما يدعو الى الاسف ان مصر — حتى الآن — لم تأخذ بما سبقتها اليه الدول المتمدنة جميعا . وأعجب الامر في ذلك هو أن الحكومة هي التي تشغل الاطفال دون سن المراهقة في أعمال من شأنها أن تعرضهم لاشد الامراض خطرا وأكثرها فتكا بالصغار الابرياء . في حين تترك فئة الاطفال تحت رحمة القساة من الآباء وأصحاب الاعمال يستعملونهم فيما تقرره أهواؤهم ويشغلونهم فيه من أعمال بلا قيد وبدون رحمة ولا شفقة . وأدعى من ذلك الى العجب والاسف أن مصلحة الصحة هي التي ابتدعت هذه السنة السيئة شديدة الخطر ، يوم كانت أعمال الكنس والرش تابعة لهذه المصلحة . ففي ذلك العهد لم يجد القائمون على أمر مصلحة الصحة — وهي المهيمنة على صحة الجمهور والمطالبة بحمايته من التعرض للامراض الفتاكة — بأسا في أن يعهدوا بأعمال كنس الشوارع الى أطفال صغار لا تكاد أيديهم تقوى على عمل المكانس الثقيلة التي يكفي ثقلها لانهاك هذه القوى الناشئة وإرهاقها .

ولما انتقلت أعمال الكنس والرش الى مصلحة التنظيم لم تجد هذه ما يحول بينها وبين الاخذ بالسنة التي استنتها مصلحة الصحة من قبل . وإذا نحن بحثنا عن المبرر الذي تتذرع به هذه المصلحة في تشغيل هؤلاء الاطفال لم نجد هنالك مبرراً غير أن هؤلاء الاطفال أقل أجرا من الرجال .

وهذا المبرر لا يصح بحال أن يقوم عذراً لارتكاب هذه الجناية القاسية على الطفولة . على انه ليس عذراً مقبولا حتى من وجهة الاقتصاد المادي ، فالطفل الذي يتقاضى اربعة قروش في اليوم مثلا لا يمكن أن يؤدي باستمرار نصف عمل الرجل الذي يتقاضى ثمانية قروش ، فضلا عن أن الطفل لا يستطيع اتقان الكنس اتقان الرجل له . ومن الوجهة الصحية وهي الأهم في الموضوع نجد عملية الكنس من اسوأ العمليات وأشدها خطراً على صحة الاطفال وحياتهم . فهذه الاتربة التي يثيرها الكنس ، والتي لا يستطيع الاطفال بحال ما اتقاء دخولها الى عيونهم وأفواههم وانوفهم ، محملة بكل ما يمكن تصوره من أنواع الجراثيم القاتلة . وهيهات أن تستطيع هذه الرئات الصغيرة الضعيفة مقاومة هذه الجراثيم التي لا تلبث ان تنشب أظفارها فيها فتأكلها أكلا وتذهب بهؤلاء الصغار الابرياء ضحية القسوة وخطأ التقدير . وإنا لنتحدى مصلحة التنظيم أن تجمع الاطفال الذين يشتغلون بعملية الكنس فتجري عليهم عملية الفحص الطبي الدقيق ، فاذا خلا أحدهم من مرض السل أو مبادئه أو استعداده الشديد للاصابة به ، بل اذا خلا أحدهم من الاصابة بنوع من الامراض الفتاكة ان لم يكن بأكثر من مرض واحد ، فلها الحجة بعد ذلك ان لا تعنى بقولنا أو تهتم للامر أقل اهتمام .

ويجب أن لا ننسى في الوقت نفسه ما يتعرض

(البقية على الصفحة التالية)

في السياسة الدولية

كيف حكموا على النمسا بالموت

هل تسمح أوربا بانضمام ألمانيا والنمسا

مخاوف الدول تحول دون ذلك

هل تستطيع النمسا في حالتها الحاضرة أن تنمو وتعيش ؟

سؤال كثيراً ما ردده رجال السياسة في أوروبا ولا يجرؤ أحد منهم على الجواب عنه بالايجاب . فقد أحاطت معاهدة الصلح هذه الدولة البائسة بسياج من حديد لا يرجى لها معه أن تتنفس هواء الحرية أو تستعيد شيئا من قواها الخائرة ، وأصبحت فينا التي كانت من أكبر عواصم أوروبا أشبه برأس بلا جسد .

وقد كتب الاستاذ هدلستون الانجليزي مقالة في مجلة « نيوستسمان » شرح بها حالة النمسا شرحا مسهبا فشبه تلك الدولة برجل من أصحاب الملايين أفاق ذات يوم فوجد أمواله وأملاكه قد ذهبت ولم يبق منها الا البيت الذي يقيم به . ولا شك أن هذه الحالة هي التي تجعل النمسا تفكر في الانضمام الى المانيا تفكيراً جدياً .

ومن دواعي الاسف ان الذين تولوا وضع معاهدة الصلح لم يعنوا بحالة النمسا العناية التامة . ومهما بالغ الكتاب في وصف متاعبها الجغرافية فانهم لا يستطيعون وصف متاعبها المادية والادبية . فان القيود الموضوعة عليها بموجب معاهدة فرساي تجعل نموها وانتعاشها أمرا مستحيلا . ولذلك يرتاب الكثيرون من العقلاء في : هل تستطيع هذه الدولة أن تستمر على هذه الحالة طويلا وليس فيها شيء من دلائل الحياة .

ولا يخفى أن السياسة قلما تعمل بما يوحي به الضمير الحي ، ورجال السياسة قلما يهتدون بنور العدل المجرد من نزعات الاهواء . ولذلك لم يكن يرجى منهم معاملة النمسا في مؤتمر الصلح بشيء من النزاهة المجردة من حب الانتقام . ثم ان الامبراطورية النمسوية غالت في تهديدها على الصرب وأصرت على مناقشتها اصراراً زج أوروبا كلها في بحر من الدماء . ولكن روح التسامح كانت توجب أن تعامل النمسا بغير روح الانتقام وأن لا تظهر لها الدول المنتصرة ما أظهرته من العداء ، فقد سلخت منها معظم أملاكها فأنشأت الدولة التشكوسلافية والدولة البولونية (وكانتا هاتين الدولتين من حليفات النمسا في الوقت الحاضر) وتزعت منها بلادا أخرى فأهدتها الى رومانيا ويوجوسلافيا (وهاتان الدولتان أيضا هما اليوم حليفتان للنمسا) وأخيراً فصلت ما بقي من آثار النمسا وهنغاريا فجعلت كلا منهما دولة مستقلة . ومما يجدر ذكره أن لهذه الفكرة اليوم أنصارا كثيرين في أوروبا وانجلترا وهم يطلبون اعادة النظر في أمرها ، كما أن الدول الائتلافية قدموا اليها يد المساعدة فقدموا لها جانبا غير يسير من الاموال التي تحتاج اليها لانهاضها من كبوتها .

على أن العطف على النمسا قد كان أصدق وأتم . ذلك لان هنغاريا أثارت شيئا من روح التمرد على معاهدة فرساي وشروطها الثقيلة ، حالة أن النمسا استسلمت الى القضاء من دون شكوى أو احتجاج ! ولعل استكانتها هذه كانت ناتجة عن اليأس . على ان جمعية الامم عنيت بأمرها فسعت لانهاضها وتوالت عقد قرض مالي لها لانعاشها ، فتشجعت وعزمت أن تحيا . ولكن الدول المجاورة لها والتي كانت بالامس جزءاً منها لم تسعفها الاسعاف الكافي ولا سمحت لها بعقد بحري حر . ولهذا ترى النمسا اليوم تولي وجهها شطر المانيا مرة أخرى لان حاجتها القصوى قد تغلبت على عزتها القومية .

وفي الواقع أن المانيا قد شرعت في ضم النمسا اليها ضما تدريجيا . فكلا الشعبين الالماني والنمسوي يعلم بقوة الروابط الجنسية والادبية والاقتصادية والعمرانية التي تربطهما معا . وقد اقتبست النمسا فصولا بأكملها من القانون الالماني فادخلتها مجموعة قوانينها ، واقتبست القانون العسكرية الالمانية ، وكل ما يتعلق بقوانين التعبية وتوزيع الجيوش بحذافيرها . وليس ذلك فقط بل ان الثياب العسكرية النمسوية هي الثياب العسكرية الالمانية بعينها ، ونظام البريد والتلغراف والتلفون وأجورها هو واحد في كلتا الدولتين . وبينهما تفاهم وثيق فيما يتعلق بالشؤون الجمركية . وهنالك طائفة كبيرة من الصناعات الالمانية والنمسوية خاضعة لنقابات واحدة . أضف الى ذلك أن علماء كلتا الدولتين وأساتذتهما وكتابهما ومؤلفيهما هم متفقون في الذوق والفن والمبدإ وعليه فمن السهل جداً أن تنضم الدولتان لتؤلفا دولة واحدة .

ولا يخفى أنه لما انعقدت الجمعية الوطنية المؤقتة في فينا بعيد الهدنة في نوفمبر سنة ١٩١٨ أشارت تلك الجمعية بانضمام النمسا الى المانيا ليتكون منهما دولة واحدة . ولكن دول الحلفاء رأت في ذلك ما يناقض فكرة انتصارها في الحرب : إذ لو تحقق ما أشارت به الجمعية الوطنية لخرجت المانيا « المقهورة » من الحرب وقد زاد عدد سكانها ستة ملايين ونصف مليون نفس ومساحتها ثلاثة وثمانين الف كيلو متر مربع ، ومثل هذا الامر كان يخيف فرنسا ويقض مضجعها لان المانيا كانت تصبح اذ ذاك دولة أقوى منها

الرياضة الاسبوعية

المشكلة الرياضية الدولية
هل تلغى الالعاب الاولمبية !!

الالعاب الاولمبية التاسعة المنتظر اقامتها في امستردام في العام المقبل مهددة بالالغاء . والحرب قائمة بشأنها حول تعريف الهواة والمحترفين : ففريق لا يرى غضاضة في تعويض اللاعبين الذين ينتقلون للقيام بمباريات دولية أو شبه دولية أو مباريات تمثيلية في كرة القدم بشروط خاصة . وفريق يرى أن الهواة الرياضيين يجب أن لا يعوضوا شيئا والا عدوا من زمرة المحترفين .

أصل المشكلة

وترجع مشكلة الهواة والمحترفين الى سنة ١٩٢٢ حيث انسحبت انجلترا من عضوية الاتحاد الدولي لكرة القدم بمناسبة ما كان جاريا في أوربا من عدم تشابه التعاريف الموضوعة في كل مملكة مما أدى الى وجود شبه احتراف في كرة القدم من غير أن يعد اللاعب محترفا . وامتنعت الفرق الهاوية في انجلترا فعلا من اقامة مباريات في القارة الاوربية . واضطر الاتحاد الدولي لكرة القدم ازاء ذلك أن ينتخب لجنة للقيام بعمل مشروع قانون للهواة والمحترفين لاقراره دوليا والسير بمقتضاه .

قانون الهواة والمحترفين

وفي المؤتمر الدولي لكرة القدم الذي عقد في باريس سنة ١٩٢٤ احتدت المناقشات في وضع هذا التعريف واختلف المندوبون في مسألة تعويض اللاعبين واضطر المؤتمر ازاء ذلك أن يحذف من التعريف المقترح ما اختص بهذه المسألة على أن يستمر البحث فيها وتحضيرها للمؤتمر التالي ... وعادت انجلترا الى سابق معاونتها للاتحاد الدولي واشتراكها في عضويته .

اعتماد مبدإ التعويض

وفي مؤتمر « براج » سنة ١٩٢٥ ومؤتمر لشبونه سنة ١٩٢٦ أقر الاعضاء بالاغلبية مبدأ تعويض اللاعبين بشروط خاصة منها أن لا تزيد المدة التي يعوض عنها اللاعب عن ٢٠ يوما وأن يعطى هذا التعويض للمصلحة التي يشتغل فيها اللاعب عن طريق الاتحاد الاهلي الذي يلعب اللاعب تحت اشرافه كما أصبح للاتحاد الدولي حق مراجعة حسابات الاندية والاتحادات للتأكد من عدم استعمال الغش أو التهريب .

منشأ الخلاف

وبينما الاتحاد الدولي لكرة القدم يقر مبدأ تعويض اللاعبين كانت الهيئة الدولية الاخرى المشرفة على الالعاب الاولمبية تضع من ناحيتها قانونا آخر لرابطة الهواة والاحتراف في جميع أفرع الالعاب الرياضية وقضت أخيراً برفض مبدإ التعويض [illegible]

[illegible]

حلت وكتبت الجرائد الافرنسية والهولاندية مظهرة مزيد سرورها لحل هذه المشكلة .

قيام انجلترا في وجه هذا القرار

ولكن الانجليز الذين يفرقون في قوانينهم بين الهاوي والمحترف ويضعون حداً بين الاثنين « عدم تناول أي أجر للقيام بمباريات مهما كان نوعها » قاموا ضد هذا القرار واضطروا اللجنة المستعجلة أن تدعو اللجنة التنفيذية الدولية للانعقاد في ٣١ اكتوبر الماضي بمدينة لوزان وأخذ القرار بأغلبية صوت واحد في صالح مبدأ تعويض اللاعبين .

وقد دفع المندوب الانجليزي دفعا فرعياً بعدم اختصاص هذه الهيئات التنفيذية في تغيير أو تعديل مواد القانون الاساسي الذي اعتمده المؤتمر الدولي الاولمبي ولكن هذا الدفع لم يقبل واعتبروا المسألة المستعجلة تدخل في اختصاصهم وأصدروا قرار تأييد مبدإ التعويض في لعب كرة القدم

ماذا فعلت انجلترا

وما كادت الجرائد الاوربية تنشر هذا القرار حتى اجتمع اتحاد كرة القدم الانجليزي واتحاد الهوكي الانجليزي وقررا الانسحاب من الالعاب الاولمبية القادمة . وقامت الجرائد الانجليزية تظاهر اتحاداتها وتدعو المستعمرات الانجليزية المستقلة وأمريكا الى مشاركتها في هذا الانسحاب ولا يعلم الا الله ماذا سيقر اليه قرار أمريكا والمستعمرات !!

غير أنه لو قر قرارهم على تأييد انجلترا — وهو المعقول — فستكون الضربة قاسية على الالعاب الاولمبية .

ومشكلة في التنس أيضاً

وهناك مشكلة الاتحاد الدولي للتنس الذي قرر في مبدإ هذا العام الانسحاب من الالعاب الاولمبية لاختلافات ادارية بينه وبين اللجنة الاولمبية الدولية ، فاذا ضممنا هذه المشكلة الى السابقة وجدنا أن الالعاب الاولمبية المقبلة أمام خطر محقق وأنها تتخطى دوراً غاية في الصعوبة هولاندا أمام هذه المشاكل

وأصبحت هولاندا المسئولة عن إقامة هذه الالعاب في سنة ١٩٢٨ في مركز حرج جداً لذلك اجتمعت هيئاتها وهددت بالتنحي عن اقامة هذه الالعاب في السنة القادمة اذا استمر الخلاف لانها لا تود أن تعرض مجهودها التي تبذلها لهذه الالعاب من غير أن تثمر ثمرة الرياضي والادبي .

هذه هي المشكلة الدولية الكبرى التي تجابه الرياضيين في أوربا ونرجو ان يوفقوا الى حلها فزوال الالعاب الاولمبية من الوجود سيزيل فكرة سامية الغرض منها نشر السلام بين الامم

وتشجيع الالعاب الرياضية بينها
بطولة القطر المصري للمصارعة

سيقام في يومي السبت والاحد ٢٦ و٢٧ نوفمبر الجاري بنادي بوكالينو الساعة ٦ مساء بطولة القطر المصري في المصارعة لسنة ١٩٢٧ . والمصارعة من الالعاب التي نالت فيها مصر حظا وافراً في الالعاب الاولمبية الماضية إذ كان « ابراهيم مصطفى » بطل العالم الرابع ، ويهمنا أن يبلغ مصارعونا هذه الدرجة على الاقل في الاولمبية القادمة ان لم تكن درجة أقوى منها .

وقد كان للقرار الذي أصدره الاتحاد المصري للاندية الرياضية بحرمان كل مصارع لا يشترك في هذه البطولة من حق ترشيح نفسه لتمثيل مصر في أمستردام أثره الطيب بين جميع المصارعين سواء في القاهرة أو الاسكندرية . لذلك سنرى في هذين اليومين عدداً كبيراً من أفذاذ المصارعين من بينهم ابراهيم مصطفى وابراهيم كامل وأنيس سركيس وغيرهم .

الهوى

الهوى قدر يغلب البشر
يسلب النهى يعذب النظر
جد مولع بالصبا النضر
ما كأمره آمر أمر
أو كسحره ساحر سحر
أو كعهده ذاكر ذكر
أي خاطر فيه لم يجر
أي مدمع فيه ما انهمر

***

أنت ياهوى نسمة السحر
انت نفحة الطيب والزهر
أنت سلسل ثامر خصر
انت لذة م العيش تبتدر
أنت يا هوى غير ما ذكر
أنت مركب موبق خطر
أنت في الدجى م الهم والكدر
أنت في الحشا م النار تستعر
انت في الضيا م الزرج والكدر
انت يا هوى خالق الاثر
رغم مابدا فيك من قصر
أنت من بهم الكون قد عمر
دائر ولولا لم يدر
أنت كل مر من صور
فيك ما اساء الوري وسر
انت يا هوى في الحياة سر

ابراهيم زكي
وكيل النيابة

أسبوعية الشطرنج

— ٥٨ —

مسألة يرادحلها من ثلاث نقلات
(من وضع ابراهيم بك نصره بالمنيا)
قطع الابيض ثمان : شاه ، فرس ، خمسة بيادق
قطع الاسود خمس : شاه ، وزير ، فيل ، بيادق

وضع الاسود

وضع الابيض

« الدور نمرة ٥٨ »
« لعب في مسابقة بمدينة موسكو »
جامبيت الوزير

	ايغرابنوفتش	اسود الجي
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ فم	ب — ٣ حر
٣	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٤	ب — ٣ فو	ف — ٢ حر
٥	ب — ٣ م	ف — ٥ حر
٦	— ٢ فو	ح — ٥ م
٧	— ٣ و	ب — ٤ م
٨		ف ق ح
٩	ف ق ف	ت
١٠	— ٢ و	و — ٥ رم
١١	— ٣ فم	ح ق ح
١٢	ب ق ح	ح — ٣ فو
١٣	ب — ٤ م	ب ق ب
١٤	ل ق ب	ح — ٤ رو
١٥	رو — ١ م	ف ق ف
١٦	ق ف	و — ٤ رم
١٧	و — ٤ رو	ح ق ب
١٨	— ٢ م	ب — ٤ حر
١٩	— ٣ حو	و — ٤ فم
٢٠	— ١ م	رو — ١ حر
٢١	و — ١ فو	ب — ٤ رو
٢٢	ر — ٤ م	ب — ٩ رو
٢٣	و — ١ و	رو — ١ م
٢٤	و — ٢ م	ب — ٤ فو
٢٥	ف — ٣ م	[illegible]
٢٦ – ٤١	[illegible]	[illegible]

بكثير وأعظم منها مساحة وعدد سكان . أضف الى ذلك أن المانيا كانت تصبح اذ ذاك على مدى ستين ميلا فقط من سواحل الادرياتيك الامر الذي يرغم ايطاليا على الاتحاد معها (وهو أمر بعيد الاحتمال) أو يوقد جذوة نفور مستمر بينها وبين ألمانيا. ففي الحالة الاولى تصبح ايطاليا خاضعة في الحقيقة لالمانيا فيشتد الخطر على سلام أوربا . وفي الحالة الثانية يظل السلام الدولي مهدداً بأخطار مستمرة

فترى اذن ان الذي حال دون اتحاد النمسا والمانيا منذ وضعت الحرب العظمى أوزارها هو خوف دول الحلفاء من أن تقوى المانيا وتعظم على حساب حليفتها النمسا ، ومن أن يتعرض سلام أوربا لخطر حرب جديدة . ولكن اذا كان ثمة ما يدفع النمسا الى الارتماء في أحضان المانيا فهو المعاملة الشديدة التي عوملت بها في مؤتمر الصلح والعقبات التي وضعتها الدول المنتصرة في سبيل حياتها فهي ترى أنها قد عوملت بشدة وقسوة وانها إما أن ترضى بحالتها الحاضرة فتموت . أو تنضم الى المانيا فتحيا

تشغيل الاطفال

بقية المنشور على الصفحة السابقة

ه الاطفال في السن الصغيرة من فساد الاخلاق باشتغالهم في أمثال هذه الاعمال واختلاطهم بمن هم أكبر منهم ممن لا خلق لهم ولا أدب .

فاذا نحن طالبنا الحكومة بأن تسن قوانين لحماية هؤلاء الاطفال من هذا النوع المنيف من الاستغلال فانما نطالب منها أن تقوم بعمل انساني تفرضه ابسط مبادىء الرحمة والشفقة ، نطلب منها ان تؤدي واجباً اجتماعيا يقضي : الحرص على رفع مستوى الشعب واستئصال عوامل الفساد من نفوس الناشئين ، بل نطلب منها أن تؤدي لبلادها خدمة مادية كبيرة بصيانة قوى هؤلاء الاطفال لوقت الحاجة اليها .

ولتذكر الحكومة أن جميع الحكومات المتمدنة تحتم ألا يشتغل الاطفال قبل سن معينة بغير أمر التعليم ، فيتعلم كل حسب ظروفه وما ينفعه في مستقبله . ولتذكر كذلك أن تعريض الاطفال لمثل ما يشتغلون به في مصر من كنس الشوارع ، فضلا عما فيه من ضرر يلحق بصحتهم ، فان فيه كذلك خطرا على صحة الجمهور ، بما يحمل هؤلاء الاطفال من عدوى ينشرونها في كل مكان على جهل منهم بما يعملون .

فهل للحكومة أن تعنى بهذه المسألة الحيوية فتسن قانونا لحماية الطفولة والاطفال !

خواطر ومشاهدات

وقفات في الطريق

ذات صباح في هذا الخريف الجميل ضاق بي الفكر عن قراءة شيء أو كتابة شيء ، وتحرجت بي مشاغل الحياة أو تحرجت بها ، فخرجت أبحث عما أقضي به على الوقت أو أقضي به على سأمي ، فاذا بي في المتنزه الفسيح المجاور لكبرى قصر النيل ، اذا بي في فضاء أخضر لا تشوبه الا شجيرات وأشجار ، ولا تملأ حواشيه الا الازهار والورود ، ولا يحيط به الا الهواء الخالص المصفى .

تلفت حوالي أستقبل أشعة الشمس المنعشة وفي نفسي عبارة تعربها «الهي لمن هذا المتاع؟» فالتقت عيناي بأطفال صغار يتكلمون في مرحهم الانجليزية والفرنسية والايطالية وغيرها من لغات الغرب من غير أن يكون بينهم طفل واحد ينطق بلسان مصري !

.... أولئك أطفال لا يعرفون السير كيف يكون ، فمن الذي جاء بهم الى هذا المكان ؟.. نظرت الى شيء قليل من البعد فاذا هنالك الامهات الاجنبيات جالسات على المقاعد لا متكئات ولا لاهيات ، لكن في يد كل منهن خيط وابرة وجورب أو قميص أو غير هذا وهذا ... فأين الام المصرية اذن ؟! [illegible]

خرجت أبحث عنها فلم أجدها نؤومة ولا متقاعدة ، انما هي نشيطة تملأ الطرقات منذ تضيء الارض بنور الصباح ، لكن الى أين تذهب دائما؟

مررت في سيري على المخازن التجارية الكبرى فعرفت الجواب ، عرفت أن الام الاجنبية تصنع قميص طفلها بيديها البضتين تحت أشعة الشمس المصرية الجميلة ، بينما يكون صغيرها يمرح منغذيا جسمه وعواطفه بجمال الطبيعة في متنزهاتنا . وأن الام المصرية تذهب لتشتري من زوجها [illegible] الام أو أخيها أو أبيها أو مواطنها الاوربي حتى قميصها هي [illegible] يكون طفلها باقي [illegible] خادمة جاهلة [illegible] بالميكروب [illegible] الميكروب [illegible] فهمت لماذا يعار حظهم على حظوظنا في الثروة والسلطة والجمال .

***

الساعة ما زالت في العاشرة قبل الظهر ، وليس من الكياسة أن أزعج أهل البيت بالعودة اليه من الآن ، وليس أقرب الى السائر في الطريق من مشرب يتلف فيه الوقت [illegible]

جلست في مشرب — لاول مرة في حياتي [illegible] وأقسم أني جلست [illegible] بالله أكل هؤلاء [illegible] ليس لهم عمل في هذا اليوم [illegible]

أستغفر الله [illegible] فهم يكونون في أشغالهم ... [illegible]

[illegible]

« كسب » مال واحد منهم ، والى يساري جماعة يستعملون العلم كله والفلسفة كلها في «انتقاد» زميل لهم قد غادرهم من غير أن يقدم «التحيات اللازمة» . ثم الى الامام جماعة يستعملون اللباقة كلها والوجاهة كلها في ارضاء صاحبات الصون والعفاف المارات أمامهم فرادى وجماعات ... أليس هذا من حتميات هذا العصر في كل أمة؟ ربما ، لكن من هم الذين يقومون بهذا في بلادنا ؟ .. انهم بين شبان في قدرة كل من غالبيتهم أن يقود قاطرة ، وشيوخ في وسع كل من غالبيتهم أن يدير مصنعا !!

هنا تذكرت ان انجلترا ليس فيها مشارب متناثرة على الارصفة في الطرقات ، وان انجلترا هذه هي التي احتلت مصر منذ أكثر من أربعين عاما ! .

ضايقتني هذه الذكرى كثيرا فتركت المشرب هاربا من هذا الوباء . وكان علي أن أخترق ميدان الاوبرا حيث الفندق الوجيه الذي بدأ رواد مصر من سائحي الشتاء يملأون فراغه . فاذا بي أسمع جلبة ذات أصوات منكرة ، وقفت استكشف الخبر فاذا ليست هناك مظاهرة ولا فوضى .. كل ما في الامر أنه ميت محمول في محفة قذرة من الخشب الخام على ظهر حمار أجرد ، ومن خلفه عشرات الفلاحين الحداة يضجون بقولهم «لا إله الا الله ، محمد رسول الله» !

سألت نفسي : هل من الضروري أن يصرخ أولئك الناس باسم الله ورسوله صراخا يضيع معه وقار الجنازة ؟ وهل من المحتم أن تمر هذه المشاهد وأمثالها بميدان الاوبرا فيسخر ضيوفنا الاجانب منا ؟ .. سألت نفسي [illegible] لا أقدر عليها [illegible] ولم أتطفل بالسؤال على هيئة كبار العلماء الدينيين ، ولا على هيئات الحكومة [illegible]

***

ليس شك أن هذه الحوادث وأمثالها تكلف الانسان عادة أن يبعث عواطفه بشيء من الاشياء ، واذن فقد قصدت [illegible] الحديقة الازبكية حيث كانت [illegible] تؤدي الفرق الموسيقية [illegible] طبيعي أن [illegible] هذه العاطفات قليلا [illegible] «أدوار» [illegible]

[illegible]

عدت الى بيتي قبل منتصف الليل ولم [illegible] أن أستغرق في النوم مباشرة ، على أنني ما كدت ألقي برأسي على وسادتي حتى أحسست بوز [illegible] رأسي آت من الخارج يكاد يخرق [illegible] الاذن .. هرب النوم من عيني وقمت لأرى [illegible] شباك غرفتي المطل لسوء الحظ على الشارع [illegible] هذه الضجة ، فاذا بجيش عظيم سلاحه الطبول و (البنادير) والمباخر والمشاعل العتيقة يسير [illegible] هرج ليس يجمعه الا دق الطبول [illegible] وارتفاع العقائر بأناشيد سخيفة في مدح الاولياء أو « التغزل فيهم » بعبارة صريحة .

سألت واحداً من السائرين عن خبرهم [illegible] بأنها « زفة سيدي . . نسيت اسمه » . . [illegible] هذا ! ! أليست بكافية زينات وزفات الاحياء حتى يزفون الاموات !

قل انني سخطت على من يسمونهم أولياء وعلى زفات الاولياء وأهل الطرق و« تابعي تابعيهم » أجمعين ، وعدت الى الفراش أريد النوم فما وجدت وسيلة اليه إذ تنابني أرق [illegible] اضطرني الى القيام مرة أخرى ، فأخذت أسلي نفسي بالتطلع الى نجوم السماء من النافذة وأنا أفكر في سلطة من سلطات الارض أشكو اليها أولئك الناس المقلقين . على أن جاذبية الارض أجبرت عيني على الانخفاض ، فرأيت في الشارع مشهداً كهذه المشاهد التي تمر أحيانا على لوحة السنما :

عربة تقف وتنزل منها سيدة مفردة [illegible] برغم شبابها الظاهر ، وتخرج من حقيبة يدها نقوداً لتعطيها السائق ، فيمد يده لا ليأخذ النقود بل ليأخذ يد السيدة أيضاً [illegible] لماذا ؟ ! .. والظاهر أن السيدة غضبت [illegible] وقاحة السائق فصرخت مستنجدة برجل البوليس [illegible] جاء البوليس ببطء أضاع الخوف [illegible] نفس السائق . ولما رأى هذا البوليس أن السيدة شابة فتية أخذ يشارك السائق في وقاحته بدلا من أن يرده عنها .

نظرت السيدة يمينا وشمالا فلم تجد أحدا تستغيث به غير نفسها ، واذن فقد خلعت حذاءها بسرعة مدهشة وانهالت به على رأس الرجلين مثنى وثلاث ورباع الخ [illegible] السائق فجرى بعيداً [illegible] من الغنم ، وأما رجل البوليس فقد جذبه الى الارض [illegible] والجبانة فوقفت في مكانه يأخذ [illegible] من فمه القذر آيات الاستغفار والتذلل ، لكن السيدة الشهمة الباسلة لم تكتف بهذا [illegible] أمامها وبالطرى — رجل البوليس [illegible] والكلمات الى (القسم)

أما أنا فقد أقفلت مصراع الشباك [illegible] كاد يهمه اذ عرفت أن ليس هنالك من [illegible] اليهم ، وليس هنالك من [illegible] ساعة [illegible] لو كان البوليس هو المرأة أو كانت [illegible]

افتتاح البرلمان المصرى

جلالة الملك فؤاد الاول في القاعة الملكية الخاصة بدار البرلمان

وعن يمينه حضرات أصحاب السمو الامراء وعن يساره حضرة صاحب الدولة عبدالخالق ثروت باشا رئيس الوزراء وأصحاب المعالي الوزراء



الملك فيصل في ثوبه الرسمي وفي منطقته الخنجر يترك الفندق الذي ينزل به في لندن في طريقه الى قصر بكنجهام لمقابلة ملك انجلترا



سينوريتا كارمنكيتا

أجمل ممثلات اسبانيا وقد قبلها ملك اسبانيا مرة اعترافا بمهارتها . تزوجت حديثا بالسنيور كارلوس مندوبا من أصحاب الملايين في اسبانيا



تأخر بدء افتتاح البرلمان عشر دقائق لان المصور زولا طلب من صاحب الجلالة الملك عند وصوله لقاعة الاستراحة أن يأذن له بأخذ رسمه الكريم فتفضل جلالته وسمح بذلك وأخذ المسيو زولا الرسم على انفراد . وبعد ذلك طلب جلالته من المصور المذكور أن يأخذ رسم جلالته مشتركا مع الامراء والوزراء وقال أن هذا لم يكن مقررا من قبل ولكن لا بأس به . فكان ذلك سبب تأخير الافتتاح ونحن نثني على مهارة المسيو زولا

أمساجلة علنية ؟

الأدب المكشوف والأدب المستور

زارني منذ أيام أحد أفاضل المصريين العاملين لترقية شؤون الشباب : لترقيتهم من حيث الثقافة العقلية ومن حيث المتانة الخلقية والصفات الاجتماعية . والبيئة التي يتوفر فيها زائري على خدماته القيمة هي « جمعية الشبان المسيحية بشارع نوبار »

جاء زائري يدعوني الى أن ألقي في دارهم محاضرة يقع تاريخها في النصف الاول من شهر ديسمبر . سألته : أأقترح موضوعا خاصا أعالجه؟ فأجاب « ذلك موكول اليك » . ثم استأنف جوابه قال « غير أني طالما فكرت في موضوع هو عندي جدير بعناية الكتاب والمتكلمين . ان في عالم الادب المصري الحديث نزعتين مختلفتين، احداهما تجنح الى الحرية المطلقة أو الشبيهة بالمطلقة في تصوير الميول النوعية والصلات « الجنسية » كما يقولون، والاخرى تجنح الى القصد في هذه الحرية والى تقييد العصور الوصفية « بتحفظات » تستوجبها العادات الموروثة والآداب المألوفة وشيء من الاحتشام لابد منه ابقاء على حياء البنين والبنات . فحبذا لو تجعل من هذين المذهبين موضوعا لمحاضرتك، فاني أعلم مما قرأت لك في مثل هذا الشأن انك تؤثر أحد النحوين على الآخر . ونحن الآن في مفترق السبل في كل شيء . نريد أن يكون لنا أدب خاص وأن تكون لنا فنون خاصة تبرز فيها شخصيتنا ومميزاتنا القومية ، ونريد أن نظهر بشخصيتنا في ميادين العلم وميادين العمل . ولو استطعنا أن نهيء لانفسنا فلسفة قومية الدعائم وان تكن عالمية الروح والغاية لكان خيراً . وأن الاستقلال السياسي الذي تسعى له مصر لابد أن تصحبه « مرفقات » كثيرة على حد تعبير أصحاب الدواوين ، تلك المرفقات هي آدابنا وعلومنا وشتى مجهوداتنا التي هي أجنحتنا بما نعلو بين جماعة الامم علواً متناسقا .

« أراني أمعنت في الاستطراد . فلأعد الى موضوعي . هل يضيرنا أن يسمي كتابنا الاشياء بأسمائها وأن يكتبوا أو يعربوا للقراء ثم وقرائهم ما تنطوي عليه مخادع الزوجين أو الخليلين من أسرار طالما ظلت مكتومة ، ومداعبات وملابسات اذا تجاوزت الحبيبين ظنها بعضهم تطفلا وفضولا ؟ »

« أم هل تقول بأن هذا التعمق في وصف التفاصيل مضعف لاخلاق الناشئين والناشئات مذيب الاثارة للشهوات ، واذن يجب أن نقمع الاقلام بعض الشيء فلا تخوض في هذه الامور الا على حذر واستحياء ، وعلى الجملة هل أنت من أنصار الادب العريان أم من أنصار الادب الكاسي ؟ »

سألني زائري هذا السؤال بعد ذلك الاسهاب المحمود في أمر له خطورته . ثم أضاف « وتخيل الى أن خير طريقة يعالج بها موضوعنا هذا هي طريقة المناظرة . ذلك أشبه بأن تلاقي الحجة الحجة وأن يقرع الدليل الدليل . ومن ثم قد يسفر وجه الحق أشد نصوعا ولبدو آيات البرهان أكثر اقناعا . »

قلت لصاحبي : « أما أني من أنصار الادب الكاسي ، فنعم . وأما أني من القائلين بأن الغلو في تفضيل ما بين الرجل والمرأة من مظاهر الا غبات المادية أمر قد يضعف المقاومة ، ويقوي المناعة، فنعم أيضا . وأما أن أنصر وجهتي وأدعم رأيي على ملأ الناس ، فرحبا وأهلا »

قال صاحبي « ومن تظن أن يكون الطرف الآخر » ؟

قلت « لست أدري ، على أن مذهب الوصف الصريح له أنصاره في مصر ، وبين أنصاره رجال لهم مقام كبير في أدبنا الحديث ، فاذا استطعت اقناعهم بفائدة الاشتراك في هذا البحث العلني كان من الراجح أن نخرج منه بفائدة لانفسنا وللسامعين ، بل قد يزيد في طرافة البحث ونفعه أن يشترك في تأييد كل من الوجهتين غير متكلم واحد . »

ثم انتهى الحديث الى هذا الحد ، وختمه صاحبي بأنه اذا لم يوفق الى تدبير هذه المساجلة فلتكن محاضرة وحسب .

***

والآن أود أن أقترح على جماعة المفكرين من أبناء مصر أن يسنوا لنا هذه السنة النافعة . ليس لنا ويا للاسف أندية تجمع بين المتشابهين من ذوي الآراء والعقائد ، تعقد فيها الاجتماعات ويدلي فيها بالآراء ، وتغربل فيها الفكر ، حتى اذا صحت عليها العزائم جرت في اعمالنا مجرى الحياة المتوثبة . ليس في مصر ناد علمي جامع ، ولا ناد للمشتغلين بالاصلاح الاجتماعي ، ولا ناد لاهل الادب ، ولا ناد جامع لرجال الفنون . حتى لقد أصبحت كلمة النادي عندنا شبه مرادف لكلمة (قمار) أو (لهو ولعب) . فاذا عدمنا هذه المجامع الثابتة فلا أقل من مجامع لعقدها بين حين وحين نبحث فيها مختلف الشؤون جهرة وعلى ملأ من السامعين، وذلك أمر مألوف في كل بلد من بلاد العالم المتمدن .

هنالك يجتمع الرجلان ولهما في قومهما شهرة في فرع من العلم أو الادب ، يجتمعان للظهور كل برأيه أمام الملأ في أمر من الامور التي يختلف فيها الناس . حقا يجب أن تزداد عقولنا نشاطا وعزائمنا قوة وحياتنا اندفاعا . ان لدينا موضوعات كثيرة يجب أن نمحص وجوه الصواب فيها بالبحث المشترك والبرهان يدفعه أو يؤيده البرهان .

وليست هذه الموضوعات مجرد شؤون نظرية يراد من علاجها المزالة على الانشاء أو التظاهر بوهبة الفصاحة والبيان . كلا ان هي شؤون حيوية وكثيراً ما تقف منها موقف التردد والحيرة . ولو أصابت من عنايتنا ما تستحق لوجب أن تكون موضع تفكير طويل وبحث مستفيض ينبغي أن ينتهي الى نتيجة عملية واضحة .

ولست الآن في مقام الافاضة وضرب الامثال وقد يكون لهذه الكلمة الموجزة ما بعدها . انما أختم هذه الكلمة راغبا الى من يشاء من رجال الادب الذين يستسيغون التعريب أو الكتابة فيما تسميه نحن صراحة جارحة وتسمونه هم صراحة طبيعية ان لم تكن لائقة فلا ضرر فيها ، أختم هذه العجالة راغبا اليهم أن يساجلونا القول على ملأ الاشهاد في دار الشبان المسيحيين أحد أيام الجمع في شهر ديسمبر القادم . فعسى أن نقنعهم أو يقنعوننا . وعسى أن يجدينا البحث سواء السبيل .

محمد توفيق دياب

فولتير

ذهنية جبارة منقطعة النظير

أنا لا أحاول أن أكتب في هذه الكلمات القليلة فصلا مستفيضا عن أعظم عبقرية وسم بها القرن الثامن عشر ، ولا أن أصور في شدة العجالة عصر (لويس الرابع عشر) المعروف بأنه أزهى العصور التي عرفها تاريخ فرنسا . فان ذلك يكون ضرباً من العبث . لان (فولتير) الكاتب المستطير الشهرة العالمية ، والذي حمل يراعه كالسيف في حومة الجهاد بين الجديد الناشئ بعزمه وفتوته ، وبين العتيق الخائر المتداعي . وجعل يضرب بشبا حده جميع النظم السياسية والدينية التي كانت سائدة في عصره . والتي كانت في اعتباره ميراثا تافها للاقدمين لا يجب الاحتفاظ به لان العقل لا يبرر وجوده ! قد كتب عنه الكتاب في الدنيا مئات الكتب ، واتفقت كلمتهم جميعا على أن (فولتير) هو أقدر الكتاب السياسيين الذين حملوا لواء الكتابة التقريعية في القرن الثامن عشر .

ولا أحاول أيضا أن أكتب عن (فولتير) الشاعر الغزال الذي خلب لب عصره وغنى لاهل القرن الثامن عشر أناشيد الحرية وعلمهم مبادئ التحرير . وفك رقاب الانسانية من سلاسل الاستبداد العاتي والعنف الجائر ، والارهاق المر .

لا أحاول أن أكتب في عجالة وجيزة كهذه شيئا كاملا عن (فولتير) الذي تملأ الكتب التي كتبت عنه رفوف المكاتب في العالم كله وانما هي كلمة مختصرة أكتبها عن ذلك الملهم الذي رأى الانسانية ترزح تحت نير نظامات داكنة وتئن تحت أعباء تقاليد مستبدة ، لا يبرر العقل وجودها ، فصوب اليها سهام النقد الجريء بأسلوب هدام خلاب وهيأ الاذهان الى ضرورة ابدال النظام الذي كانت فرنسا تئن منه بنظام آخر يريح الانسانية من آلامها . فهبت ريح الثورة الكبرى كالعاصفة المجنونة ومحت كل أثر للنظام الفاسد الذي كاد يؤود فرنسا قبل الثورة الفرنسية الكبرى .

فتاريخ تلك الثورة اذن مرتبط بتاريخ (فولتير) الادبي ، ومقدار مدى تأثير ما أنتجته تلك الذهنية الجبارة ، لا في فرنسا فحسب بل في عقلية الانسانية كلها .

والآراء التي أنتجتها ذهنية (فولتير) هي كآراء (روسو) أنجيل سياسي مقدس . بل أنشودة الحرية العذبة التي تلاها الشعب الفرنسي في عصر العسف الداكن . فارتفع بفضلها من حضيض الذل المظلم الى ذروة المساواة والحرية الشاهقة !

ولقد شهد (فولتير) نور الحياة بباريس في الحادي والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٩٤ وهو خامس أولاد (فرانسوا آروى) و(مارجريت دوما) . وكان والده موظفا بلدية (شباليه) أرسله الى مدرسة لويس الاكبر التي كان يديرها اليسوعيون . فارتشف رضاب العلوم [illegible] ذهنه [illegible] واستعداد في تلك البيئة التي تحوى [illegible] الذين [illegible] في الادب والعلم . قرأ (فولتير) فن الادب على الاب (بوريه) الذي ظل ملازما له ومتصلا به طول حياته . وتذكر من أساتذته أيضا الاب (لاجينه) الذي [illegible] من جماعة الآباء واشتهر في عالم البيان [illegible] الادبي [illegible] (لابيه دوليفيه) [illegible]

دراسته التي بدأها عام ١٧٠٤ خرج من مدرسة اليسوعيين في سنة ١٧١١ بعد أن استوعب جعبة ما حوته صدور أولئك الفحول من الاساتذة دون أن يتأثر بتعاليمهم الدينية ، كان معروف من شدة تعصب هؤلاء الآباء للكثلكة وللتعاليم الكاثوليكية وتقاليدها التي يرجع تاريخها الى زمن الرومان . فخرج على المسيحية خروجا جريئاً وسماها l'infâme أي المرذولة . وظل طول حياته حاملا لواء أفكار الوحي التي يسمى معتنقها Déiste وقد أضاع ردحا من الزمن بعد خروجه من المدرسة منهمكا في الاسراف في التلاهي ، والانصراف الى شتى أنواع الملاهي في مختلف ملاعبها ، وتباين ألوان مجامعها . ودرس شيئا من العلوم القانونية . ثم سرعان ما انتاب ساخطا عليها ، وانصرف عن دراستها الى العمل . والتحق بسفير فرنسا في (لاهاي) بصفة تابع له . ثم عاد بعد قليل الى (باريس) حيث عكف على الاشتغال بدراسة الادب والشعر وتمحيص المسائل الاجتماعية والدينية والفلسفية !

واجتمع في باريس بنفر من الادباء المعادين للحكومة (لويس الرابع عشر) وجر عليه التفاته بهم النفي الى (سولي على نهر اللوار) ثم الاعتقال بين جدران سجن الباستيل المظلمة . وهنالك في ذلك المعتقل الداكن الرهيب عاش ذلك الذهن الجبار المتدفق النظير اذا ما قورن بالاذهان التي أينعت في حقل الانسانية . لانهم اتهموه بأنه كتب مقالا لاذعا كتبه غيره تحت عنوان (برق الرذائل والموبقات) وقد أمضى في (الباستيل) عاما كاملا كتب فيه قطعته التمثيلية (أوديب) وقصيدته الرائعة (المؤامرة) وخرج من الباستيل في شهر ابريل عام ١٧١٨ وعرفه أحد أصدقائه الى (دوق أورلياذ) فمنحه مائة جنيه . وقد طلب منه (فولتير) بإباء وشمم أنه يقبل جداً أن يتكفل الامير بغذائه ولكنه يرجوه ألا يكلف نفسه عناء التفكير في أمر سكناه ومرقده .

وكان عمره في سنة ١٧١٨ أربعة وعشرين عاما . وهو العام الذي خرج فيه من الباستيل ليستقبل استحسان الجمهور الفرنسي لتمثيل روايته المسرحية (أوديب) ومن أفق تلك الفترة بدأ نور اسمه العظيم يشع حتى ملأ فرنسا وفاض في أرجائها الواسعة . وتعداها الى سائر أنحاء الدنيا ونواحيها ، وصار بعيد الصيت ، اذ ما أرخ اسمه العظيم مكان القداسة من المتكلمين لا يذكرونه الا بخشوع واحترام وتبجيل [illegible] ذات الفلك وهما تعاقبت الاجيال !

ومما يذكر على سبيل الفكاهة ان ذلك الفرد العلم كان ذات مساء يشهد تمثيل رواية في أحد الملاعب فالتقى مصادفة بالشفاليه ده روهان وكان من [illegible] فبدأه الشفاليه بقوله [illegible] فأجابه (فولتير) [illegible] جوابا سديداً [illegible] ذلك الجواب [illegible] الشفاليه [illegible] أن يضربوه [illegible] وأولئك في [illegible] بالعصا [illegible] ما كان من (فولتير) [illegible] أن [illegible] الشفاليه الى المبارزة [illegible]

المستعز بجبروته ونفوذه ، والقوي بسلطانه وجاهه . ولكن (فولتير) الضعيف بنفسه والقوي بإبائه وشممه . أبى أن يغمض عينه على القذى ، وأبى أن يكون في نظر أولئك الذين يبدون في شخصه جلال العبقرية والتفوق من أولئك النفر المستضعفين الهيابين الذين تنخلع قلوبهم من لاشيء ...! فدعا الشفاليه للمبارزة . ولكن للشفاليه حينذاك جاه ، وله قوة تخضع لها الرقاب ، وله سلطان ينحني أمامه كل شيء .. !

وكان ان اعتقل (فولتير) مرة أخرى في الباستيل الذي لم يخرج منه الا مخفوراً لابعاده الى انجلترا في السادس عشر من شهر مايو عام ١٧٢٦ وفي أثناء نفيه الى انجلترا كتب ملحمته الحماسية « لاهنرياد » عام ١٧٢٨ وقدمها الى ملكة الانجليز ثم عاد بعد ثلاث سنين من نفيه الى فرنسا عام ١٧٢٩ . وقد تعرف مدة نفيه في انجلترا بأشهر كتاب انجلترا حيث قدمه اللورد (بولنج بروك) الى جمهور الشعراء والمفكرين أمثال (كونكز) و (بوب) مترجم (الياذة) هوميروس و (كونجريف) الذي دبجت يراعته خير ما حفظ تاريخ الادب الانجليزي من أنواع المهازل والقصص الكوميدية . و (سويفت) مؤلف (رحلات جاليفر) والذي يدعونه (رابليه انجلترا) و (كلارك) صديق (نيوتن) المعجب بنظريته العلمية ، والذي لقنها الى (فولتير) . وعلى الجملة فقد ساعدت مدة نفيه على صقل ذهنية جبار ذلك العصر وأنارت بصيرته كثيراً ، هذا فضلا عن دراسته بعض المسائل الفلسفية والادب الانجليزي والعلوم الطبيعية والاقتصاد الاجتماعي والسياسي !

والا أن شاء القدر الهازئ بعظماء الرجال ان يعود ذلك البطل الى موطنه عاد بعد أن ترك في انجلترا أثراً خالداً من كتابة رسائله الفلسفية العميقة في كل ما رآه هناك من مختلف أنواع المشاهد السياسية والاجتماعية ومتنوع الآراء الفلسفية .. عاد وأخذ يشتغل بأعباء ثروته التي كان يحبها كثيراً . غير أن ذلك العمل المالي لم يشغله عن الكتابة فنشر قطعا مسرحية كثيرة منها (بروتس) ١٧٢٩ وهي مأساة تشابه كثيراً رواية (جوليس سيزار) التي كتبها نابغة شعراء البريطان وسيد من كتب على وجه الارض (شكسبير) في سور مصرع عاهل الرومان وقيصرهم العظيم الديكتاتور الجبار (يوليوس) المعروف في التاريخ .

ونشر أيضا تاريخ شارل الثاني عشر عام ١٧٣١ وموت (قيصر) وزاييرو المقالات الفلسفية ١٧٣٤ . وقد عارض البرلمان ما جاء في كتابه هذا من الطعن في المسيحية . فأمر بحرق الكتاب واعتقال ناشره (جور) في سجن الباستيل فلم ير فولتير بداً من الفرار فهرب من باريس والتجأ الى (سيري) حيث أضافته المركيزة (دي شاتليه) التي كان يدعوها (امیلی الخالدة) (منيرفا فرنسا) . وكانت هذه المركيزة ميالة بطبيعتها الى العلوم والبحث فيها واستقصاء مراميها ، فلكي يحوز فولتير رضاها أكب على العلوم الرياضية والطبيعية . ونشر مقالا عن طبيعة النار وانتشارها ، وقدمه الى مجمع العلوم . ونشر عن فلسفة نيوتن أثبت فيه أن ذلك العالم أول من كشف وأظهر أعظم قانون للطبيعة وان كل عناصر المادة تتجاذب تجاذبا تبادليا . وفي ذلك الوقت نشر جملة قطع مسرحية مثل (زائير) عام ١٧٣٢ و (محمد) عام ١٧٤١ و (ميروب) والقصيدة الملحمية (عذراء فرنسا) التي أساء فيها الى جان دارك بطلة فرنسا في حرب المائة عام التي خاضتها ضد الانجليز . وفي عام ١٧٤٦ خلف بوهييه في مجمع الخالدين .

ولكي يهدم التقاليد التي كانت تحكم البيئة وتهيمن على العصر حينئذ تكلم في خطبة القبول عن عظمة اللغة الفرنسية . وكانت تتخلل ضيافته للمركيزة بضع رحلات في اعمال غير رسمية كان يقوم بها خدمة لفريدريك الاكبر البروسي الذي كان يراسله ، أو يعرج على بلاط فرنسا حيث كان يتقرب من (مدام بومبادور) التي أتت له بلقب (جنتيلوم) أي السيد الشريف الظريف من السراي الملكية وأناطته بأن يكون كاتبها التاريخي .

وفي سبتمبر عام ١٧٤٩ ماتت المركيزة التي كانت تضيف الكاتب والفيلسوف والشاعر الذي رسم مشاعر الانسانية ورأى بعينيها ونطق بلسانها وتكلم بقلبها . فغادر (سيري) بعد أن أمضى فيها خمس عشرة سنة وعاد الى باريس ثم قصد منها الى المانيا بناء على طلب الامير فريدريك البروسي الذي طلبه ليكون استاذا له يعلمه الغراماطيق الفرنسية (أي قواعد تلك اللغة) ويهذب له ما يكتب بالفرنسية .

وقد لبث في حاشية فريدريك ثلاثة اعوام من يونية سنة ١٧٥٠ الى مارس ١٧٥٣ ، وكان فريدريك يكرم مثواه ويغدق عليه المال وجعل له راتباً عشرين ألفا من الجنيهات في العام ولقب (ياور) مع شارة ذلك اللقب وشعاره وهما مفتاح فضي مذهب وصليب . وكل هذا تلقاء أن يدرس عليه فن الانشاء الفرنسي !

ومن هنا نستطيع أن ندرك مقدار تلك العظمة التي امتاز بها ملك ملوك الادباء والتي جعلت فريدريك الذي كتب عنه الكاتب الكبير كارلايل كتابه الضخم الذي صور فيه روح ذلك العصر يخطب ود فولتير الذي لم يكن شيئا يذكر سوى انه كاتب ، وكاتب فحسب !

ومن هنا نستطيع أن نقدر وجل تلك العبقرية التي تألقت كالنجم الساطع في سماء القرن الثامن عشر !

لماذا خطب (فريدريك) ود (فولتير) ؟ ولم يكن (فولتير) من أصحاب التيجان ! ولا هو من ذوي الجاه والسلطان ! لم يكن من النبلاء الذين يمتون بصلة النسب الى البيوت العريقة . ولا هو من القواد الذين خاضوا المعامع ودخلوا في غمرات الحروب ! بل هو مجرد كاتب يحمل بين أنامله الصغيرة قلما هو اليراع الذي نفثت الفصاحة في روعه ! وكمنت الشجاعة والجرأة النادرة بين ضلوعه ! وهو البلبل الصداح الذي أسكر العصر بخمر أناشيده ! وحلاوة أنغامه !

فالمسائل أنتسينا ومن الجواب الحتم نستطيع أن نعرف قدر ذلك الكاتب والشاعر والفيلسوف والهدام ، بل الكاهن المقدس الذي أوقد نار المطالبة بالحرية في أضالع الفرنسيين ونشر ديناً سياسياً باقيا ما بقي الخلود .

وأعود لأقول إن نفس (فولتير) قد طابت لنفحات (فريدريك) وأعجبت بمكارمه ، واغتر بلون الورد بادئ ذي بدء ، ثم تغير كل شيء بعد ذلك ... ! اذ عصفت به ريح السياسة !

عز على (فريدريك) أن يكون (فولتير) فرنسيا ؟ وكان يكره فرنسا ، ويكره كل عظمة لا تكون ألمانية ، وكل مجد لا يكون ألمانيا ! وطرد الكاتب الكبير من البلاط الالماني طرداً منكراً . وقال العاهل الالماني فيما قال : إنه قد اعتصر البرتقالة وأخذ منها عصارتها ، ونبذ القشرة تنبذ النواة !

فيا للشعراء ! ويا للفلاسفة ! ويا للمفكرين ! من غضبات السياسة وهبوب عواصفها الهوجاء !

وسبب توتر العلاقات بينه وبين (فريدريك) سوء تفاهم نشأ بينه وبين الاستاذ (هرش) اليهودي أفضى به الى سلطان العاهل الالماني .

وبعد ذلك بقليل قامت ضجة بين (موبرتيوس) رئيس مجمع العلوم ببرلين وأحد الاعضاء المدعو (كونيج) البروسي فتحيز (فولتير) للأخير . وكتب طعنا قاسيا ضد مواطنه (موبرتيوس) أثارت (فريدريك) وأظهرت الحق في جانب (موبرتيوس) فأمر بحرق وبإبادة كل ما نشر عن (موبرتيوس) من القدح والهجاء ، ونقل الواشون الى (فريدريك) عن (فولتير) أنه عرض بأساليب الملك وقال ان انشاءه ركيك وهاك ما تلوه عن (فولتير) : —

« انه لا ينفك يرسل لي صفحته القذرة لتنقيتها » معرضاً بأشعار الملك التي كان يهذبها له (فولتير)

وفي ٢٦ مارس سنة ١٧٥٣ أخذ (فولتير) اذناً من الملك ثم عاد فوجد ما ينتظره من الاحتقار والاذلال . فاضطر الى مغادرة البلاط الالماني والفرار من وجه هذا الهوان ! ولحقه في طريقه (البارون فريتاج) وأوقفه في (فرانكفورت) وطلب منه ان يرد له شعار اللقب ومجلد أشعار الملك .

وأثناء اقامة (فولتير) بالبلاط الالماني نشر روايتي (أورست) عام ١٧٥٠ و (روم سوفى) وأيضاً كتابه التاريخي الكبير (عصر لويس الرابع عشر) عام ١٧٥٢ . ويعتبر تاريخ انفصال (فولتير) عن البلاط الألماني منتصفا تاريخيا لحياة ذلك الكاتب الكبير والفيلسوف البعيد الغور . الذي استبحر في الفلسفة الى أبعد حدودها والشاعر المفلق الذي كان الورقاء الصادحة في حديقة الدنيا في القرن الثامن عشر .

يشطر ذلك الانفصال حياة ذلك الكاتب شطرين مختلفين : فانه الى أن حان ذلك التاريخ لم يكن يكتب مؤلفاته المتعددة إلا لكي يعلي اسمه ويجعله اسماً مرفوعاً مستطير الشهرة بعيد الصيت ، ولكي ينال ما يطمح اليه عقله الفذ من الذيوع عندما ظهرت آياته الساحرة (لاهنرياد) و (زير) و (ميروب) . بيد أنه عند عودته من (بروسيا) رأى أن المصر قد تحول ، وأن الاذهان قد استنارت ، والعقول قد تفتحت أسماعها لاعمال (روسو) الأدبية منذ عام ١٧٥٠ وكذلك معلمة (ديدرو) أو الأنسيكلوبيديا التي صنفها (ديدرو) عام ١٧٥١ ، ورأى من تأثير ظهور كل تلك المصنفات في فرنسا في العقلية الفرنسية أن روح العصر بدأت تهتم بالفلسفة والعلوم السياسية والاجتماعية أكثر من الآداب والشعر ، فعقد النية دون إحجام أن يقف أمام أولئك المجددين (ديدرو) و (دالمبر) و (روسو) وأن يرغمهم على أن يعترفوا له بالأولية . ومن ثم بدأ يصارعهم في المعتقدات الدينية مدهشاً العالم بجرأة أفكاره الحرة . التي يطالعهم بها ذكاؤه المدهش عن أصول عصرية جديدة . ولكي يحقق مأربه آلى على نفسه ألا يعيش طفيليا على العظماء . ومن وقتئذ وجد ملجأ خلويا جميلاً أقام فيه سيداً لنفسه . ومن قوله المأثور عنه : —

« يجب على الفلاسفة أن يتقمصوا من الكلاب النابحة المقهورة التي تقدمهم بثقبين أو ثلاثة تحت الأرض »

وبعد أن رحل الى (كولمار) و (إكس) و (جنيف) حيث كان يستشير الطبيب الشهير (ترونشان) وليستحم بعيونها المعدنية ، قر قراره على أن يستقر في مقاطعة (جكس) حيث البحيرة حول البقعة واتفاق الثقة وحرية التفكير ، فاشترى قصر (موريون) ثم باعه . وغير بعيد عن (جنيف) اشترى بيتاً يدعى (أي سان جان) أو على القديس يوحنا وأطلق عليه اسم (ديليس) أي المسرات سنة ١٧٥٥ وأقام فيه ثلاث سنين .

ثم انتقل الى ضياعه في (تورني) و (غرني) بمنفح جبال جوزا ، وذلك ابتداء من سنة ١٧٦٠ . ومن بعدئذ أخذ يعيش حياة ملوكية في قصره الفخم حيث يتوافد عليه زواره العظام أمثال (دالمبر) و (شيرجو) و (مدام ايبناي) و (البرنس دي لسين) و (لاهارب) وغيرهم من مشاهير أعلام ذلك العصر

وفي تلك البقعة الجميلة أقام (فولتير) بقية حياته حيث أمضى العشرين سنة الاخيرة من حياته الطويلة كملك أو شبه ملك !

والتاريخ يذكر له بفخار دفاعه عن (كالاس) ذلك التاجر التولوزي الذي كانت له ابنة اعتنقت المذهب الكاثوليكي ثم وجدت مشنوقة في منزلها فاتهم فيها والدها البروتستانتي المذهب وحكم عليه بالاعدام . وهربت بقية الاسرة الى سويسرا وكذلك (سرفان) البروتستانتي كانت له ابنة على وشك اعتناق المذهب الكاثوليكي . أدخلت الدير لاستكمال تعليمها الديني فهربت ذات ليلة ووجدت في اليوم الثاني غريقة في بئر واتهم فيها والدها . وفر من القصاص ثم أعدم شنقاً . دافع عنه (فولتير) دفاعا مجيداً !

وغيرها كثير جداً من شهداء تعصب المذاهب الدينية وقف الى جانبهم (فولتير) مواقف شريفة جداً ، وطعن طعناً شديداً في الكنيسة والتعصب الديني !

ولقد ثابر (فولتير) على الكتابة والتأليف عمراً طويلا بحيث يعجز الكثيرون عن نشر هذا المدد الهائل في وقت أطول من عمر ذلك النبي السياسي العظيم !

وفي ١٧٧٨ بلغ (فولتير) الرابعة والثمانين من سني حياته الطويلة . وفي هذا العام سافر الى (باريس) فاحتفلت به المدينة الآهلة واستقبلته بحماسة شديدة ، وحضر في مارس (في الكوميدي فرانسيز) تمثيل رواية (ايرين) للمرة السادسة وهي آخر المآسي التي دبجتها براعته ، وكان الاحتفال به عظيما حيث توج الشاعر بأكاليل المجد .

ووضع على المسرح تمثاله النصفي بين التصفيق الحاد الى درجة الجنون حتى اضطر الى الصياح في وجه الجمهور قائلا : —

« أنتم تريدون اذن أن تخمدوا أنفاسي بالورود ! »

ومات كما يموت كل حي

ودفن في البانثيون كما يدفن العظماء

وحفظ قلبه في المكتبة الاهلية بباريس كما تحفظ قلوب كل ذوي النفوس القيصرية !

وأغمضت تلك العين التي كانت تنفذ الى أعمق الاعماق !

ودفن جثمان تلك العبقرية التي قلما يجود بمثلها الزمن تحت الجنادل والصخور

محمد علي ثروت

بكلوريوس آداب من امريكا

القسم النسوي الاجتماعي

جهود المرأة المصرية

وضرورة تنظيمها في الداخل والخارج

تقرأ في الفينة بعد الفينة ماتقوم به سيدة كبيرة من فضليات سيدات مصر من جهود قوية الاثر محمودة النتيجة في ترديد صوت مصر قويا ورفع علمها عاليا في أوربا وأمريكا. ولو أراد الكاتب أن يفرد مقالا خاصا وأكثر من مقال، في شرح ماهذه الجهود التي تبذل في العالم الغربي باسم مصر وشعب مصر من أثر صالح في سمعتنا وكرامتنا كشعب حي ناهض في هذا العصر الذي أصبحت فيه الدعوة الخارجية الدولية من أقوى وسائل الاعتراف بحقوق الشعوب واثبات حيثيتها، أقول لو أفردنا مقالا أو أكثر من مقال لشرح فوائد هذه الدعوة لظهر لنا جليا مقدار أهميتها وفضل نتائجها.

لكن موضع بحثنا هو التحدث عن ضرورة تنظيم جهود المرأة في الداخل والخارج.

اما أن هناك اليوم جهود تبذل من جانب المرأة المصرية فلا ينكر ذلك الا جاحد ناكر. فيجب أن نعترف ويجب أن نقر أن فريقا من نساء مصر يعملان، ويعملان بحق وفي صمت. لكن الذي نأسف له أن عمل هذا الفريق من النساء غير منظم كما نرجو أن يكون. ونستطيع أن نقول إن الحركة النسوية في مصر ليست من القوة والاستعداد والتنظيم كما هي في الشعوب الناهضة والحديثة النهضة مثل اليابان والصين وتركيا. اذ كانت حركة المرأة والدور الذي قامت به من أقوى العوامل وأظهرها في إحياء نهضة تلك الشعوب ووثبتها.

فالذي ينقصنا هو الهيئات النسوية المنظمة، فيكون هناك هيئة تنفيذية قوية، ويكون لها لجان في أنحاء البلاد. ويجب أن تقوم بجانب ذلك الجمعيات النسوية المختلفة كالذي نراه في الشعوب الغربية: فواحدة لحماية المرأة، وأخرى لحماية الطفل، وواحدة لترقية المرأة علميا وغيرها لنشر الالعاب الرياضية بينهن، وأخرى لتعليمها الحرف النسوية، وأخرى للمحافظة على حقوقها. كما يجب أن يقوم بجانبها من النوادي الاجتماعية والفنية للموسيقى والتصوير والادب والكتابة مايقوي نهضتنا ويسير بها الى الامام.

في الحق أننا لو وقفنا في نهضتنا عند هذا المبدأ الضئيل الذي وصلنا اليه لما جاز لنا أن نسمي نهضتنا هذه نهضة كاملة صحيحة، اذ النهضة هي الاحياء العام والتجديد الكامل. وهاهي عشر سنوات كادت تنقضي منذ بدء نهضتنا. ولو نظرنا عنة أو يسرة لما استطعنا أن نرى من ضروب التجديد والاصلاح في نواحي حياتنا الاجتماعية والفكرية غير الشيء الزهيد، الذي لا تفخر بمقداره أمة بعثت صوت نهضتها في نواحي الارض وأصقاعها.

لذلك لا نكون مسرفين ولا مغالين، اذ نلوم نساءنا المفكرات المتعلمات، وهن ليس اليوم بالقليلات، على سكوتهن وجمودهن. وهن فقد نساؤنا الذي نريده منهن وما الذي يستدعي ...

فعلهن، فنقول لهن حينئذ لانريد منكن غير شيء واحد فيه أشياء كثيرة جدا، وذلك الشيء هو انهاض المرأة المصرية. وكلنا يعترف بما في ذلك الطلب من مشقة وعسر، فليس رجاء ترقية نساء شعب كبير بالشيء الهين. لكن الايام قد علمت الانسانية جميعا أن الارادة القوية والرغبة الصادقة قمينة أن تزلل كل صعب وتحقق كل أمل مهما بدا عسيراً.

لذلك نعتقد أن لو تكاتف المسئولات من نساء مصر واجتمعن وبحثن مسألة إنهاض المرأة المصرية ورسمن لذلك خطة حكيمة فلن يجدن مشقة عسيرة في تنفيذها فقد كتبت الصحافة المصرية الراقية في ذلك كثيراً وطالبت بذلك الاصلاح عشرات المرات ولا شك أنها ترحب كثيرا بكل المشاريع التي من شأنها أن ترفع المرأة المصرية إلى مستوى المرأة الغربية الراقية المثقفة وحتما أن تساعدها بكل قواها في ذلك السبيل.

ها هي كتب التاريخ وأسفاره ملأى بأعمال النساء الباهرة في نهضات كثير من شعوب اليوم الراقية، حافلة بتضحيات فتيات يذكر أبناء تلك الشعوب سيرهن بحماسة ونشوة فخر وعظمة، ويطأطئ الرأس احتراما أمام تماثيلهن المنصوبة في أفخم ميادين بلادهم.

لسنا نطالب بتضحية من نسائنا القادرات وانما نسألهن قليلا من التفكير في حال أخواتهن الاغلبية الساحقة من نساء مصر وبذل قليل من الجهود ويسير من المال لانشاء الجمعيات والهيئات النسوية الاجتماعية التي من شأنها أن ترفع مستوى المرأة المصرية، والتي لم ينهض شعب نهضته الصحيحة بغيرها.

وكلمة أخرى نسرها في أذن فتياتنا اللائي ذهبن الى انجلترا وتعلمن في مدارسها وجامعاتها، وشاهدن هناك ماشاهدن من أثر للمرأة في كل شيء وحركة لها مابعدها حركة، ماذا فعلن منذ عدن الى تلك البلاد واشتغلن للتدريس؟ وأي أثر لهن في نهضة المرأة المصرية .. هل ينكرن أن أصبع المرأة في كل شيء هناك: المرأة هناك هي التي سعت وناضلت حتى وصلت الى مركزها الحالي الذي يحسدها عليه كل نساء العالم والذي قد كان من نتائجه أن اعترفت حكومة منستر للدوين الحالية منذ شهور قليلة بحق المرأة في اعطاء صوتها الانتخابي في الحادية والعشرين من عمرها.

لسنا نرجو ذلك اليوم لنسائنا في الحاضر وانما نرجو لهن أن يفكرن قليلا في مستواهن بالنسبة للمرأة الغربية وبعض نساء الدول الشرقية التي أخذت تنهض وتنهض.

[illegible]

النهضة النسوية

في أندونسيا

وعدت القراء بأني سأبين نهضة أخرى غير التي ذكرتها إذا تكرمت به السياسة الاسبوعية فوجدت أنها سمحت بصحيفاتها فعلا، وعلمت أنها هي الجريدة الوحيدة للاقطار الشرقية جمعاء جزاها الله عنا خير الجزاء.

لاشك أن الامة لاتنهض بالرجال فحسب، بل لابد أن تنهض معهم النساء اللائي هن المعلمات الاول الاطفال في المعاهد المنزلية، وقد سررت جداً اذ رأيت النهضة النسوية في مصر وتخصيص السياسة الاسبوعية بعض صحيفاتها للقسم النسوي.

ولما كان الشيء بالشيء يذكر، تذكرت النهضة النسوية في أندونسيا وقرأت ماكتبته المجلات والجرائد الاندونسية التي تصل إلى كل أسبوع فوجدت أن في أندونسيا الآن نهضة نسوية مباركة يغتبط بها الانقلاب والتقدم، وأبين هنا ملخصها لتكون مرآة للمرأة المصرية تعرف منها أن زميلاتها الشرقيات قد نهضن أيضا من سباتهن.

كانت البنات في أندونسيا لايتعلمن الا قراءة القرآن وشيئا بسيطا من الدين الاسلامي، ولم يعرفن الكتابة وقراءة غير القرآن، ولعل ذلك يتدرجن الى معرفة القراءة فقرأن بعض العلوم باللغة الملايوية (الاندونسية) ولكن لم يدخلن المدرسة ولم يتعلمن العلوم العصرية لان بعض العلماء الجامدين يقولون: إن تعليم الكتابة والقراءة للبنات حرام لانه وسيلة الى الفجور والفسوق، فالبنات المتعلمات يمكنهن إرسال الرسالة إلى من يحببن الى آخر ماقالوا، وفاتهم أنه وسيلة الى معرفة العلوم المختلفة وسلم الرقي والتقدم.

ولما انتشرت آراء علماء أنصار الجديد تغيرت أفكار الآباء فأرسلوا بناتهم الى المدارس، ولا ينحصرن في المدارس الدينية فحسب، بل في المدارس الابتدائية والثانوية والعليا والتدبير المنزلي والمعلمات حتى دخلت بعضهن في مدرسة

الحقوق العليا والطب، وكان اللائي دخلن تلك المدارس من البنات الاوربيات والمتفرنج... وقد تخرج فيها عدد كثير منهن حتى صر... معلمات في مدارس الحكومة وبعضهن أسس... المدرسة الاهلية وسمتها باسمها، ولهن جمعي... كثيرة لاصلاح شؤونهن، وأنشأن المجلا... والجرائد: منها مجلة «الجوهرة» و«الاشرا...» و«ميدان المسلمة» و«المنار» وغيرها.

وقد تقدمت بعضهن في اللغة العربية والعلو... الدينية الاسلامية كعلم التفسير والحديث وا... حتى صارت معلمة لهذه الموضوعات في المدا... الدينية التي أسستها بنفسها.

هذه هي نهضتهن من الوجهة العلمية... حركتهن من الوجهة الفنية فقد أجدن الحياكة وفن التطريز وعمل الدنتلات، وأنشـ... المدارس الخصوصية لتعليم ذلك، ولم تكن في الم... فقط بل توجد أيضا في بعض القرى والارياف ولو ذهبنا الى بعض منازل المتعلمات لوجد... أكثر أثاث بيوتهن من صناعة أيديهن لاسيما التزو... منهن، وغير ماذكر فقد أجدن أيضا فن الطبـ... على اختلاف أنواعه كعمل الحلوى والبسكوت... وعيب عليهن أن يقدمن لضيفهن الحلويات والاو... من غير صناعة أيديهن، لان ذلك يدل على عد... المهارة في فن الطبخ، وهذه حالة الطبقة المتوسـ... منهن. أما الطبقة الراقية فلهن خادمات لعمل ذ... ولكن لابد أن يكون ذلك باشارتهن وتحت مراقبـ... وعلى الجملة كانت نهضتهن كابراهم وجي أنك... أمهات مربيات.

وكانت النساء في أندونسيا يزرن قبو... الاولياء ويتبركن بها، ولهن عادات قديمة وتقالـ... موروثة لاتتناسب مع العقل الصحيح والرأ... الصائب كاستئجار النائحات وزيارة القبور في... الاعياد، ولكن الآن تلاشت وانعدمت وكا... العامل الاكبر لازالة ذلك انتشار آراء علما... أنصار الجديد والتعليم بين البنات والسيدات في... رمضان الذهاب لسماع الخطب والمحاضرات و... زيارة القبور.

أما الحجاب فلم يكن في أندونسيا الا... غطاء الرأس فقط.

محمود يونس الاندونيسي

خواطر في الجريمة والعقاب

لاتزال الجريمة واسباب الاجرام من أغمض المسائل الاجتماعية رغم ماأصابته من عناية علماء الاجتماع وبحوثهم المستمرة في تعرف النقط الحاسمة في هذه المسئلة. ولما كان نظام اجتماعي كنظامنا يسفر عن تقديم مئات آلاف من المجرمين أمام المحاكم الجنائية في كل عام هو نظام في غاية النقص فان الاسباب التي أدت إلى مثل هذه الحال يجب أن تبحث مليا وأن تنال قسطاً وافراً من عناية كل من يهمه سعادة هذا المجتمع.

والجريمة في الواقع مسألة أدق مما نظن. ومن أصعب الامور الاجتماعية ان نحاول البحث في هل يمكن استئصال شأفة الاجرام والجريمة. واذا وفق المجتمع الى ذلك يوما فلن يكون ذلك في جيل بل في أجيال ولن يقتصر على استخدام وسيلة أو وسائل معينة

والمجتمع الحالي يسعى الى ذلك باستخدام العقاب. ولكن العقاب لن ينجح وحده مطلقا في إخماد حاسة الاجرام. فكل مايفعله العقاب هو وقف الاجرام عند حد محدود ولكنه لن يوفق أبداً إلى تحويل شعب مجرم الى مجتمع فاضل منزه عن شوائب الجريمة. ذلك لانه يصيب المجرم وحده ولا ينفذ إلى الاسباب التي دفعته الى سبيل الجريمة

والسعادة الاقتصادية مهما بلغت من الكمال لايمكن أن تضع نهاية للاجرام، كما يتوهم الكثيرون ان الحاجة وحدها منبع مصائب المجتمع. وفي ذلك يقول الحقيقة لاكلها. اذ المحقق أن عدداً قليلا من الجرائم يقع بسبب الجوع. ولكن لايذهب عن البال أن الجريمة تظل جرثومة متأصلة ولو خلا المجتمع من مصائب البؤس والحاجة في فلا... [illegible] في الاخلاق اكثر مما قد ... دوهم. والغنى منبع للجريمة كالبؤس ذاته، والغنى كالفقر ميال الى ارتكاب الجرائم. ولن يقف تقدم الحضارة سير الجريمة. بل إن كثيراً من القبائل الهمجية التي مازالت تعيش في غمار من البداوة تشعر باحترام النفس والمال أكثر مما تشعر به ارقى الطبقات في امير كا وأوربا. وكل ماعملته الحضارة هي أنها غيرت من الاساليب التي ترتكب بها الجريمة. اما المادة فواحدة دائما

وفي وسع الدولة ان تخطو خطوة كبرى في سبيل محاربة الجريمة اذا هي عنيت ان يكون سكانها افراداً اصحاء. ففي معظم الاحيان ترجع الجريمة الى الانحطاط الجسمي والى المرض. وكل مريض منحل مهما ارتقى من النواحي الاخرى يبقى أبداً مصدرا خطيرا لوثوب الجرائم. والمواهب المختلة او المنحطة سواء كانت جسمية او عقلية تؤثر في الخلق، أو هي غير صالحة على العموم للكفاح في الحياة. والنتيجة في الحالتين [illegible] الجريمة.

ثم إن خير الطرق لمعالجة المجرم في عصرنا هو أن يبحث قبل كل شيء عن نوعه من حيث ... النفسية. وكثير من الباحثين يعنون ... أنواع الجرائم والعقاب في تعيين أهم ... الاشخاص الذين يرتكبون هذه الجرائم ... [illegible] من أجلها صنوف العقاب المختلفة ... ذلك فهذه ام نقطة على الاطلاق أما النقطة الاخرى فهي ثانوية اذ يجب لتحديد العلاج أن [illegible] الداء. ماهو المجرم؟ وما هي البواعث والعوامل التي أدت إلى تحويله من رجل فاضل الى مجرم مذنب؟ وما هي الوسائل التي تقضي على أسباب الجريمة؟ وما هي الآثار التي تترتب على [illegible] العقاب او [illegible] [illegible] الجريمة [illegible] المجرمين

شكسبير وعمر الخيام

هل يتفقان في فلسفتهما؟

بقلم السردار اقبال علي شاه

لم يدر في خلد فتزجرالد عند ماترجم عمر الخيام، فقدم بذلك فارس الى قراء الانجليزية، أن أديبا فارسيا سيقوم برد الجزاء بأن يقدم شكسبير الى قراء الفارسية. وذلك أن الوزير المفوض الفارسي الذي وصل أخيراً الى لندن قد اضطلع بأداء هذا الواجب الادبي إذ ترجم الى اللغة الفارسية شكسبير ذلك النجم الساطع في تاريخ الادب الانجليزي.

ولكن ما الذي دفع رجلا فارسيا يميل الى عمر الخيام لفارسيته الى اختيار شكسبير فينقله الى لغته؟ جواب ذلك بسيط وهو ان الفلسفة لا تختلف عن رجال الفن الراقي وان اختلفت مواطنهم وعصورهم. ومما يثبت ذلك الموازنة بين شعراء العالم أجمع في آرائهم الجوهرية.

فلا عجب إذن أن تشابهت فلسفة عمر الخيام وشكسبير تشابها قويا متينا بالرغم من البعد بين عصريهما والتفاوت العظيم في البيئة التي كونت كلا منهما. ويرجع هذا الشبه الى السليقة الشعرية السامية الخارقة للطبيعة التي عهدناها في كل شعراء الطبقة الاولى.

فكلاهما يغذي خياله الشعري من ناحية الانسانية المضطربة، وأخلاقها المؤقتة الزائلة. فالانسان ألعوبة في يد القدر العابس القاسي يتقاذف به فيحطمه لمحض غايته وارادته... يقول مكبث:

إن الحياة خيال يمضي، كاللاعب فوق المسرح يقضي دوره ضجراً ثم يذهب ولا يؤوب.. فهي قصة معتوه يقصها في صوت رنان ولكنها خالية من المعنى.

وهذا يطابق قول الخيام في رباعياته:

ليست الحياة الا خيالة سحرية تلعب في صندوق سراجه الشمس المضيئة. وما نحن الا أطياف تروح ونغدو.

***

اليأس عند الشاعرين

إذا أمض اليأس الشاعرين تراهما يذكران أصل الانسان وتكوينه من طين. يقول شكسبير:

لقد مات قيصر العظيم وبات صعيداً جرزا.

وكذلك يردد عمر هذا القول في شعره.

ولكن كما يقول تيمون الاثيني للصوص: هنالك ما يذهب الهموم وتتلاشى أمامه الاحزان. ذلك هو الخمر. وتيمون هذا ترتبط صلة بعمر، فهو يستطلع الجهالات الكامنة في الاشياء الدنيوية ولو لم يكن كالفيلسوف الفارسي يمرح في جزن وكآبة. وفي هذا يتحق شكسبير والخيام فكلاهما مقت طائفة الافكار المتداولة.

فيلسوف وشاعر

وعمر الخيام شديد الفهم بفلسفته مدمن الشراب صاحب العقل المفكر والذهن السامي.

فهو باكوس يلابسه عقل رابليه. فكلا الشاعرين تزن أقواله الحكمة وهي دائما الهدف المقصود فيقول الخيام في رباعية مشهورة:

كم شيوخ وقسوس أكثروا في انتقاد الكون.
فسلهم الموت وغدت أقوالهم سقط المتاع.

وهذا يطابق ما قاله شكسبير:

لقد كتب عن هذه الارض ما يكفي لان يثير العقول الراجحة الرزينة ويحفز الاطفال للجدل والحوار فالشاعران ان لم يتفقا في اللفظ والمبنى فقد اتحدا في الروح والمعنى. ووصف عمر للدنيا بأنها لعبة وأن كل جميل يمرح فوقها مصيره الفناء يتفق مع قول شكسبير «ان الغلمان الناعمين والفتيات الجميلات مصيرهم ذر يتطاير كالمتصاعد من فوهات المداخن»

***

الضجر من الحياة

ربما كانت أوجه الحياة متشابهة في العصر والبيئة التي عاش فيهما كل من الشاعرين. ففي البلاط الفارسي وفي بلاط اليزابيث كانت المحاباة منتشرة وكانت الطبقة الاجتماعية الرفيعة تعيش في جو من الرذائل. وفي ذلك مايجعل الشاعرين يحتقران الشؤون الدنيوية ويضعانها موضع الخسة والضعة.

ولم يبالغ شكسبير الا في مواضع قليلة في الاعتقاد بالقدر المدبر لكل شيء. على نقيض جيتي ودانتي وشوسر الذين كانوا يعتقدون فيه ويشيرون اليه في كل موضع. أما عمر الخيام فقد مرق مروقا تاما واعتبر القدر روحا نجسا كثيراً مايقع في الزلل، ويرى أن الحكمة والقدر لا يتفقان.

والخلاصة أن عمر الخيام وشكسبير يتفقان في وجهة النظر الفلسفية وان عمر مثل هاملت لا يعدو أن يكون مجنونا صغيراً

«عن الانجليزية» زكي نجيب محمود

ميثاق وفاء

في موقف وداع

ديار الحمى رعيا لعهدك من عهد
فكم لك أيام الصبا من يد عندي
رعيتك لم أعدل بأهليك خلة
ولم أتحول عن ذمامي ولا عهدي
فان تسألي عني فاني على الهوى
مقيم، ووجدي بالحمى لم يزل وجدي

***

ولما وقفنا للوداع وهالنا
هنالك أنا مانعيد ولا نبدي
كتبنا مواثيق الوفاء على النوى
ولكن بماء العين في صفحة الخد
ولم أر مثل العين تسكب كأننا
نخط بذوب الدر في صحف الورد

محمد عفيفي

القدس

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

القدس في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧

بيان رئيس تحرير صوت الحق
بشأن الحزب الجديد

كنت ذكرت في رسالتي السابقة اسم السيد حمدي الحسيني رئيس تحرير جريدة صوت الحق بين أسماء الذين اجتمعوا وقرروا تأليف حزب جديد في يافا باسم الحزب الحر الفلسطيني، وكنت قد اجتمعت بالسيد المذكور في يافا وأفضى الى برأيه في الموضوع وأنه انسحب من الاجتماع لتناقض خطة هذا الحزب والمبادئ التي يدين بها.

وقد أصدر بيانا مستفيضا يظهر فيه أشد الاستغراب لورود اسمه بين الذين اجتمعوا وقرروا تأليف هذا الحزب في جريدة السياسة الاسبوعية وجريدة عناية أخرى. وجاء في هذا البيان انه اقترح أن يكون مبدأ الحزب الجديد قائما على مبدأ رفض الانتداب وطلب الاستقلال التام على أساس الحلف العربي، فاقترع على هذا الرأي في الاجتماع فلم يكن له فيه شريك، وفاز رأي «الاعتراف بالانتداب بصفة مؤقتة ورفض وعد بلفور» وعلى أثر اقرار المجتمعين لهذا المبدأ انسحب الاستاذ حمدي الحسيني من الاجتماع. ويقول حضرته في بيانه: «اني انسحب من بينكم لانني لا أحب أن أكون عضواً مؤسساً لهذا الحزب» وانسحبت من بين المؤسسين وأخذت أقاوم مبدأ الحزب بلساني وقلمي لانني لا أرى في حزب يقوم على مثل هذا المبدأ خيراً للبلاد التي رفضت الانتداب رفضاً صريحاً.

الجنسية الفلسطينية

نمى الى من مصدر عليم أن حكومة فلسطين ستذيع في هذين اليومين بلاغا رسميا يتعلق بحقوق المهاجرين العرب بالجنسية الفلسطينية وكيفية الحصول عليها.

معاهدة شرق الاردن

أذاعت الصحف ان المعاهدة بين حكومة جلالة ملك بريطانيا وحكومة سمو الامير عبدالله ستذاع قريبا وانها أبرمت نهائيا، وقد علمت من مصدر عال أن المعاهدة المذكورة لاتزال بعض موادها موضوع بحث وتعديل من جانب الحكومتين. ويؤمل أن لايطول أمد هذا التعديل وعلمت أيضا أن سمو الامير عبد الله قد لايسافر بعد توقيع المعاهدة حالا.

الافرنسيون يحتلون قرية ثانية
في شرق الاردن

كتبت لكم ان جنوداً فرنسيين قد احتلوا قرية أم الجمال وان رؤساء القبائل عدوا هذا الاحتلال امتهانا لكرامتهم وكرامة حكومتهم فهاج ثائرهم لهذا الحادث وجرت المخابرات بين المعتمد الانجليزي وممثل السلطة الافرنسية في سوريا، الا أننا لم نقف على نتيجة ما. وأخيراً احتلت شرذمة من الجند الافرنسي قرية سمد التابعة لحكومة شرق الاردن وأخذوا يحفرون الخنادق الحربية فيها مما حمل فخامة رئيس الحكومة حسن خالد باشا والمعتمد الانجليزي على الذهاب الى قرية سمد لاستطلاع الحقيقة، وقد هالهما الامر إذ رأيا الجنود الافرنسيين يحتلون تلك القرية احتلالا حربيا فرجعا الى عمان وأخذا يخابران السلطة الافرنسية بلهجة ملؤها حزم وشدة

في الطريق الى باريس

غروب شمس!

بين بودابست وفينا

للدكتور هيكل بك

يقوم قطار الاكسبريس الذي يغادر بودابست الى فينا في الساعة الواحدة بعد الظهر ، أو في الساعة الثالثة عشرة كما يقول دليل السكة الحديد. وكانت الساعة الثانية عشرة والنصف حين كنا ما نزال مأخوذين بجمال العلم والفن فيما نرى من معروضات متحف بودابست الزراعي . وخرجنا بعد دقائق الى الغابة وجعلنا تدور فلتمس اوتموبيلا يقلنا الى الفندق، وما فتيء لدينا بعض الرجاء في اللحاق بالقطار . لكن كل دقيقة بل كل ثانية كانت تمر كانت تضعف عندنا هذا الرجاء وما أشداد ذلك حنقنا كلما مر بنا اوتوموبيل مشغول براكبيه . ويزيد بنا الحنق والغيظ كلما مرت برهة ونحن نسرع مهرولين الى أبواب الغابة . ومع أنا سررنا كل السرور بمقامنا في عاصمة المجر ولم يكن لينتقص من سرورنا أن نقضي فيها يوما آخر، فان اعتزامنا مغادرتها وأخطارنا الفندق بهذا جعلنا نرى في مقاومة الظروف لعزمنا تحديا لارادتنا فاستثارة لغريزة نضال الظروف وحرصا على التغلب عليها حتى لا تطأطأ الانفة الانسانية فينا لاحكام المقادير اذا كان تستقدير قد على أن تظل حاكمة المقادير ومصرفة للظروف . لذلك فرحنا وزاد بنا الفرح حين استوقفنا اوتوموبيلا يقلنا وان ظل فرحنا ممزوجا بالخوف أن لا يتحقق عزمنا . وطلبنا الى السائق أن يسرع الى الفندق وجعلنا تنظر الى عقارب الساعة في كل دقيقة عدة مرات . وصرفنا شغلنا هذا عن التفكير في الاستمتاع بجمال الوقت وبالشمس البازغة في سماء صفو وبالهواء الرقيق المنعش لكل ما في المدينة والباعث لها مختلف صور النشاط المرح الجميل .

وبلغنا الفندق ولم يبق على موعد القطار غير ربع الساعة. ودفعنا حسابنا وطلبنا الى رجال الفندق انزال متاعنا . على أن فكرة مرت بخاطر السائق وأفضى بها اليناعن طريق مترجم الفندق جعلتنا أكثر اطمئنانا لادراك القطار. ذلك أن يذهب بنا الى محطة (بودابست كالانفرد) بدل الذهاب الى المحطة العامة. واذ كانت (كلانفرد) ضاحية والطريق اليها خلوا فيمكن للعربة أن تهبت الطريق المختزل اليها فلستفيد بضع دقائق تتكفل لنا ادراك القطار.

ووصلنا الى المحطة وتولى الحاولون المنابة بمتاعنا بعد ما اطمأنت نفوسنا الى أنا انتصرنا على الظروف واحتفظنا بأنفتنا الانسانية عزيزة أبوفة. وبقينا ننعم بهذا الانتصار في انتظار القطار وننعم معه بما شغلنا قبل ذلك عنه من جمال الوقت وصفو السماء ورقة الهواء . ولما أوينا الى ديواننا في القطار ووضع اليه معنا متاعنا كان لنا في ابتسامنا للانتصار شاغل عن التفكير في مغادرة بودابست وفي اعذار أيام جميلة من حياتنا في غيابات الماضي وما يثيره إحساس كهذا من بعض الوجوم في قرارة النفس . وذهب القطار يذهب بنا سهول المجر يلقي الضوء الساطع على خضرتها البادية الذبول لمقبل الخريف مع جعل هذه الخضرة تبسم وتلتمع وتشعر بريح كأنه ريح الربيع . وتبدت من هذه الخضرة الذاهبة مع سهول المجر الى غاية حدود الافق ألوان ضاحكة وأخرى باسمة تتعاقب مع سير القطار مبتهجة كلها بضياء الشمس وبنفحة ربيعية ضعف فيها أملها منذ تولتها رياح الخريف. وظللنا كذلك ساعتين متعاقبتين اقتربنا أثناءهما من حدود ما بين المجر والنمسا، وفيما نحن كذلك مبتهجين مع الزرع والشجر بلألاء الضياء اذا غمام بدأ يعترض صفو السماء واذا سحب بدأت تنضم للغمام وتتراكم ثم تتراكم وتتراكم حتى أذهبت الامل الربيعي الضاحك وأعادت الى الخضرة الباسمة قتاما ورعدة . وأعان السحاب ريح بدأت بلينة رقيقة ثم تزايدت حتى صارت صرصرا عاتية . وتلاطمت السحب فاذا البرق يخطف الابصار واذا الرعد تصطك له المسامع ثم اذا المطر ينهمر انهمار السيل فلا يمنع انهماره خطف البرق ولا قصف الرعد ولا تزايد دكنة السحاب وقتام الجو . على أن عزيمة القطار المستمدة من عزيمة الانسان لم تهن ولم تفتر . بل ظل مواصلا طريقه يشق الرياح والمطر ويهزأ بالبروق والرعود . واحتمينا نحن في ديواننا بأن أحكمنا إقفال نوافذه وكنا بقبيل ذلك قد فتحناها لتتصل من نفحة الربيع بأمل لم يلبث أن ولى وذهب . ويخطف البرق ويقصف الرعد وتضرب أمواه المطر زجاج النوافذ كأنها أسواط من نقمة السماء وننظر نحن الى ذلك كله مبتهجين به ابتهاجنا بالشمس والضوء والهواء الرقيق من قبل، واجدين فيه جديداً تطرب له النفس طربها لكل جديد لا يصيبها بالذات منه مكروه .

ووقف القطار في محطة الحدود بين الدولتين اللتين كانتا قبل الحرب دولة واحدة ذات كلمة رهيبة . وبظرنا فاذا مراقبو الجوازات ورجال الجمرك قد اتحف كل واحد منهم معطفا من جلد يسيح به في لجة الجو ، ويصعدون الى القطار لاداء واجبهم فيتركون معاطفهم المطيرة عند أبواب العربات ويمرون يحيون السفر في رقة وأدب ويؤشرون على جوازاتهم ويسألونهم عن متاعهم في رقة وأدب كذلك . والمطر أثناء ذلك دائم الانهمار والجو قتام والسحب متراكمة والظلمة شملت الجو حتى ما تكاد ترجو في شعاعة من الشمس تبعث الى هذا المأتم المتكبرون عزاء أو أملا . وظللنا كذلك بعد ما انطلق القطار في أرض النمسا . ظللنا ساعة أو أكثر من ساعة نستمع الى نقر المطر على الزجاج ونرقب التسرب بعضه بين أخشاب النوافذ . فلما آن لهذه الثورة أن تهدأ وللسماء أن تمسك ماءها وللسحب أن تتوارى بعضها بعد ما أضناه الانهمار كذا على ساعة من فينا وكنا قبيل الغروب .

وعادت منا التفاتة الى الناحية الغربية فاذا صيحة تدفعها الغريزة اعجابا واكبارا واذا أنفاسنا تمسكها الصدور أمام جلال المغرب الرائع يعيث في هذا الجانب من السماء سحب منثورة احتشد وراءها قرص الشمس ليرسل في أثير الهواء المشبع بذرات الماء من أشعته الدامية ما تخشع أمامه القلوب تقديسا لجلاله الباهر . وتحيط أطواق من عسجد ومن لجين بالسحب البعيدة عن القرص فتجعل منها في لجة السماء بحيرات سبكت شواطئها من فضة ومن ذهب . ثم اذا هذه الاطواق تستحيل في مختلف ألوان قوس قزح حالتها كرات الماء الباقية معلقة في الهواء ، ثم اذا الغرب كله التهب بنار وبنور يسرع تتابع ألوانه كأنما تلاعب بها بلورات الماء منعكسة عليها أشعة ضياء الشمس المسرعة الادبار . وازدادت حمرة السماء كأنما اختلط فيها باللهيب دم جعل ينهمر انهمار المطر من قبل أثرا لمعركة حامية أعلنها الملائكة والشياطين بين السحاب والسماء، وكلما توالت هذه الصور الآخذة بالاب والفؤاد ازددنا تقديسا للطبيعة المحسنة الجزاء بعد غضبها وثورتها. وأذكرني هذا المنظر وملائكته وشياطينه حديث عكرمة اذ قال: «والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون الف ملك يقولون لها اطلعي ، فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله ، فيأتيها شيطان حتى يستقبل الضياء يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها . وما غربت قط الا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها . وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان». ذكرت بازاء منظر الغروب الرائع حديث عكرمة هذا وسألت نفسي أكل هذا اللهب وكل هذه الدماء التي اصطبغت بها السماء لهب شيطان واحد ودماؤه ، أم انها لهب المعركة الحامية بين الملائكة والشياطين ودماء عديد منهم لا يحصيه الا الانسان ،

ظلت المعركة السماوية حامية الوطيس زمنا لم نر فيه المتحاربين ولم نر غير آثارها الدائمة التغير يتغالب فيها الدم واللهب والفضة والذهب. وكأنما كان هؤلاء الملائكة والجن فنانين في قتالهم فلا يرضون أن يتناثر من دمهم ولهبهم ومن فضتهم وذهبهم الا المقابر التي تبدع في السماء أبهى الصور وأكثرها أخذاً باللب وله بالفؤاد. فهذا الشفق الملتهب بالحمرة القانية شق طريقه من خلاله شعاع متورد كأنما الشمس تعود أدراجها كي تعيد الى النهار المحتضر حياة ونشاطا . ثم لا يلبث الشعاع أن يخبو لتندلع في نواحي السماء الداكنة الزرقة ألسنة كأنها في حمرتها ألسن الثعابين الضخمة المخوفة . ويبدو في الجانب الآخر قوس قزح بألوانه السبعة ثم يختفي ثم يبدو من جديد . ثم اذا اللهب القاني قد غمر ألسنة الثعابين وامتد بخفي أخاط سحبا مجاورة بأطواق من نار ، ثم اذا هدنة في المعركة السماوية يشعرك بها بدء انحلال الدماء واستحالة لون السماء الى شيء من الزرقة . ثم ما تلبث أن نرى صورة أخرى للمعركة بدت في الجانب الشرقي من السماء حتى لكأنما لهذه الحرب ميادين مختلفة مثلما كان للحرب العظمى . ولقد كان هذا المغيب حقا مغيبا أعظم ، وكان هذا الشفق مما يتضاءل أمام جلاله كل شفق .

وشدت أنظارنا الى السماء أثناء هذه الحالات جميعا ونحن ذهول تشرد لنا في عبادة هذا الابداع مفتونون به عن كل ما يتخطاه القطار من سهول أو جبل ما سوى ذلك ثم تصاعدوا نا نلقطع أيام هذه الارض الى غاية نقصدها ، ولم نتبادل أثناء ذلك الا عبارات الاعجاب بما يجد في السماء جل لها من الفؤاد روعة .... ولم نوقفنا من ذهولنا الا أن بدت ضياء فينا ... ... السماء ، هنالك أدركنا ان في الحياة ... ما كنا نشهد، وأسفنا لهذا الذي ... وذهولنا والذي نبهنا الى الزمن وفراره ... الطبيعة قد عنيت بأن تهون علينا من أسفنا ... عمائر فينا الاساعة آذن المغيب بالانحدار ... الليل وظلماته .

وذكرت خلال الدقائق الباقية على ... القطار المحطة مغارب الشمس التي بقيت ... صورتها في نفسي فصارت بذلك جزءاً من ... ذكرت مغرب شمس في سنة ١٩١١ وأنا على ... لبنان صحبها مطلع قمر ما رأيت وما أحسبني ... مثله شعراً وجمالا . وذكرت مغرب شمس ... في الرفييرا وراء جبال فلي فرانش وآثارها ... على البحر المتوسط. وذكرت مغارب شمس ... الساحرة ومن بينهما شهدت بين طهطاوس ... في سنة ١٩٢٢ . لكني لم أذكر في هذه ... ولا في غيرها واحداً في روعة هذا المغيب ... آثاره الذاهبة تتبدى بين عمائر عاصمة ...

أم أنها كانت ما كان هذا المغيب روعة ... ولكنا معشر الانسان نمتع بما في الحياة ... مسرة أو ألم، ومن حزن أو فرح حتى ... النسيان علينا أمره ليكون ابداً متاعنا ... الحاضر ونعيمه ، ثم يتجدد لا تفسده ... الحية لما ابتلعه جوف الماضي من مشاهد ... لا أدري . ولكني ما أزال أذكر مغيبا ... بين بودابست وفينا وقد مضى عليه أكثر ... شهرين . وأحسبني ما رأيت مثله مغيبا ... ولا مشرقها ولا مطلع قمر ولا مغيبه .

***

ووقف القطار وشغلنا بالنزول مع ... متاعنا وحين حمله الى أتومبيل يقلنا الى الفندق ... لنا رجل فندق بودابست . وكان جو ... هذه الساعة ممطراً بما خلف المطر في ... صفو وفي الجو من رقة وفي الطرق من ... وجعلت العربة تدور بنا في شوارع خالية ... قليل من المارة وقليل من العربات حتى ... الى « الرنج » أكبر شوارع العاصمة وأ... وهناك استدارت العربة حتى وقفت بنا ... أستوريا فأوينا الى الغرفة التي اخترناها فيها ... برهة ننتظر أن يصعد عماله لنا بالمتاع .

أتدري فيم كان حديثنا حتى نزلنا الى ... من جديد ؟ كان هذا المغرب البالغ ... التشحت به السماء فأجيت صورتها في ... أساطير النيران المقدسة وآلهتها والقرابين ... تقدم اليها عن عقيدة وإيمان ، وما زال ... اليوم كلما أذكرنا هذا المغرب نعود بنفوسنا ... الساعة التي شهدته فيها فنحياها من جديد ... حين نحياها حياة الحاضر ومشاهده ونحس ...

وكم يحيا الانسان في حاضره ساعات ... يجدد في نفسه ذكريات مقدسة كلها حي ... منها للنفس أعمق الالم . وهذه الساعات ... بحياة الانسان لانها كل ما كنه الانسان ... الحياة . هي وحدها التي عشناها عيشا ... صحيحا . لم تكن اثناءها صورة متجددة ... الخلائق يلمسيخ الحاضر منها الذاهب ... نحن . فيها بلغت نفسنا أسمى ما نستطيع ... بالوجه في هذا العالم فحوت العالم ... الى أسمى ما نستطيع إدراكه من المعاني ... هو العيش . وهذه الساعات دون ... الحياة .

محمد حسين هيكل

العراق

لمراسل «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد في ١٩ تشرين (نوفمبر) سنة ١٩٢٧

المفاوضات في تعديل المعاهدة :

تدل أنباء لندن على استمرار المفاوضات بين وفد العراق والحكومة البريطانية في تعديل المعاهدة العراقية الانكليزية. وقد عقد مؤخراً اجتماع طويل في وزارة المستعمرات، كما زار جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق السر تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية زيارة رسمية مصحوبا بحاشيته وجرت المحادثة في العلاقات بين العراق وبريطانيا، ويقول جعفر باشا العسكري في حديث مع وكيل روتر ان المفاوضات سائرة سيراً وديا والاتفاق حاصل على النقاط الاساسية ولم يبق الا التفاصيل لم يبت فيها .

والمقرر أن يعود صاحب الجلالة الملك فيصل والوفد العراقي الى بغداد في أواخر هذا الشهر، وان تأخروا فلن يتجاوزوا اليوم السادس من الشهر القادم (كانون أول — ديسمبر) .

الاخوان يغزون العراق:

هجم في ٥ الجاري جماعة من الاخوان الوهابيين من فرقة الميطر بقيادة مسير بن عبدالله ماجد شقيق الشيخ فيصل الدويش على المخفر الذي بنته حكومة العراق قرب الحدود في الموضع المسمى ... وقتلوا خمسة من الشرطيين الذين كانوا في حراسة العمال و١٢ عاملا وناسا آخرين يتراوح عددهم بين عشرة وخمسة عشر وجرح شرطي وعامل كما ذبحت زوج أحد العمال المقتولين. وقد أرسلت قوات عراقية الى الموقع كما أرسلت وراءهم الطيارات والدبابات فأدركتهم الطيارات ... واحتجت الحكومة العراقية الى جلالة عبد العزيز السعود ملك الحجاز ونجد على هذا العمل الذي فيه خرق للمعاهدات التي بين الطرفين التي تقضي بالتزام السكينة وحسن الولاء

التجنيد الاجباري وحكومة العراق:

كنت قد ذكرت في رسالة سابقة أنه شاع أن الحكومة معتزمة سحب لائحة التجنيد الاجباري التي رفعتها الى المجلس النيابي قبيل انفضاض دور اجتماعه القادم، وقد ذكرت هذه الفكرة جريدة في ... فلم تكذبها الحكومة المحلية، وعزيت الفكرة الى عدم موافقة الحكومة الانجليزية على الاخذ بالتجنيد الاجباري ، الا أن جعفر باشا العسكري رئيس الوزراء ووزير الخارجية نفى الى مندوب روتر انه يعلم شيئا عما روي من أن الحكومة العراقية أبدلت أفكارها بشأن التجنيد الاجباري وكرر القول أن مسألة التجنيد الاجباري مسألة عراقية داخلية بحتة ولم تدخل مدار المناقشات ... وهذا ما كان يكرره في بغداد في هذه ... رجال الحكومة وبخاصة الوزير المختص ... ولم تعد تعلم الحقيقة في هذه المسألة ... الشيعيين يعارضون في نظام التجنيد الاجباري وكذلك بعض الكرد من سكان المناطق ...

... أرضية

... أهالي البصرة مساء ١٢ الجاري في الساعة ... هزات أرضية دامت هنيهة ولم تحدث ... في النفوس أو الاموال

الحركة الفكرية عند الكرد

... جمعية كردية مؤلفة في السليمانية نداء الى ... الكردي في العراق تدعوهم الى التنبه الى ... والمطالبة بحقوقه ... الكرد والسعي ...

البلاد الكردية من بلاد العراق لان الحكومة كانت قد قررت تدريس بعض الدروس لبعض الصفوف في البلاد الكردية باللغة العربية بناء على تقارير الفنيين في المعارف وطلب الأهلين .

وقد احتجت جمعية تعالي كردستان التي مركزها دمشق على عزل أحد المدرسين الكرد في كركوك وهو زين العابدين بك (من السليمانية) الذي فصل من وظيفته في أيلول الماضي . الاّن وزارة المعارف استأنفت استخدامه في مدرسة القلعة بكركوك .

وقد صدرت مؤخراً ارادة ملكية تقضي بمعاملة لواء السليمانية معاملة خاصة بشأن نسبة حصة الحكومة من الاراضي الزراعية، وذلك بأخذ أقل من النسبة المبينة في القانون المتعلق بهذا الامر

غزارة النفط في العراق

علمنا من بعض المصادر المطلعة أن بئر النجانة من آبار النفط (البترول) في جبل حمرين دلت باشارات في أثناء حفرها دلالة واضحة على أن النفط سيتدفق منها تدفقه من بئر بابا كركور التي وصفتها في رسالة سابقة. لذلك أخذت الشركة تعد الترتيبات اللازمة لمنع تسرب النفط وجريانه الى النهر القريب من ذلك الموضع المسمى نهر العظيم . وأن البئرين رقم ١ و ٢ اللتين في باخانة قد انبأتا المشتغلين بالحفر على أنهما ستنفجران بالنفط بغزارة فقررت الشركة تعطيل الحفر فيهما في أثناء الشتاء لئلا يحدث تدفق البئر طوفانا من النفط يملأ وادي « طوزخورماتو » ويخرب السكة الحديدية هناك فيصعب اصلاحها . وهذا يبين بوضوح غزارة آبار العراق النفطية ذلك النفط الذي هو أحد عوامل ثروة العراق المقبلة برغم أن امتياز استخراجه قد منح للاجانب فحصة حكومة العراق السنوية ستكون كبيرة جداً بالنظر الى غزارة الينابيع .

يقولون بلسانهم إن العراق مستقل :

جاء في التقرير الذي رفعته بريطانية الى لجنة الانتدابات عن العراق في جلسة ٨ نوفمبر :

إني أستطيع أن أؤكد تأكيداً باتا أن ادارة العراق الحاضرة هو استقلال صحيح وليس بالاستقلال الوهمي . وليس بصحيح أبداً ما يقال من أن الملك والوزارة والبرلمان ماهم الا واجهة عراقية تختفي وراءها حقيقة الحكم الذي تقبض عليه بريطانية . فالعراق حر ومستقل ضمن الشروط التي اوجبتها عصبة الامم في قانونها، وأن مداخلة المعتمد السامي في شؤونه تقل يوما فيوما وليس لها موجب الا عند الضرورة الماسة .

والبرلمان المؤسس حديثاً يحرز الثقة يوما بعد آخر ويصبح اكثر اختباراً من ذي قبل. وقد أقام لنفسه وزناً في سياسة البلاد. واذا استثنينا بضع أغلاط وقع فيها وبعض قرارات قررها كانت من بنات العجلة فلا يمكننا الا القول بانه كان مسيراً بروح الاعتدال والعقل . ولقد كان انشاء العراق حكومة دستورية برلمانية في زمن قصير مثل هذا الزمن مما دل على إنه تقدم تقدما يذكر. والقائلون بأننا بهذه الطريقة التي إتبعناها في منح العراق أكثر مما يستأهل كأننا نحمل العراق يركض عدواً قبل أن يستطيع المشي مخطئون. فان هذه التجربة كانت ناجحة .

وكان السير هنري دوبس يبذل ما في وسعه لبحث المسائل المعضلة قبل أن يأتي وقتها بمساعدة المستشارين الموجودين في الوزارات، لكي لا يحصل صدام مع الوزارة . وأن المعتمد الثاني يقدم نصحه فيما يتعلق بالمسائل المالية الى حكومة العراق ... ...

بيروت

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٧

في سبيل الزراعة

أصدر رئيس الجمهورية مرسوما يقضي بمراقبة الوارد الى بلاد الجمهورية ، من المواد الآتية :

(١) المطاعيم والفسائل والاغراس والاشجار الثمرية والحرجية

(٢) بطاطا، البذار ، وبذور القطن، والخروع والكتان ،والبامياء، والكرسنة

(٣) الادوات — من أي نوع كانت — المستعملة لحزم ونقل المواد المذكورة، وذلك للتثبت من أنها مطهرة

وتعفى من المراقبة والفحص المواد المصحوبة بشهادة تطهير

الحالة الصحية في بيروت

نشرت اليوم وزارة الصحة بيانا بالحالة الصحية من ١ الى ١٠ تشرين الثاني الجاري جاء فيه ما يلي :

لم تقع اصابات بالامراض السارية في المدة المذكورة يقابلها اصابة واحدة في المدة نفسها من العام الماضي

ووقعت في هذه المدة ٥٦ وفاة يقابلها ٧٨ في العام الماضي

الحالة الصحية في بعلبك

عرفت أن حمى التيفوئيد متفشية في بعلبك وأن في ... ولكن ضحاياها قليلة

وفي الشام

تفشى مرض الجدري في الشام ورغما عن احتياطات دائرة الصحية قد انتشر في أحياء كثيرة وضحاياه كثيرة. ولم يثبت ما أشيع من أنه حدثت اصابات بالكوليرا في ضواحي المدينة .

واردات الجمارك

طلبت المفوضية العليا من دائرة التفتيش في الجمارك عائدات رسوم الجمارك عن الست السنوات الماضية .

والذي عرفته أن المفوضية طلبت ذلك لكيما تتمكن من معرفة ما يصيب الدول السورية من هذه العائدات ولتقسم عليها حصصها وتضعها تحت تصرفها

توسيع شوارع بيروت

بدأت البلدية بهدم البنايات التي قرر قلم الهندسة وجوب استملاكها وهدمها في سبيل توسيع شوارع المدينة. ويجب أن نعترف لبلدية بيروت أنها قامت بأعمال عالية من جهة توسيع الشوارع واقامة البنايات الفخمة الجميلة على جوانبها، وبديهي أن بيروت إذا ظلت سائرة في هذا السبيل فستصبح قريبا بفخامة المدن الاوروبية الكبرى

إنما نأخذ على بلدية بيروت قلة اهتمامها بالحدائق العمومية وهي ضرورية جداً في المدن التي تكتظ بالسكان وبالبنايات المتراصة المتلاحمة ولا لتحسين مظاهر المدينة وثانيا الاصحة العمومية فان هذه الحدائق تكون بمثابة منفرج للنور للشمس وبمثابة منقي للهواء المشحون بالغازات ... ولا ... اذا ... البلدية ... الامر مع ما يعرفه الكل من ضرو... ولولا الحديقة التي في ساحة الش... بيروت مع ما هي عليه من رقي ... عمومية .

وحديقة ساحة الشهداء هذه ... وتنقلب في كل عام الى أن انتهت ...الية وألفيت الذي هي عليه الآن . وقد أزيل شج... ناشيد الوطنية قسما ثلاثا مطوقة بالحديد فلا يدخلها ... كان أو غير آمن، مع أن شرط الحدائق أيامه قد أن تكون مفتوحة الابواب لمن يقصدها الحياة تكون حاوية مقاعد لراحة من يحب ... يستريح قليلا

الحزبان النيابيان

أصبح معلوما أن في المجلس النيابي اللبناني حزبين: حزب الائتلاف الذي أيد رئاسة الاستاذ الجسر، والحزب الآخر الذي لا يزال للآن يدعى حزب النموريين، وهذا على ما بين أعضائه من التماسك والتضامن لم يقرروا شيئاً في سبيله الا أنهم أوجدوا لهم صلة مع بعض الصحف جعلوها تندفع في سبيلهم ناعية على الحزب الآخر مساعيه. أما حزب الائتلاف فقد اجتمع مراراً وأعد عدته للعمل وانتخب رئيسه ونائب الرئيس والسكرتير، وهو يعقد جلساته الحزبية بانتظام. والذي تحققته وصرح لي به الاستاذ ابراهيم المنذر ان الحزب يعد الآن ٢٥ عضوا وقد بحث في جلسة أمس مساء مسألة الصحف وأن يختص لنفسه إحداها فقرر عدم التعرض لهذا الشأن وعدم التخصيص بل هو يترك أعماله مشاعا للصحافة كلها واثقا من أنه لن يعدم بينها صحيفة تعدل فيما تقول، وانه ليرضى بالعدل.

رجال التاريخ المصرى الحديث

١٧ — حفنى بك ناصف

بقلم شاعر القطر بيه خليل بك مطران



حفنى بك ناصف

مقدمة

ذلك العلامة الاديب المشهور على سعة فضله ووفرة معارفه قضى نحو أربعين سنة من عمره يثقف العقول ويروض الأخلاق ويفيض مما أكسبته مطالعته وخبرته على متلقى دروسه ومتصفحى طروسه وسامعى خطبه وأحاديثه. وكان له فضل لا يجحد فى تهيئة الاسباب للنهضة الفكرية وأثر لا ينكر فى بعث اللغة العربية، ولكنه لم يجد من النصفة فى رزقه ما كان جديراً به. شأنه فى ذلك شأن سائر الذين انقطعوا للمعنويات فى الشرق وانصرفوا عن الماديات فكسبوا الجميل من الثناء وحرموا ما عداه من حسن الجزاء.

انتقل من هذه الدنيا الى رحمة ربه فى شهر مارس من سنة ١٩١٩. وهى السنة العظيمة التى ولدت فيها أمة مصرية جديدة من أمة عتيقة، أمة طامحة الى العلياء غير قانعة بما دون الحرية والاستقلال، من أمة سبقت دهراً طويلا فى القيود والاغلال، ولبثت فى الدم، ومن يشاهد ذلك الدم نطاف زكية سفكتها تلاميذه وبنيه والمتأدبون بأدبه والشاعرون بما به فهم من صادق الشعور على النطاف التى تصيب فيها دم عليه المثلى بجنب البلاد فكان له فيها نصيبه من الفدية والإلهام.

شغلت مصر أياماً عن أداء مفترض خدمته رثاء وتأبينا عما كان يشغلها من عظيم الخطب فى مهمتها الخطيرة ومطلبها الصعب، ولكنه بقى فى كل ضمير أنها عما قليل ترجع الى ما أهمل من أمره وتقضى ما لم يقض من حق شكره وما الترجمة التى أقدمها اليوم بين يدى قراء «السياسة الاسبوعية» الا ضرب من التذكير فهل فى ولاة الحل والعقد وهل فى أولى الارهية من قادة الشعب وسراته من ... ما تحت هذه السطور من واجب يؤدى ودين يوفى لذلك الفقيد العظيم فى آثاره النفيسة يضن بها على الفناء وفى أبنائه النجب يشد أزرهم ويزيل عنهم الحيف الذى لحقه منهم دهرهم؟ وليس الوفاء بدين على الامة المصرية وهى المقدمة بمكارم أخلاقها فضلا عن فنونها وعلومها فى الامم الشرقية

مولد حفنى ناصف بك ونشأته

المترجم هو الحاج «محمد الحفنى» وقل من يعرفه بهذا الاسم. ولا نخطىء إذا قلنا إنه عصامى لانه ولد بعد انقضاء ثلاثة أشهر من وفاة والده، ثم علم نفسه بنفسه كما سيأتى بعد. ولد فى بركة الحج القريبة من القاهرة من محمد ابن محمد بن اسماعيل بن اسماعيل. وقد فقدت بعض حلقات النسب إلا أن هناك قرائن يستدل بها ذوو قرباه على انتهاء نسبه الى الامير ناصف الذى استوطن تلك الجهات ولم يكن فيها من يعرف بهذا اللقب إلا تلك الاسرة.

حفظ القرآن وأعاد حفظه فى الثالثة عشرة من عمره. وكان الفقيه قد ضربه ظلما فلم يطق صبراً وعول على الهجرة. ولما كان القطار لم ينشأ بعد وكان يخشى أن يكترى (ركوبة) فيعرف أهله ويمنعوه، سافر على قدميه من بركة الحج الى القاهرة ودخل من تلقاء نفسه الجامع الازهر وبقى هناك تسع سنين على الكره من أهله. وكانت اذ ذاك مدرسة دار العلوم قد أنشئت منذ سنين لتهذيب النابتة الازهرية تهذيباً وسطاً بين التعليمين القديم والحديث فدخلها مختاراً وصار أو الناجحين. وممن تخرج قبله المرحوم محمد باشا صالح المستشار بالاستئناف سابقاً. ثم عين ناظراً لمدرسة العمى والخرس فأظهر كفاية أطالت بقاءه فى المدرسة حرصا على مستقبل الطلبة فكتب للمغفور له توفيق باشا قصيدة مطلعها:

مولاى وقفة ناو بين ذى بصر
بناظر سمع ومع غير ذى بصر

وقد ظل عارفاً برموزهم الى أيامه الاخيرة وحدث فى طنطا قبل وفاته أن خرساً سيقوا للمحاكمة فلم يجد القاضى مترجما غيره بينهم وبين المحكمة. ثم نقل مدرساً للمنطق والانشاء بمدرسة الحقوق الخديوية. ومن تلاميذه المعروفين فيها دولة عبد الخالق ثروت باشا ومعالى اسماعيل صدقى باشا والمرحوم مصطفى كامل باشا وسعادة أحمد بك لطفى السيد ومعالى عبد العزيز باشا فهمى. ومن تلاميذه أيضا أصحاب السعادة نجيب باشا غالى وطلعت بك حرب وأحمد زكى باشا وكثيرون غيرهم من ذوى المكانة. وفى أثناء التدريس اشتغل بالعلوم القضائية وكان يترجم القانون مع المرحومين شفيق بك منصور ويكن ورفيق بك فتحى وغيرهما فساعدهم. وعلى أثر ذلك ولى القضاء فى المحاكم الأهلية فتدرج فيه حتى صار وكيلا لمحكمة طنطا، ثم توفى الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول بوزارة المعارف المصرية فحل محله وبقى فى هذا المنصب حتى أحيل الى المعاش فى سن الستين. ولم تشأ وزارة المعارف أن تمد له أجل الخدمة ولعل ذلك كان لاستقلال رأيه فظل يشتغل فى بيته ثلاث سنين وتوفى فى الثالثة والستين من عمره بمصر القاهرة بعد أن ترك زوجته وهى ابنة عمه وأربعة ذكور واثنتين غير «الباحثة البادية» التى سبقته الى دار الخلد بنحو شهرين.

حفنى ناصف عالما

لم تكن علوم النحو والبلاغة مرتبة كما هى بل كانت الكتب الازهرية وحدها هى التى يؤخذ بها، فانقطع المترجم وأربعة من زملائه الى وضع كتب أربعة فى النحو وواحد فى البلاغة، ولا تزال هذه الكتب متداولة بمدارس الحكومة المصرية الى الآن. ثم ندبته الحكومة المصرية مع آخرين ليمثلها فى مؤتمر العلوم الشرقية بمدينة فينا وقدم كتابا نفيسا اسماه «مميزات لغات العرب»

وفى أواخر أيامه سافر متطوعا لحضور مؤتمر كهذا فى (أثينا) وقدم رسالتين عن «مارية القبطية» و«السيدة هاجر» وتأثيرهما فى اللغة العربية. وكان المترجم من أكبر الذين أسسوا الجامعة المصرية. عين سكرتيرا لها تحت رياسة سمو الامير فؤاد يومئذ وهو اليوم حضرة صاحب الجلالة الملك وراسل فى شأنها الجرائد مراسلات كانت من أكبر أسباب الدعاية لها. ثم عين استاذا لتاريخ أدب اللغة العربية بها ولم يكن للغة تاريخ مبوب على حسب ما هو معروف الآن، فطبع ثلاثة أجزاء مما كان يلقيه على الطلبة، ولا يزال كثير مما حبره غير ممثل بالطبع. وله كتاب «القطار السريع لعلم البديع». وله كتب لم تطبع بعد أحدها فى «غريب لغة الصعيد» وآخر فى «الامثال العامية» وآخر فى «رسم المصحف العثمانى» فضلا عن قطع متفرقة جديرة بالاقراء من الشعر والرسائل. وله محاضرات متعددة لم يطبع منها الا ثلاث: رسالة فى (الربا) وغرضها المساعدة فى انشاء مصرف وطنى. ورسالة فى «المسميات الحديثة». ورسالة فى «المنطق».

هذا وقد أسس خريجو دار العلوم ناديا كاد يقوم بطائفة ذات بال من ضروب الاصلاح فى اللغة والاجتماع لولا أن أناسا من ذوى المآرب السياسية عملوا على اضعافه. وكان رحمه الله عضواً فى المجمع العلمى وقد وضع كثيرا من الاسماء لمسميات جديدة. فياحبذا لو عنيت الحكومة المصرية أو بعض الغيورين من رجال الادب بجمع أشتات تلك النفائس حرصاً على العلم والانصاف للرجل.

حفنى ناصف فقيها

نعلم ان سيدنا عثمان بن عفان كان قد احرق جميع المصاحف ونسخ أربعا أرسلها الى الاقطار ليكتب على نمطها توحيداً للرسم وحرصا على القرآن الشريف. غير انه ثبت للمترجم أن المصاحف الموجودة لان محرفة النقل عن تلك المصاحف العثمانية. ولما لم يكن من الميسور الحصول على المصحف العثمانى اجتهد المترجم فى معرفة فن الرسم بجمع اشتاتا من المخطوطات وقارن بينها واستخلص قواعد الرسم فوضع فيها رسالة صغيرة. وبدأ يصحح الرسم الحالى على قواعدها. ووالى عمله ثلاث سنين. وكان يساعده فى ذلك الشيخان الفاضلان أحمد السكندرى ومصطفى العنانى الموظفان بوزارة المعارف. ومن حسن الطالع انه لم ينتقل الى جوار ربه قبل أن يصحح المسودات الاخيرة ويردها الى المطبعة الاميرية معتمدا طبعها على هذا النحو. وقد سمعنا أن وزارة المعارف ستخص ورثته بمكافأة ظاهرة على هذا العمل الجسيم الذى انقطع له ثلاث سنين وكان فى وسعه أن يكسب فيها من الاشتغال بالعلم أو المحاماة ما شاء الله.

حفنى ناصف فكاهيا

عرف المترجم بالميل الى الفكاهة وتروى له حوادث ... [illegible]

الاولى: انه الازهر كان قد أضرب ونبعه طلبة الجامع الاحمدى بطنطا. وكان الازهريون أثناء إضرابهم قد قدموا لمحكمة السيدة زينب لمحاكمتهم. أما طلبة الجامع الاحمدى بطنطا فقد قدموا لمحكمتها الاهلية برأسة المترجم ولم يبال الوعد أو الوعيد من جانب السلطات العليا التى غضبت غضبا أدى الى تأخيره فى الارتقاء. الثانية أن مديرا للتربية كان قد سكن قصراً فى مدينة ... دون أجر بعد أن أخذ القصر واصلحه من مال ... ملجأ فحكم المترجم على المدير وأمر أن تخرج متاعه بالقوة، وكان لتلك الحادثة وقع غريب فى نفوس الفلاحين الذين لم يعتادوا أن يروا سلطانا فوق سلطة المدير. الثالثة: ان أديبا من أعز أصحابه قدم له مبلغا عظيما كان يكفى لاسعاده واسعاد اسرته من بعده كى يصانع أحد الاشراف فطرد صديقه شر طردة وحكم على الشريف الذى لم يكن الحق فى جانبه. ويعرف أصدقاء المرحوم نوادر جمة له من هذا القبيل. وقد حدث أن صغيرا من أولاده أخذ من المحكمة قلما ... فضربه ضربا مبرحا وقال له هذه ليست محكمة ابيك.

حفنى ناصف سياسيا

كان المرحوم فى إبان الثورة العرابية ... فكان يكتب الخطب ويوزعها على خطباء المساجد والشوارع لمدافعة المغيرين. وكان بعد ذلك يكتب فى «الاهرام» باسم «ادريس محمد» مقالات عظم أثرها فى البلاد حتى ان صاحب «الاهرام» عرض عليه الاشتغال بالصحافة باجر كبير ولكنه لم يقبل. ثم تتلمذ على جمال الدين الافغانى، وكان يجمعهم فى قهوة ... بالقاهرة. وعند «المؤيد» اذ ذاك جريدة الوطنيين فصار المترجم واصدقاؤه ينشرون «المؤيد» فى القاهرة والارياف بطرق لم ... يعملها الا اليوم، وقد عرفنا الدعاية وأسد أبيها، وكان يدخل فى شعره كثيراً من المرامى السياسية والوطنية والاجتماعية. نذكر من ذلك انه لما ... نزاع بين الخديوى واللورد كرومر فكتب قصيدة مطلعها:

مولاى باسمك تصدر الاحكام
بين الرعية والحدود تقام

وختامها:

يا من يحاول غير ذا منا اتئد
طوى الكتاب وجفت الاقلام

وكلها غرر من هذا النوع

وكتب للخديوى حين طوافه بالصعيد قصيدة ضمنها شيئا من ذلك الغرض مطلعها:

توافيك من قلب الصعيد تهانى
وأشهى مرام للمجيد تدانى
تهانيء تنبى عن ولاء مؤكد
وتعرب عن اخلاصه بيان

حفنى ناصف شاعرا وأديبا

لشعر المرحوم ... [illegible]

كل الانام أيوث بعد عنترة
وبعد عبلة كل العالمين ظبا

وقد ضرب المثل بهذا البيت الاخير. ومن شعره المشهور القصيدة الميمية التى نظمها للخديوى توفيق عند ما احترق جزء من سراى عابدين وكان الخديوى فى الاسكندرية فقال: ان عابدين قد حسدت قصر رأس التين فاضطرم الشوق فى أحشائها فاحترقت ولكنه لم يشأ أن يكون مماثلا فقال فيها بيتا خالداً وهو:

كى يعلموا أن الملوك وإن علوا
قدراً تسير عليهم الاحكام

وقد رثى الشيخ حمزة فتح الله فلم يحط من قدره ولكنه لم يبالغ وأتى فى ذلك بالمستظرف فقال فى سفره معه الى المؤتمر بأوربا:

كم فى فينا واستكهلم صوره
مصورو القوم عن بعد وعن كثب
وكم أحاط بنا خلق تسائلنا
من كل منجذب فى أثر منجذب
بليك أى بلاد ذاك قات لهم
هذا الامام مليك العلم والادب

ومن بليغ قوله مطلع قصيدته فى تأبين الشيخ محمد عبده يوم الاربعين

الا نجيب وقد دعوت مرارا
يكفى سكوتك أربعين نهارا

وختامها هذا البيت الرائع

لا خير بعد محمد فى العيش ان
كانت نفوس الخالقين صغارا

وقد طال إبقاؤه مرة قاضيا فى مدينة تنا فكتب الى الجناب العالى

رقيتنى حسا ومعنى
فاصنعك الشكر المثنى
وجعلت سيدة منزلى
من أسقف الهرمين أسنى
وجعلت رأس الحاسد
لدين عصر من قدمى أدنى
أرد المشارع سابقا
والسبق عند الورد أهنا
وإذا أردت لحاجتى
ماء وجدت الماء سخنا
أو رمت طبخا أو علا
ج الخبز ألقى الجو فرنا
وفرت من ثمن الوقو
د النصف أو نصفا وثمنا
فدع الجزيرة والمها
والجسر والظبى الاغنا
واسل الاغانى والغوا
نى واسأل الرحمن عدنا

على أن القصيدة أبلغ من أن نختار بعضها ... ولكنها محفوظة لتكرر نشرها. وللمترجم رسائل مشهورة منها كتابه الى السيد البكرى ومنها كتابه الى الشيخ القوصى ... فى مجموعات الأدب

حفنى ناصف اجتماعيا

[illegible]

أخلاقه وصفاته وأحواله

كان المرحوم يجالس كل الطبقات حتى العوام والاميين والمحافظين على مصريتهم أو المتفرنجين فكانت جعبته تسع لكل مقام مقالا. وكان غير متأنق فى ملبسه ولكنه كان مولعاً بالنغم والموسيقى وممن يجيدون الغناء حسب الاصول أقيمت قضية بين شركتى الجراموفون والبيضافون فانتخب المرحوم مع الاستاذين منسى والجراكشى كخبراء وقدموا تقريراً جاء الاول من نوعه فى محاكم مصر، وحبذا لو بحث عنه فى محفوظات المحكمة المختلطة لطبعه. قيل ان دور «عشناوشفناسنين» الذى كان أول أغنية سياسية قيلت عقب دخول الانجليز مصر من نظمه وأناس يعزونه الى غيره.

كان المرحوم كثير المزاح حتى مع أسرته: كتب مرة فى سياحة الى أحد أولاده فقال:

ولقد ذكرتك والرياح عواصف
والبحر يعلو بالسفين ويهبط
فكأنما هى أنت حين تسير فى
جوز الطريق مرورا لا تنضبط

ثم عقب على البيتين بقوله:

«كلام تقوله الشعراء. والحقيقة أن البحر كان رهواً، والجو صحوا، والهواء رخوا، ولم يلم بنا دوار. مما يقع عادة للسفار....»

وكان مرة فى حمام البحر فرح أمامه أحد أصدقائه وكان أسود فقال «سودانى ومملح» وخطف منه أستر الى طربوشه أيام الحرب فلم يثر ولم يغضب بل قال وهو ينظر اليه «لك دردنيل يترد عليه» وكان يحسن تقليد الشوام والبرابرة والصعايدة والاروام فى لهجاتهم الكلامية. وللمترجم سياحات فى الشام والاستانة وبلاد اليونان وآسيا الصغرى وتركيا ورومانيا والنمسا والمانيا وسويسرا والسويد وبلاد الغرب لم تفته فيها فرصة يستفيد منها أو يقول فيها، فكان يجتمع بالمستشرقين ويأخذ ما عندهم ويعطيهم مما لديه. وقد حدث أنه رأى فى جامع أياصوفية بالاستانة فقيها لا يحسن قراءة القرآن فاستأذنه وقرأ أمامه ليعلمه الصحيح.

ومن قصيدة له فى افيان الحمامات قوله متغزلا

وماء أفيان يشفى الناس من سقم
لكن سقمى لا يشفيه الاك

وقال وهو عائد من مريعباد قصيدة مطلعها

أرجعوا لى ياعيد مريعباد
مهجتى قبل عودتى لبلادى

وقال فى لوزان قصيدة مطلعها

سل المها بين أفيان ولوزان
ماذا فعلن بقلب المغرم العانى

وهنالك مجموعة لطيفة من المحاورات الزجلية بينه وبين الشيخ القوصى لم تطبع بعد، ويجدر بالادباء أن يسعوا فى نشرها للجمهور.

ولقد كان محبوبا من تلاميذه وأقرانه ورؤسائه على السواء، واذكر أن أعيان الغربية سافروا معه ... [illegible]

أسبوع

أتقضى معى ان حان حينى تجاربى
وما نلتها إلا بطول عنائيا
اذا ورث المثرون أبناءهم غنى
وجاها فما أشقى بنى بمابيا

علته ووفاته

كان المرحوم طويل القامة ضخمة كبيرة صحيحا ولكنه كان يشتغل الى الصباح ولا وسط أوقات مأكله ونومه. فيعتل ويضطر الى الذهاب كل سنة للاستشفاء فى حمامات مريعباد وايتاليا وغيرها وقد تحمل فى حياته ثلاث ... عينه دون أن ينومه الطبيب فيصبر على آلامها صبراً غريباً

وقد كتب مرة لكريمته ملك (باحثة البادية) قصيدة مؤثرة وصف بها ما يعانيه. قال فى مطلعها

ولقد ذكرتك والطبيب بجانبى
والجسم فوق فراشه مطروح

وهى متداولة على الالسنة لرقتها ولطف معانيها ومما يذكر له أنه لاحظ أن الذين رثوا الشيخ محمد عبده ماتوا بترتيب الرثاء فشعر أن المنية ستعاجله فكتب الى حافظ ابراهيم قصيدة نذكرها لفذاذتها قال:

أتذكر إذ كنا على القبر ستة
نعدد آثار الامام وننـدب
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا
ممات على وفق الرثاء مرتب
أبو خطوة ولى وقفاه عاصم
وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
فلبى وغابت بعده شمس قاسم
وعما قليل نجم محياى يغرب
فلا تخش هلكا ما حييت وان أمت
فما أنت إلا خائف تترقب
فخاطر وقع تحت القطار ولا تخف
ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب

والبندقية وغيرها من المدن الايتالية وألقيت فيها الخطب وأنشدت الجماهير الاناشيد الوطنية وقامت مظاهرات أخرى فى بلغاريا ... ايتاليك هذا نظمت للاستنجاح مالى أيامه قد ... فضعفت ذاكرته ووهى عزمه حتى اذا توفيت كريمته ملك فى الثالثة والثلاثين من عمرها وذهب ليسمع ما يقال فى الجامعة تأبينا لها تعاظمه الاسف فأعيد الى بيته محمولا، وظل يعالج سكرات الموت أياما غاب أثناءها عن الصواب وهزل جسمه حتى أنكره عارفوه. ثم توفى ونقل الى مدفن آله بالامام الشافعى وقد قدرت جريدة الافكار أن المشيعين كانوا خمسة وعشرين ألفاً رفعت بينهم أعلام جميع المدارس والمحاكم والهيئات. ولم تقم له حفلة تأبين لاشتداد الازمة السياسية آنئذ على أن الجرائد المصرية ظلت ترثيه أربعين يوماً

خاتمة

هذه ترجمة ذلك الفقيد الكبير استمليتها من أعرف الناس به وكتبتها مرسلة ارسالا حتى لا يضرب حجاب بين الجمهور وبين تفهم دقائقها فى أروع الصور التى تمثلها بها السذاجة فى اللفظ والاسلوب

وعسى أن يكون فيها انصاف لذكرى رجل كد وحصل وعلم وعمل الى أن مات، وهداية للباحثين فى سير عظماء رجالنا ممن ... أبناء الاجيال الآتية

تال التاريخ المصرى اسبوع

١٧ — حفنى بك ناصف كيف ينتج العمل النيابى

بقلم شاعر القطر [illegible] خليل

علاقات مصر وانكلترا

بدأت الحياة النيابية نشاطها [illegible] يوم الاثنين الماضى . فبعد أن ألقيت خطبة العرش فى يوم الخميس من الاسبوع الفائت وبعد ما انتهى مجلس النواب من اختيار رئيسه ووكيله تحددت جلسته العادية الاولى وجلسة مجلس الشيوخ العادية الاولى كذلك ليوم الاثنين ، وفى يومى الاثنين والثلاثاء اختار كل من المجلسين مكتبه ولجانه . ثم تأجل ليوم الاثنين المقبل كى يبدأ كل منهما مباشرة عمله مستعيداً النظر فيما لم يتم نظره فى الدورة الماضية ، قائماً بالنشاط الذى عهد فيه فى إتمامه وفى بحث ما يجد من الاعمال .

ويتوق الناس جميعاً أن تكون الدورة البرلمانية الحالية أكثر نشاطاً من الدورات التى سبقتها . ويبنون توقعهم هذا على ما أشارت اليه خطبة العرش من الشؤون التى تنوى الحكومة التقدم بها للمجلسين سواء فى ادارة البلاد الداخلية أو فى الحركة التشريعية العامة أو فى مسألة الامتيازات والمسائل المعلقة بين مصر وانكلترا . وكأثر لتوقعهم هذا يرجون أن يكون البرلمان أشد حرصا على الوقت من أن يضيع بين خطب ومحاورات لا تنتهى أغلب الامر إلى قرارات عملية ، وأن يكون بذلك معوانا للحكومة فيما تريد الاضطلاع به من الاعباء بأن يترك لها الوقت الكافى لإزاولة شؤون الدولة .

وما نرتاب فى تقدير حضرات أعضاء البرلمان المحترمين لهذا الرجاء . فليس رجاء الناس اليوم وحدهم . بل لقد كان رجاء حارا تقدم به المغفور له سعد زغلول باشا فى خطبة الوداع التى ألقاها عقب انتهاء الدورة البرلمانية الاخيرة وقال مخاطبا أعضاء مجلس النواب : « ومما يسر المتتبع المخلص لاعمالكم أنه يجد تقدما فى أساليب الكلام والاقلال منه . نعم هو للآن كثير ولكنه بالنسبة لما مضى أقل . ونحن نتعشم ان يستمر هذا الاقلال بدون اخلال بالمقصود » .

والواقع أن الخطب والاكثار منها هى أسوأ ما فى الحكم النيابى من مظاهر ، على أنها مع ذلك قد تكون مقبولة من حزب يعارض الحكومة ويريد أن يلجأ الى كل وسيلة ممكنة لاضعاف مركزها وزعزعة الثقة بها . وهى حتى فى هذه الحالة انما يلجأ اليها فى المناسبات التى يرجى من ورائها فائدة . فأما الكلام للكلام وأما الكلام من غير تحضير أو اقتناص لفرصة عن ذلك ما يتنزه عنه النواب الذين يقدرون للموقف قيمته . وان كثيرين ممن امتازوا بمواقفهم فى الحياة النيابية التزاهم أقل من غيرهم كلاما وأقل من غيرهم اعتلاء لمنصة الخطابة . وانما كان امتيازهم أنهم يقدرون الظرف الذى يجب الكلام فيه ليثمر ثمرته ، ومن شأن الجماهير أن تقدر الكلام بنتيجته . فلو أن خطيبا بلغ من القوة ما بلغ ثم سمعه المجلس فلم يغير كلامه من اتجاهه ولم يؤثر حججه فى قراره ولا فى الاسباب التى يبنى القرار عليها إذن لما اعترف الجمهور لهذا الخطيب بالامتياز الذى يجب أن يطمع فيه الرجل البرلمانى الحاذق .

على ان عمل المجالس النيابية المنتج لا يتم أثناء جلسات الانعقاد . فليس يحصل بحث قانون من المصرى فنونها وعملا مسألة من المسائل أثناء الجلسة . وكل بحث يثيره صاحبه خلال المناقشة من غير تحضير سابق لا يمكن الا ان يكون بحثا سطحيا جدا معرضا لكثير من الاخطار . انما يكون البحث الصحيح المنتج أثناء انعقاد اللجان ، هنالك يرجع الاعضاء للاسانيد من كتب واحصائيات ، وهناك تكون مناقشات الآراء مناقشات دقيقة . فاذا قدمت هذه اللجان تقاريرها وتوزعت التقارير على أعضاء المجلس ، فأول واجب عليهم ان يبحثوها بحثا دقيقا قبل الجلسة التى تنظر فيها وان لا ينتظروا يوم انعقاد هذه الجلسة ليتصفحوها مجرد تصفح وليتكلموا عما يطرأ من الافكار أثناء التصفح أو أثناء تقرير المقرر . فاذا وجد عضو من الاعضاء حين بحث التقرير أن ما فيه صحيح وأن النتيجة التى وصلت اللجنة اليها سليمة كان من اضاعة الوقت تكرار ما فى التقرير أو ما يدلى به مقرر اللجنة من الحجج . أما إن وجد عضو من الاعضاء ان بحثه الدقيق أدى به الى مخالفة ما فى التقرير فقد وجب عليه أن يدلى بنتائج هذا البحث فى ايجاز ومن غير اخلال بالمقصود .

ولدينا شاهد على ضرورة اتباع هذا القول الذى نتقدم به والذى أدلى به المغفور له سعد باشا من قبل ما كان يحدث أثناء بحث ميزانية الدولة . فلقد كان المتبع أن يبحث كل عضو من الاعضاء أرقام ميزانية كل وزارة من الوزارات ، وكنا كثيرا ما نسمع خطبا وملاحظات على رقم من الارقام . هذا مع أن المتبع فى انكلترا وفى غير انكلترا أنه متى قدمت الحكومة الميزانية فقد ارتبطت بها سياستها وأصبح كافيا أن يقترع المجلس على انقاص مبلغ قليل أو كثير من ميزانية وزارة من الوزارات ليعتبر هذا اقتراعا على الثقة بالوزير . هذا مع ان الوزارة هى وحدها التى تعد الميزانية ولا تبحث بعد ذلك . أما فى فرنسا حيث تقوم لجنة الميزانية بفحص الميزانية فان انتهاء الحكومة من الادلاء بما لديها من الحجج والاراء للجنة المذكورة يجعلها ترتبط بكل ما فى الميزانية ، فاذا جاء وقت المناقشة العامة لم يكن ثم محل للجدل فى الارقام والتفاصيل . وهذا طبيعى . فانما تكون المناقشة فى السياسة العامة لوزارة من الوزارات . فاذا اقتنع المجلس بأن هذه السياسة العامة قائمة على أساس صحيح وجب أن يترك لمن يتولى تنفيذها تدبير ميزانيته لهذا التنفيذ . وما دام قد أقنع زملاءه فى مجلس الوزراء ثم ما دام قد أقنع اللجنة المالية للمجلس بأرقام الميزانية فالبحث فى الارقام بعد ذلك يعتبر فى التقاليد الصحيحة بحثا فى سياسة الوزارة المالية ، والغاء رقم أو تعديله هو بمثابة طرح مسألة الثقة بالوزير .

ولسنا نذكر هذا الذى تقدم إلا على سبيل التذكير . فأعضاء البرلمان المحترمون يعرفونه كما نعرفه وأكثر مما نعرفه ، وهم قد استوافوا تجارب الدورتين الماضيتين تقديرهم له بالفعل وتقديرهم لما يلحقنا من كثرة الجدل من تعطيل العمل الحكومى . لذلك نرى أن ثقتهم التامة بهم سيكونون فى الدورة الحاضرة مثلا أعلى من أمثلة الحياة النيابية فيقدمون بذلك دليلا جديدا على نجاح الحياة الدستورية فى مصر ويعاونون الحكومة معاونة صادقة فى أداء عملها التنفيذى .

***

وفى هذه الاثناء التى يؤلف فيها البرلمان لجانه ويستعد لعمل الدورة البرلمانية وتفكر لجنتا الرد على خطاب العرش فى المجلسين فيما يمكن أن يكون هذا الرد ، تتناول الصحف ذلك الخطاب فى مختلف نواحيه بالتعليق . ولعل القسم الخاص بمحادثات ثروت باشا فى لندرة هو الذى استنزف من كتابة الكتاب أكبر حظ ونصيب . ومع أن القسم المذكور لم يقرر أن اتفاقا تم بين رئيس الحكومة المصرية والحكومة البريطانية ، ومع أنه يقرر صراحة أنه إذا اتفقت وجهتا النظر المصرية والانكليزية فى المسائل المعلقة بين الدولتين حين ذلك تحصل المفاوضات الرسمية . وأن هذه المفاوضات اذا حصلت وأدت الى اتفاق فان هذا الاتفاق يعرض على البرلمان ويكون له القول الفصل فيه — مع هذا كله نرى بعض الصحف تحمل ألفاظ الخطبة ما لا تحتمل وترى أن اتفاقا فى مسألة من المسائل تم على صورة خاصة ثم تنتقد هذه الصورة الخاصة . وتذهب الصحف التى نصبت نفسها لمعارضة الحكومة فى ذلك مذاهب عجيبة أقل ما يمكن أن توصف به أنها أبعد ما تكون عن منطق الحياة الدستورية المعقول .

تحادث ثروت باشا مع الحكومة الانكليزية . هذا صحيح . وذكر أنه متفائل بنتيجة هذه المحادثات وأشار الى ذلك فى خطبة العرش . وهذا صحيح أيضا . وأشار مستر بلدوين فى خطبته التى ألقاها فى جلدهول الى مثل ما أشار اليه ثروت باشا . وهذا صحيح هو الآخر . ولكن ذلك هو كل ما عرف عن محادثات رئيس الحكومة المصرية مع الحكومة البريطانية . ومعنى هذا أن مجهودات صادقة تبذل لعقد اتفاق ومحالفة بين الدولتين . لكن هذه المجهودات لما تصل الى النتيجة التى يراد الوصول اليها عن طريقها . فما تزال تلغرافات ترد الى ثروت باشا من الحكومة الانكليزية . وما تزال الحكومة الانكليزية تخاطب مستعمراتها المستقلة تطلب موافقتها فى السياسة التى يراد اتباعها فى مصر للوصول الى تحقيق الاتفاق بينها وبين انكلترا اتفاقا يرضاه الشعب المصرى عن طريق نوابه ، فكيف يمكن قبل الوصول الى هذه النتائج أن يفسر موقف اولئك الذين اشرنا اليهم ممن نصبوا أنفسهم لمعارضة سياسة الاتفاق .

وهب الوزارة رأت الفرصة حانت للدخول فى مفاوضات رسمية فهل جرى العرف فى دولة من الدول بأن يفضى الوزراء بما سيكون فى هذه المفاوضات قبل الانتهاء منها وتوقيع الاتفاق الذى ينشأ عنها ؟ لقد رأينا الحلفاء يجتمعون ويضعون معاهدات ما بعد الحرب ، فهل طلب أحد من رجال صحافتهم أو من اعضاء هيئاتهم النيابية الى وزرائهم ان يفضوا بتفاصيل ما يريدون الاتفاق عليه ، أو أن ذلك بقى مكتوما وان الأخذ والرد فيه ظل مستمرا حتى وقع المفوضون الاتفاقات فى شأنه ثم عرض بعد ذلك على الهيئات النيابية المختصة لقبلها منهم من أقرها ورفض مجلس شيوخ أمريكا اقرار عهد عصبة الامم فلم تدخل أمريكا العصبة الى اليوم . والمنطق فى ذلك ليس بالشىء الدقيق الذى يحتاج الى كد الذهن أو اجهاد القريحة . فالمفاوضة معناها الأخذ والرد . فاذا اشترك فيها أعضاء الهيئات النيابية علنا فى مجالسهم واشترك فيها الرأى العام فى الصحف وجعل كل تحليل رأى [illegible] بحجة فؤكد أن تفشل كل مفاوضة ذلك أمرا [illegible] يرجى للمفاوضة نجاح كلى أو جزئى اذا وثق [illegible] بمفاوضيه وأيدهم بقوته وكان هؤلاء المفاوضون واقفين على أغراضه ومطالبه ، ونحسب المطالب المصرية معروفة تمام المعرفة ورأى كل هيئة سياسية وكل فرقة فيها معروف معرفة أكيدة . فاذا كانت الحكومة الحاضرة موضع ثقة وقامت بالمفاوضة وانتهت الى اتفاق بفضل الثقة بها وتأييدها عرض هذا الاتفاق على البرلمان وكان له فيه القول الفصل فليس من داع قبل ذلك كله الى هذا الذى ترفع به الصحف المعارضة صوتها والذى تخالف فيه التقاليد الدستورية أصرح المخالفة

على ان أقوال الصحف المعارضة لن تغير من الموقف شيئا بفضل حكمة الشعب وشيوخه ونوابه وهــذه الحكمة هى معقل الرجاء فى أن ينتهى الاتفاق الذى تستكمل به مصر استقلالها و[illegible] به فى الموقف اللائق بها بين الامم

القومية والانسانية

أما رأيتهم يا صاحبى ؟
أما سمعت طعم تلك الانشودة التى يرتلونها صباح مساء ؟
أما تذوقتها يا صاحبى ؟ ان فيها النغمات [illegible] مطربة معجبة ، لذيذة ، شهية ، وإن لها [illegible] الاناقة والرواء ، ومن العظمة والسمو ، و[illegible] العطف والرحمة والاهتمام والعناية : ليلبوناز [illegible] وسلسبيلا رقراقا ...
أما رأيتهم بعد ؟ أما سمعتهم يا صاحبى ؟
أولئك هم الانسانيون ، أولئك هم أهل الانشودة الملائكية المقدسة ، وأولئك الحالمون ولكن . . . ولكن بينما يجيش الانسان [illegible] المتعدد المتجزئ المتباين [illegible] الميول والنزعات كما قيل :
ينام باحدى مقلتيه ويتقى
بأخرى الرزايا فهو يقظان [illegible]
يقولون بالجامعة الانسانية ، ونعم ما يقولون ، وها هم يرتلون الانشودة الجميلة ، وما أعذب ما يرتلون ، الجامعة الانسانية هى المثل الاعلى ، والالتفاف حول لوائها هو المبدأ الاسمى ، والعمل بمبادئها هو البلسم الكافى ، وهو الدواء الشافى !
هكذا يقولون ، والى هذا يدعون ، فالحق [illegible] القول ، وما أنبل الدعوة ، وحقاً ما أكرم العواطف السامية !
ولكن . .
ولكن حبذا لو تصدق الاحلام !
ولكن حبذا لو تكون الحياة كما يجب أن تكون !
ولكن حبذا لو تتحقق سعادة الانسانية !

***

إيه أيها الانسانيون ،
لكيما يتحقق الحلم الجميل يجب أن [illegible] التطور عمله الخطير .
ويجب أن تتلاشى بعض الميول والنزعات وتتغير بعض الميول والغرائز ، وتتكون الميول والغرائز .
ولكيما تكون الحياة كما يجب أن تكون يجب أن يكون الانسان نفسه كما يجب أن يكون .
ولكيما تتحقق سعادة الانسان يجب أن [illegible] جوهر الأمل ، ويتبدد عنصر الرجاء .
اعملوا أولا أيها الانسانيون [illegible] النفسية الانسانية ، وبذلك ، وبذلك وحده تشيدون بناء الجامعة الانسانية !
والآن ، ولو موقتاً ، فلتسمعوا القومية تلعب دورها .

بدوى [illegible]
[illegible]

السياسة الخارجية فى أسبوع

بين فرنســا وايطاليا

عن طريق يوجوسلافيا وطنجة

ملخص الاسبوع

أهم الحوادث الدولية التى جرت خلال الاسبوع المنقضى تلك المظاهرات التى قامت فى بعض المدن الايطالية أمام قنصليات فرنسا ويوجوسلافيا فيها إعلانا لشعور الاحتجاج على ما أعلن من معاهدة أبرمت بين الدولتين الاخيرتين .

وليس فى ابرام المعاهدات شىء جديد فى ذاته وليس ابرام معاهدة بين فرنسا ويوجوسلافيا شيئا يستحق فى نفسه مظاهرات الايطاليين استياء واحتجاجا . ولكن الذى جعل لما اعلن عامه بين الدولتين نوعا من الاهمية الدولية بل نوعا من الخطورة الخاصة عما قد يترتب عليه من نتائج انما هو عدم صفاء الجو الحالى بين الدولتين اللاتينيتين الكبيرتين فرنسا وايطاليا ولا سيما بعد ان ذهبت قطع من الاسطول الايطالى « تثبت حضورها » فى مياه طنجة التى تدور المفاوضات بين فرنسا واسبانيا على تقرير نظامها .

والحق أن العلاقات الايطالية الفرنسوية قد اصبحت هذه السنوات الاخيرة بحيث تطلع الانظار وتستدعى الاهتمام الدولى ، فلا غرابة ان يكون حادث ما جرى من مظاهرات الاستياء والاحتجاج فى بعض المدن الايطالية أمام قنصليات فرنسا ويوجوسلافيا هو الحادث البارز بين حوادث الاسبوع وهو وحده الذى يجدر بان نفرد له بحثنا فى هذه « الاسبوعية » .

نعم ان مولاى يوسف سلطان مراكش قد توفى فى أول الاسبوع المنقضى وأفردت الصحف الفرنسية لوفاته الاعمدة العديدة ورثاه اغلبها فى عبارات ود واحترام . ولم تنس جريدة « لومانيتى » تحيزها المعروف فلم ترد الا تذكر المحاسن الموتى فأعلنت وفاته على انها وفاة « خائن جديد » وانما خلصت العالم من « خسيس دنىء » وربما كان مما يهم قراء « السياسة الاسبوعية » أن يقفوا على شىء من تفصيلات حياة « السلطان الراحل » ، لكننا اعتدنا ألا نفصل فى « اسبوعية السياسة الخارجية » غير الجليل حقا من الحوادث والجسيم صدقا من الوقائع .

واذن فانا نقصر كلمتنا اليوم على تلك الحوادث التى تجرى فى بعض مدن ايطاليا لمناسبة اعلان ابرام المعاهدة الفرنسية اليوجوسلافية والتى يرجع فى اعتبارنا الى أنها حلقة من حلقات سلسلة العلاقات بين فرنسا وايطاليا هذه السنوات الاخيرة التى لم يكن نصف هذا القرن الأخير .

***

فرنسا وايطاليا

ظلت ايطاليا منذ أعلنت وحدتها تحاول التخلص من حالة التبعية السياسية والاجتماعية التى تخضع بها لاختها اللاتينية ، فرنسا ، ما والتى كان خضوعها جليا فى عهد حكم نابليون الثالث . وأحست ايطاليا بشعور الحاجة الى الكنيسة البيوش[illegible] الفرنسية فى حرب السبعين ، انها حرية بالتحرر من ذلك النير التقليدى ، وأخذت تتسامى فى الميدان الدولى الى مقام فرنسا ، وربما كان تحالفها مع ألمانيا والنمسا نوعا من الاعلان عن بلوغها شن الرشد الذى يجب على فرنسا ان تكف معه عن ان تعاملها معاملة الاخ الكبير للاخ الناشىء الصغير .

ولم يكن موقع ايطاليا الجغرافى ومطامحها القومية والاستعمارية والمشاكل الدولية التى لاحت فى الافق قبل الحرب العالمية الكبرى ، لم يكن ذلك كله الا ليزيد من شعور ايطاليا برشدها والا ليضيف الى احساسها بالمعاملة الفرنسية بعض المرارة .

ذلك ان ايطاليا « غارقة » — كما يقول بعض رجالها — فى البحر المتوسط فى حين ان فرنسا شاطئا واحدا من ثلاثة يطل عليه ويطل الآخران على المحيط « الاتلنتى » وعلى بحر الشمال . فلايطاليا اذن عند اهلها ان تنظر الى البحر المتوسط على انه « بحرها » ولا سيما انه كان عصراً من العصور بحر الامبراطورية الرومانية طرا .

ولايطاليا مصالح فى تونس لا تقل كثيرا عن المصالح الفرنسية ، تود لو رعتها هى بنفسها دون وساطة الاخت اللاتينية . وكان يود ايطاليا أن يكون لها نصيب من ادارة « طنجة » الدولية . لكن فرنسا دفعت الى أوائل هــذا الاسبوع بان ايطاليا قد تخلت عن كل حق تدخل فى شؤون مراكش مقابل استيلائها على طرابلس ، ولم تكن تريد أن تستمع الى ما تعترض به ايطاليا من أنها تخلت عن « مراكش الفرنسية » لا عن المنطقة الدولية فى طنجة .

وفرنسا من ناحيتها — وهى على الرغم من قيامها بالثورة العالمية العظمى — شديدة التمسك بالتقاليد الدبلوماتية ولا سيما من حيث علاقاتها بالدول الاخرى فلم تكن تريد أن تغير من موقفها ازاء ايطاليا كثيرا أو قليلا

***

فى الحرب الكبرى

وأخيراً وقعت الحرب الكبرى وانتهت الحال بأن دخلت ايطاليا فى صفوف الحلفاء تأمينا لها أن تأمل وأن يكون لها « غنم » ، وأرادت بخاصة أن تكون هى وفرنسا على قدم المساواة .

وكانت الجيوش النمسوية قد هاجمت بلاد الصرب ، ومن بلاد الصرب طاردت أول شرارة الحرب ، فتقدم الاسطول الايطالى الى الشاطىء الشرقى من شواطىء البحر « الادرياتى » وساعد بعض المساعدة ، قليلها أو كثيرها ، على تخليص سربيا من بعض الفدائد واحتل الايطاليون فى هذا السبيل بلاد البانيا وأعلنوا عليها الحماية .

ثم جاءت مفاوضات الصلح وكانت امبراطورية النمسا والمجر قد مزقت وأخرجت منها دولة فأرادت فرنسا أن تحرص على تقاليدها الدبلوماتية التى تريد أن تكون الى الجانب ايطاليا قوة كبيرة تشغلها دائما ، أرادت فرنسا أن تقيم فى وسط أوربا « حلفا طونيا » يضم البلاد التى يمر بها نهر « طونه » أو « الدانوب » فعارضت ايطاليا مسعى فرنسا الذى انتهى بالفشل

فعادت فرنسا تحاول تأليف حلف آخر وسعت سعيها الحثيث فى تكوين « الاتفاق الصغير » بين بولونيا وتشيكوسلافاكيا ورومانيا ونجحت فيه نجاحا عظيما

ثم حدثت حكاية « فيومى » بل روايتها التى كان الشاعر « دانونزيو » بطلها وكان الاستيلاء على « فيومى » من الوجهة الايطالية محققاً لمطمحها السياسى الثلاثى الذى طالما تاقت الى تحقيقه بالاستيلاء على « تريستا وتيرنتو وفيومى » وكانت « فيومى » فى نظر يوجوسلافيا الثغر اللازم لها لتطل عن طريقه على البحر والمنفذ الوحيد لداخليتها . فلما استولت ايطاليا عليه أوجد هذا الاستيلاء استياء عظيما فى نفوس اليوجوسلافيين . ورأت فرنسا أن الفرصة قد سنحت لتعمل من يوجوسلافيا تلك الدولة الكبيرة التى تجاور ايطاليا وتشغلها . وانتهت بان عقدت معها معاهدة صداقة منذ ستة وعشرين شهرا

ورأت ايطاليا أن البانيا مجاورة لها وليوجوسلافيا وأنها قد تصبح يوما مسرحا لبعض الدسائس اذ أن فرنسا قد تستطيع أن تعقد معها معاهدة أخرى . وكانت معاهدة الصلح قد أعلنت استقلالها . فعقدت ايطاليا معها معاهدة « تيرانا » المعروفة أعلنت بها تعهدها بالمحافظة على كيانها وتعهدت البانيا فيها بعدم تعاقدها مع دولة أخرى دون موافقة ايطاليا ذاتها

***

يوجوسلافيا وطنجة

وجاءت حرب « الريف » وما كان لمناسبتها من رغبة تقدمت بها اسبانيا فى سبيل تعديل نظام « طنجة » الدولى . فقامت ايطاليا تعقد اتفاقا مع اسبانيا قيل أن المقصود منه اقتسام النفوذ فى البحر المتوسط بين الدولتين القائمة فرنسا بين تخومهما

ثم تطورت هذه الرغبة الى مفاوضات بدأت ثم وقفت ، ثم تدخلت انجلترا أخيرا وأعقب هذا التدخل انتقال ملك اسبانيا فى زيارة الى ايطاليا . وفوجىء العالم بين ذلك كله بأن وصلت قطع من الاسطول الايطالى الى مياه « طنجة » ورست فيها . وقالت ايطاليا ان هذا يعد من جانبها تذكيراً لفرنسا واسبانيا بنفسها وتسجيلا لوجودها فى العالم الدولى الذى يجب أن يكون لها فيه نصيب

وبينا العالم يتطلع الى طنجة وما فى مياهها من قطع للاسطول الايطالى اذا بالحكومتين الفرنسية واليوجوسلافية تعلنان أمر تلك المعاهدة التى كانت قد تم التفاهم عليها بينهما منذ سنة وعشرين شهرا كأنهما كانتا تريدان بهذا أن تسجلا وجودهما هما أيضا فى العالم الى جانب ايطاليا وكأن فرنسا أرادت بهذا أن ترد على ايطاليا باللغة التى تفهمها

وقامت مظاهرات عدائية موجهة ليوجوسلافيا فى تريستا وموديا وفيرونا والبندقية وغيرها من المدن الايطالية وألقيت فيها الخطب وأنشدت الجماهير الاناشيد الوطنية وقامت مظاهرات أخرى فى بلغاريا — حليفة ايطاليا — نظمت للاحتجاج على ما يسمونه سوء معاملة الاقليات البلغارية فى يوجوسلافيا ورومانيا — حليفتى فرنسا — وخطب الخطباء داعين « الدول العظمى » الى التوسط لحماية البلغاريين .

على ان بعض الانباء التلغرافية تقول ان مسيو « بريان » وزير الخارجية الفرنسية قد صرح بأن المقصود من تخلى ايطاليا عن حق التدخل إنما ينصب على مراكش الفرنسية وحدها دون منطقة طنجة الدولية فكأن وجهة النظر الايطالية — اذا صحت هذه الانباء — تكون هى التى تغلبت . ولا يبعد اذن أن يسكت الايطاليون عن اعلان أمر المعاهدة الفرنسية اليوجوسلافية . ولا سيما بعد ان أعلن مسيو « بريان » أيضا انها انما تقوم على مبدإ التحكيم الذى قرر فى ميثاق « لوكارنو » لا على مبدإ التحالف العسكرى الهجومى الدفاعى الذى تخشاه ايطاليا

***

المعاهدة الفرنسية اليوجوسلافية

أما هذه المعاهدة التى أقام اعلانها ايطاليا وأقعدها فالمعروف انها تنص على ان الدولتين تتعهدان بألا تلجأ الى الحرب إلا إذا كان هذا تنفيذاً لما هو منصوص عليه فى المادة السادسة عشرة من ميثاق عصبة الامم ، وتنص على ان الدولتين تلجأ الى التحكيم لحل كل الخلافات التى لا تكونان قد قدرتا على تسويتها وديا ، وتنص على أن الدولتين المتعاقدتين تشتركان فى العمل فى كل الحالات التى يكون فيها الكيان القومى محلا للعمل .

فهى اذن من هذه الناحية مماثلة للمعاهدة التى أبرمت بين فرنسا ورومانيا ولكنها لا تصل فى دقة العلاقات بين البلادين الى ما هو آت من المعاهدتين الفرنسية البولونية والفرنسية التشيكوسلوفاكية اللتين تنصان على التضامن الحربى ازاء التخوم الالمانية

***

الازمة

واذن فالمسألة مسألة ايطاليا وفرنسا بالذات وليس فى الواقع دخل ليوجوسلافيا إلا من حيث الموازنة بين اعلان الاتفاق فرنسا معها ومغادرة الاسطول الايطالى فى طنجة .

وما دامت الانباء تقول بانتهاء التفاهم على مبدإ اشتراك ايطاليا فى ادارة المنطقة الدولية فى طنجة فمن المحتمل جداً أن يكتفى فى ايطاليا بما قام فيها من مظاهر احتجاج وما ألقى فيها من خطب وغنى من أناشيد .

لكن هذه التسوية الوقتية لا تمنع أن تستمر المنافسات بين فرنسا وايطاليا على ما وصفنا من علاقات أخوين كان يرى أحدهما نفسه فى حل من السيطرة على الآخر لاختلاف السن بينهما ويرى هذا الآخر أنه قد بلغ من المكانة ما لا يطيق معه تلك المعاملة الاولى .

وهو موقف ان لم تتوله الحكمة من الناحيتين قد ينتج أموراً خطيرة ولا سيما أن اتصال الدول فى هذه الايام ليس على ما كان عليه من قبل .

وها نحن أولاء ننتظر الليالى وما تلدن

محمود عزمى

غزو المسلمين لرومه

صفحة مطوية من التاريخ الاسلامى

فى أوائل القرن التاسع من الميلاد افتتح المسلمون جزائر البحر الابيض الكبرى مثل اقريطش وصقلية وسردانية [illegible] بعض ولايات ايطاليا الجنوبية . و[illegible] لبحر سلسلة من الغزوات والمعارك البحرية تكون فصلا فريداً فى صحف التاريخ الاسلامى . وكانت الحروب والفتوح الاسلامية قبل ذلك تقتصر على اليابسة مما يلى شواطىء البحر الابيض ولم تشذ عن ذلك الا فى عهد الدولة الاموية فى حادثين كبيرين : الاول افتتاح الاندلس ، والثانى حصار القسطنطينية مرتين . وكانت نكبة المسلمين أمام أسوار القسطنطينية فى المرتين عاملا جديدا فى روعة المسلمين من البحر وأهواله . فكان عليهم أن يمضوا قرنا آخر فى تعرف أسراره ودرس طبائعه وأحواله . وقد حملوا على ذلك بسير الظروف والحوادث ، فكانت غارات النورمان على شواطىء الاندلس وثغورها مثلا ، عاملا فى اهتمام حكومة قرطبة بانشاء الاساطيل البحرية ، وكان الخطر الذى يهدد الاغالبة فى افريقية من جهة البحر عاملا فى اهتمامهم بالتحصينات والمنشآت البحرية وحشد جيش مدرب من امراء البحر وجنوده . وكان القرن الثامن عصر التجارب البحرية بالنسبة للاساطيل الاسلامية ، فنراها تقنع بالدفاع ، ولا تقدم على الهجوم أو التوغل فى عرض البحر الا فى فرص نادرة . ولكن فجر القرن التاسع لم يبزغ حتى تبدلت الحال ، وحتى كانت هذه الاساطيل تجوس خلال البحر الابيض من أقصاه الى أقصاه وتفتتح جزائره وتثخن فى شواطئه وثغوره . فكان القرن التاسع عصر السيادة البحرية الاسلامية

ولم يكن فضل الحكومات الاسلامية فى احراز هذه السيادة قدر فضل المغامرين من الامراء والقرصان المسلمين الذين دفعتهم خيبة الامل أو شغف المغامرة الى أن يبحثوا وراء مطامعهم فى قطع الطرق ونهب الشواطىء والثغور الغنية ، وكان أولئك المغامرون البواسل يجدون فى انتشار الرقيق فى هذا العصر وسيلة لامداد قواتهم برجال يضطرمون جرأة ومخاطرة . وكانت مياه البحر الابيض المتوسط ميدانا أوحد لجولات هذه الاساطيل غير الرسمية ، وكانت جزائره الغنية محط رحالها ومطمح أنظارها وكانت شواطىء صقلية وقلورية (كلابريا) التى استولى المسلمون على بعض ثغورها ملاذا لطائفة من هذه العصابات القوية المخيفة تغير من آن لآخر على الشواطىء الايطالية وتجوس خلال الادرياتيك فتنشر الروع والذعر فى الامارات النصرانية ، وتعود مثقلة بالغنائم والاسرى ، وتقيم للرق فى الثغور الاسلامية أسواقا رابحة . ولم تكن هذه العصابات الناهبة تعمل دائما بوحى الحكومات الاسلامية ولكنها كانت فى معظم الاحيان حاصلة على الاقل على تأييدها المعنوى ، فكانت تعمل تحت سمعها وبصرها ، وتحتمى بثغورها وتتزود منها بالمؤن والذخائر ، وكانت تؤدى لها خدمات جليلة ، اذ تنزل بالدول النصرانية [illegible] من النصارى وتساعد فى فرص كثيرة عما تحمل من أسرى النصارى على افتداء أسرى المسلمين بطريق المبادلة وكانت فى بعض الاحيان تعمل لحساب هذه الحكومات مباشرة ، فتحارب مع القوات النظامية جنبا الى جنب [illegible] فى الهجوم أو الدفاع وكانت ايطاليا وثغورها الغنية مهبطا لكثير من هذه الحملات الناهبة ، وكان

المسلمون قد افتتحوا صقلية كما قدمنا فى أوائل القرن التاسع ، غزاها الاغالبة سنة ٨٢٧ ميلادية (٢١٢ هـ) ولم يستطيعوا اتمام فتحها وتثبيت قدمهم فيها الا بمؤازرة العصابات البحرية التى جاءتهم من مياه الاندلس . وفى سنة ٨٤٢ م اختلف أميران من اللومبارد على ولاية دوقية بنفوتوم من أعمال ايطاليا الجنوبية فاستنصر أحدهما بمسلمى صقلية ، فانقضت عصابة منهم على ثغر بارى وأنشأت فيه قاعدة كبيرة لنهب الشواطىء الايطالية والامارات البيزنطية والفرنجية وأضحت شواطىء صقلية وقلورية (كلابريا) ملاذاً لعصابات قوية جريئة من القرصان المسلمين

وليس فى سير الحملات البحرية الاسلامية أغرب وأمتع من غزو المسلمين لمدينة رومة . فقد غزا المسلمون مدينة القياصرة مرتين . وليس لدينا سوى لمحات ضئيلة من أخبار هذه الغزوة التى عنيت بالاشارة اليها تواريخ الفرنج فقط ، وقد تحمل صمت الرواية العربية على أن هذه الغزوة لم تكن لحساب حكومة اسلامية منظمة ، وانما قامت بها عصابات قوية من القرصان المسلمين

غير أنه يلوح لنا من تكرار الحملة على الشواطىء الايطالية وعلى رومه ، ومن ضخامتها وانتظامها ومن تعاهد قادتها مع البابا كاسنرى ومن خروجها من ثغور صقلية وعودها اليها ، أنها كانت على الاقل تعمل بوحى حكومة صقلية أو بالحرى حكومة أفريقية التى كانت صقلية تابعة لها .

وكانت « مليكة العالم » (رومه) لاتزال حتى فى ذلك العهد الذى فقدت فيه منعتها القديمة ، تتمتع بلمحة من هيبتها الذاهبة . وكان القوط والوندال واللومبارد قد غزوها مرارا وأثخنوا فى أنحائها الفخمة ، ولكنهم احترموا أحياءها ومعاهدها المقدسة التى كانت تقع فى ظاهر الفاتيكان وفى طريق ثغر أوستيا الواقع على مصب نهر التيبر . ولكن أساطير القديسين النصارى لم تكن شيئا فى نظر القرصان المسلمين . ففى سنة ٨٤٦ م سارت حملة كبيرة من قرصان صقلية نحو الشمال بحذاء الشاطىء الايطالى ، وبعد أن عاثت فى ثغوره ، ونهبت فوندى ، وحاصرت جايتا ، رست عند مصب التيبر . وكان على كرسى البابوية وقتئذ البابا سرجيوس . وكانت أسوار رومه لاتشمل كل المدينة القديمة ، بل كان الحى المقدس ، وفيه كنيستا القديس بطرس والقديس بولس وطائفة كبيرة من المعابد والقبور القديمة ، خارجا عن الاسوار ، معرضا للاعتداء . فانقض القرصان المسلمون على ذلك الحى وجردوا الهياكل والاضرحة من حليها النفيسة ، وانتزعوا هيكلا فضيا من قبر القديس بولس . وضربوا الحصار على مدينة القياصرة ، فارتاع البابا ، واهتز الشعب الرومانى فرقا ورعبا . وبادر الامبراطور لويس الثانى ملك الفرنج واللومبارد بارسال حملة من جنده لمقاتلة الغزاة ، وجردت ثغور نابولى وامالفى وجايتا حملة بحرية لمطاردتهم . على أن الذى أنقذ المدينة الخالدة من الوقوع فى يد المسلمين كان [illegible] المسلمين أنفسهم ، فرفعوا الحصار بعد أن قاتلوا جند الامبراطور ، ونهبوا الثغور الايطالية ، [illegible] غرق فيه بعض سفنهم وعادوا الى الجنوب مثقلين بالغنائم والاسرى

فكشفت هذه الجرأة للبابوية والنصرانية ضعف المدينة الخالدة وما تتعرض له من المخاطر ، ونشط خلف سرجيوس ، ليون الرابع الى تحصينها ، وأدخل الحى المقدس وكنيستى القديس بطرس والقديس بولس فى حى الاسوار ، وحصن هذه الضاحية التى مازالت تسمى « المدينة الليونية » تخليداً لاسمه ، وأغلق مصب التيبر بسلسلة ضخمة من الحديد ، تحول دون تقدم الهاجمين .

وتوالت حملات القرصان المسلمين بعدئذ على الثغور الايطالية حتى اضطر سكانها أن ينشئوا على طول الشاطىء أبراجا وقلاعا منيعة لكى ترد الهجوم المفاجىء ، شامخة الارتفاع لكى لا تصل النار التى تضرم فى أسفلها الى مخابئها العليا ، وهبت على ايطاليا فى ذلك العصر عاصفة من الخوف والذعر المستمر ، وسرت الفوضى الى جميع طبقات المجتمع .

ولكن فكرة غزو المدينة الخالدة لبثت تجول فى أذهان المسلمين أعواما أخرى . ففى سنة ٨٧٠ م نشط أمراء البحر المسلمين فى ثغور أفريقية والاندلس الى تجهيز حملة كبيرة . وهنالك مايدل على أن حكومة أفريقية (حكومة الاغالبة) هى التى أشرفت على تجهيز هذه الحملة وأمدتها بالمؤازرة المادية . واجتمعت الوحدات المختلفة فى بعض ثغور سردانية ، ثم قصدت الى الشاطىء الايطالى فأثخنت فيه كعادتها ، ورست عند مصب التيبر على قيد ستة عشر ميلا من رومه . وكان البابا ليون الرابع قد عقد محالفة دفاعية مع مجمع الثغور الامبراطورية أعنى نابولى وامالفى وجايتا ، فبادر أسطولها الحال الى الزحف على سفن المسلمين

تحت إمرة قائد شجاع فتى يدعى قيصريوس ، فخف المسلمون الى لقائه . ونشبت بين الفريقين معركة بحرية كبرى فى مياه أوستيا ، ولكن عاصفة هائلة هبت عندئذ فارتد الاسطول النصرانى الى الشاطىء ، واصطدمت سفن المسلمين بعضها ببعض ، فغرق عدد منها . ولكن هذه الخسارة الجزئية لم ترد المسلمين عن عزمهم ، فأنشبوا يهددون المدينة حتى اضطر البابا يوحنا الثامن أن يفاوضهم فى الجلاء على أن يدفع لهم جزية سنوية قدرها خمسة وعشرون ألف مثقال من الذهب

وهكذا كانت خاتمة المحاولة التى بذلها المسلمون لغزو مدينة القياصرة . فلم يعودوا الى تلك المياه فى حملات كبيرة منظمة . ولم يكن فتح رومه فى ذلك العصر أمنية بعيدة التحقيق كفتح القسطنطينية مثلا . ولكن الخلاف كان يجثم دائما فى طي هذه الحملات ، وكان طمع الكسب يغلب على فكرة الاستقرار والفتح السياسى المنظم . وكانت دولة الاغالبة فى ذلك الوقت فى طور انحلالها ، وقد بدأ حكام صقلية يعملون على فصلها عن الحكومة المركزية . أما حكومة قرطبة فكانت تعنى يومئذ بقمع الثورات الداخلية التى كانت تمزق أوصال الاندلس ورد غارات النورمان والفرنج ، وكانت بعيدة عن فكرة الفتوحات البحرية القاصية . فكانت فكرة افتتاح رومه فى الواقع من بنات أفكار المغامرين من أمراء البحر والقرصان المسلمين ، عليهم غرمها وغنمها وان كانت حكومة أفريقية لم تضن عليهم كما قدمنا بمؤازرتها المادية أحيانا والمعنوية دائما .

محمد عبد الله عنان

المــــولدان

الاحمدى والدسوقى

« الخليفة » و « ركبة الخليفة »

لعالم كبير من علماء المسلمين

— ٢ —

وقبل أن أحدثك عن (ركبة الخليفة) ، يجب أن أحدثك عن الخلافة الاحمدية وعن ماهية الخليفة ، فقد علمت أن عبد العال خلف شيخه البدوى ، وان يكن قد فاتنى أن أبين لك أن السيد البدوى لم يتزوج مطلقا ، وانه اتخذ عبد العال ولداً ، ولذلك خلفه فى زاويته والتحدث الى تابعيه

ثم توفى عبد العال عام ٧٣٣ هجرية ، أى أنه لبث فى مقام الخلافة الاحمدية ثمانى وخمسين سنة ، وفى أثناء هذه الاعوام الطوال تمصرت الدعوة الاحمدية ولم يبق لها من صفة الاغتراب أى مظهر ، اللهم الا لثامى السيد وعمامته ، فقد بقيا مظهر مغربيته ، أما الطريقة الاحمدية وأصولها ، فقد صقلها عبد العال حتى أصبحت مصرية بحتة . وتعاقب بعد عبد العال خلفاء الخلافة التى يبدو أثرها جليا فيما يذكره أرباب السير من كرامات السيد وخوارقه التى ابتدعوها واختلقوها عليه اختلاقا .

وهم بذلك يحقرون السيد البدوى ، لان [illegible] دجالا ولا جاريا ولا سيماويا ولكنه كان شريفا علويا من أصحاب الآمال والمطامع السياسية ، وكان الى ذلك عالما فاضلا

والغريب أن العدد الاول من خلفاء السيد لا يعرف عنهم التاريخ شيئا ، ولكن المتأخرين يحدثوننا عن خلافة السيد كما يحدثوننا عن الامراء والملوك : فقد كان الخلفاء ، وغالبهم من الاميين ، ينعمون بمال لا يتيسر للعظماء من الجاه والمال ، وكانوا ، فوق ما ينالونه من العطايا والنذور ، يتولون أوقاف السيد البدوى التى لا تخلو مدينة واحدة من مدن القطر بله قرية [illegible] .

حتى اذا أنشئت ادارة الاوقاف العامة ، نزعت من أيدى شيوخ الاضرحة الهامة ما كانوا ينعمون بإيراده من أوقاف وحبوس ، وجعلتهم موظفين بأجور تتناسب مع أعمالهم ، ووقفت لخلفاء المقام الاحمدى بعض النصيب من صندوق النذور ، والصندوق كالترمومتر : [illegible] البلاد فى رخاء أغدق على المستحقين من المال أربعة آلاف من الجنيهات أو تزيد [illegible] ويأخذ الخليفتان من هذا القدر ٢٨ فى المائة من ريع الصندوق كل شهر ، فيصيب كل من الخليفتين أربعين جنيها تقريبا ، أما فى سنى [illegible] فقد يقل عن هذا القدر ، وعلى كل حال [illegible]

[illegible]

كفيل بأن ينتقم له من قاتليه ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

وغلب الشناوية على الخلافة الاحمدية ، وهم ينتسبون الى الشيخ محمد الشناوى دفين محلة روح وإن يكن بعضهم يربط نسبه بعبد العال ، ولم تكن هذه المسألة لتشغل النسابة ، اذ من هو عبد العال لولا السيد البدوى

وللسيد خليفتان منذ زمن بعيد ، ولكل منهما حقوق وعليه واجبات ، أما حقوقه فالتحدث على أتباع المقام الاحمدى من رجال المتصوفة . وقد كان أمر الخلفاء من قبل نافذاً على كافة الاحمدية . أما الآن فقد استقلوا بفريق منهم يسمون بالمقاماتية وهم شرذمة تقل عن بقية البيوت الاحمدية عدداً وأهمية

وأهم حقوقه نصيبه فى الصندوق ، وتقبل مايقدمه الزائرون اليه شخصيا من الهدايا ، أما مايصل من الذبائح وغيرها الى المقام الاحمدى ، فوزارة الاوقاف صاحبة الحق فيه ، وقد كانت كل تلك النذور من قبل حقا لخلفاء المقام

وأما واجباته فتنحصر فى قراءة حزب السيد احمد البدوى وصلواته بعد أداء فريضة الجمعة فى خلوتها بداخل المسجد فى كل أسبوع ويلبس الخليفة اللثامين أثناء تلاوة الحزب والصلوات ، ثم فى ذلك الموكب السخيف المزرى المعروف (بركبة الخليفة)

وتفصيل ذلك أنه إذا أصبح يوم الجمعة الذى هو نهاية أيام المولد ، ذهب صوفية بندر طنطا باعلامهم وطبولهم الى دار الخليفة ، وأخذوه وحوله طائفة من أقذر أموات الاحياء ، عليهم دروع حديدية صدئة ، وبأيديهم سيوف من الطراز البائد ، وهؤلاء الاشرار يتصيدهم اتباع الخليفة من شوارع طنطا ، باعتبار أنهم سلائل الأسرى الذين جاء بهم السيد البدوى من بلاد الفرنجة ، بأن هز هلاله ومد يده وهو دفين طنطا الى ماوراء البحار من بلاد أوربا ، فينقذ أسرى المسلمين من أيدى النصارى ، ثم يأتى يلقى بهم على سطح مسجده ، وقد كف السيد عن انقاذ الأسرى بأمر المرحوم محمد سعد الدين باشا الذى كان مديراً للغربية ، واكتفى بأن يسير خليفة فى موكبه سلائلهم على هذه الصورة المخزية . وقد بحثت عن أصل هذه الاسلحة من دروع وسيوف ، فعلمت أنها من بقايا أسلحة جند لويس التاسع صاحب دار ابن لقمان والمنصورة ، وان وزارة الاوقاف جاءت بها فتخزن فى مخزن المسجد الاحمدى ، فلا يستحى أرباب الموكب أن يوزعوها فى ذلك اليوم على أوباش الطغام ليسيروا بها حفاة الاقدام فى حالة لا حد لها من القذارة والدنس والسخرية

وهؤلاء فى زعمهم هم سلائل الاسرى الذين جاء بهم السيد ([illegible])

وقد كان الواجب أن تحفظ هذه الاسلحة فى متحف وزارة الحربية ، تذكاراً على الاقل لذلك النصر الذى يرفع رأس مصر اذا تذكره تذكرها .

ثم يسير الموكب بهذه الصورة المزرية الى مسجد الشيخ البهى ، وهو أحد شيوخ الشاذلية من العلماء ، حتى اذا أدى فيه الخليفة وأعوانه فريضة الجمعة ، ساروا الى مقام السيد البدوى حيث يضع الخليفة تاج السيد أى عمامته التى لفها بيده على رأسه ، ثم يغطى وجهه بلثام أيضاً ثم يلبس (دلقاً) من الصوف الاحمر كان يلبسه عبد العال ، وتبلغ زنة كل تلك المهمات حوالى نصف قنطار من ليف وصوف . فاذا أتم ذلك قرأ الجميع الفاتحة داخل القبة الاحمدية بصوت عال ، ثم ركب الخليفة ركبته التى نحن بصدد الحديث عنها

يخرج الموكب تتقدمه قوة من رجال الجيش ورجال البوليس بطنطا ، ثم طوائف الصوفية ، وبينها الطوائف اللاعبة بالسيوف والدبابيس ، والطوائف الراقصة بالصاجات والمتقلدة بالشمار على زى المخنثين ، وأمام هؤلاء وهؤلاء دفوفهم وطبولهم ، ثم حضرات سلائل الاسرى بسيوفهم ودروعهم ، ثم حضرة الخليفة فى بشت عبد العال وقصانه وتاج السيد البدوى . وهنا يقول الناس (ركب الخليفة وانفض المولد) ويسارعون بتقويض خيامهم والنزوح الى بلدانهم

وعلى كل خليفة من خليفتى المقام الاحمدى أن يؤدى فريضة الجمعة على الصورة التى بيناها ، ويؤديها الآخر فى الجمعة المقبلة ، وأن يركب بموكبه هذا عاماً ، ويركب الآخر فى العام الذى يليه وهكذا دواليك

وقد فاتنى أن اذكر لك خروج الخليفة الى قنطرة سمنود فى يوم الاربعاء من أيام المولد الكبير ، واستقباله للشناوية ، وهى طائفة كبيرة من طوائف الاحمدية :—

يفد هؤلاء الشناوية حفاة عراة الرؤوس فيستقبلهم الخليفة عند قنطرة سمنود ، أى فى مدخل مدينة طنطا قديما ، ثم يتوجهون بهذا الحال المنكر فيطوفون بمقام السيد احمد البدوى طواف القدوم ، ولا ادرى ماذا أبقوا للطواف ببيت الله الحرام ، ويقولون إن هذه كانت سنة عبد العال فى استقبالهم كما هى سنته فى وداعهم حين وفدوا للعزاء فى السيد البدوى

وكان أهل (شبرا بابل) وهى إحدى قرى مركز المحلة الكبرى يفدون فى ذلك اليوم إلى طنطا حاملين معهم كمية كبيرة جداً من السمك ، يذهبون بها الى دار الخليفة « صاحب النوبة » ثم يأخذون فى مقابلها ثوراً يذبحونه فى داره ليأكلوه

أما السمك فلم يعد يفد به أهل شبرا بابل ولا سواهم من الوافدين للزيارة

وأما الثور فلا يزال يذبح ولكن من مال وزارة الاوقاف وبحضور مندوبها

والى هنا ينتهى خبر المولد الكبير الاحمدى

أما المولد الصغير فهو صورة مصغرة للمولد الكبير ، ولكن زواره قليلون ، ولا يركب الخليفة فى نهايته

وأصله أن أهالى البلاد القاصية كانوا لايدركون المولد الكبير فى حينه ، فكانوا يقيمون لهم هذا المولد بدلا من المولد الكبير ومدته ثمانية أيام أيضاً

وأما المولد الرجبى فهو لاينسب الى شهر رجب ، كما يظن الناس ، ولكنه ينسب الى الشيخ رجب افندى العسيلى كبير المحلة الكبرى ، وقد وقف لاحيائه جزءاً كبيراً من أطيانه ، وهو يقع فى الشتاء غالباً ، ولا تقام فيه سرادقات ولا تنصب فيه خيام ، وتحيى لياله الثمان فى المسجد وفى المنازل بطنطا ، وتسير بعد صلاة العصر فى يوم من أيام طوائف الصوفية ببندر طنطا من قنطرة سمنود التى هى مجمعهم الى المقام الاحمدى

وليس فيه من الفسوق والعصيان والمناكر مافى المولدين الكبير والصغير

ولا تذبح فيه ذبائح ولا يقدم فيه قربان ، ولكن يكتفى الزائر من منذوره بأن يقدم له حين الزيارة (كعكا ومننا ودقة) فهو أظرف الموالد الاحمدية وأقلها كلفة وأخفها ضرراً من كل وجهة .

وانى لمحدثك فيما بعد عن الدسوقى وموالده ، والى الله المشتكى من قوم غيروا صور الأصلاح واعادوا المسلمين الى مايقرب من عبادة الاصنام .

« يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ، ماقدروا الله حق قدره ، ان الله لقوى عزيز »

صدق الله العظيم (. . .)

اخلاق سياسية !

تكريم الموظفين

كنا فى الايام الماضية نسمع أن كل موظف من مدير الى وكيل مديرية الى قاض الى مأمور الى معاون بوليس ومن جرا ، اذا نقل من مكان الى مكان أقيمت له حفلة تكريم ، يشترك فيها الموظفون ويشركون معهم الاعيان . وكان اشتراك الاعيان لا يقتصر على الجهة الادبية ولكنهم كانوا يدفعون ما يفرض عليهم دفعه لتشترى الهدايا النفيسة للموظف المنقول . وكان كثيرون من هؤلاء المشتركين فى حفلات التكريم يعتقدون أن الموظف الذى يكرمونه غير أهل للتكريم بل كان بعضهم يعتقد أنه مجرم ، ولكنهم كانوا مضطرين للاشتراك فى تكريمه لا تأدية لحقه عليهم ولكن خوفاً من الباقين بينهم من الموظفين ، الذين كانو يتسابقون فى ترويج هذه الحفلات ليكون لهم نصيب منها يوم ينقلون .

وكنا نحسب أن هذه العادة قد تلاشت ولكننا أصبحنا اليوم نسمع من جديد بحفلات التكريم تقام للموظفين . ولو أن الامر كان مقصوراً على الموظفين فيما بينهم بمعنى أنهم هم الذين يقيمون حفلة التكريم لصاحبهم المنقول على حسابهم ودون أن يشركوا معهم غيرهم من الاهالى، لكان فى ذلك ما يخفف بعض ما يوجه لهم من لوم . ولكن المسألة قد أصبحت قاعدة فكل موظف ينقل يكرم سواء كان يستحق التكريم أو لا يستحقه وفى كل حفلة يشرك الموظفون الاعيان معهم ، فاذا كان هؤلاء الموظفون الذين يكرمون أناسا طيبين يؤدون واجبهم فعلام هذه المظاهر والرجل الذى يؤدى واجبه أشد الناس احتقاراً للمظاهر الكاذبة، ثم هو أشد الناس غضبا لان تحوى هذه المظاهر نوعا من الرشوة بما يقدم له من هدايا يدفع الاعيان ثمنها .

على أننا كذلك لا نفهم معنى لأن يكرم الموظفون بعضهم بعضا لمناسبة ولغير مناسبة . نحن نفهم أن يكرم موظف استقال حرصا على كرامته كأن يدافع عن حق عورض فيه أو ما يشبه ذلك من المسائل التى تشرف صاحبها بحق، أو أن يكون المكرم رجلا قد أحيل الى المعاش بعد أن أدى واجبه على خير وجوه التأدية . ولكن تكريم موظف لانه رقى الى وظيفة أعلى أو لانه نقل من مركزه لمركز آخر ، مسألة يغلب أن يكون الدافع عليها حاجة فى نفس موظف واحد أو أكثر من مرؤوسى الذى يكرمونه يأملون قضاءها على يديه ، فهم يحملون اخوانهم على الاشتراك معهم ويورطونهم فى الامر توريطا فيدفع الواحد منهم فى سبيل هذا الانفاق ما قد يكون محتاجا اليه لصرفه على أولاده أو فى حاجاته الضرورية .

وتؤدى كثرة حفلات التكريم الى أن يتساوى جميع من تقام لهم هذه الحفلات فى نظر الناس، فلا يعرف من هو الذى يستحق التكريم حقا أو من هو الذى لا يستحقه ، كما تستوى الاسباب التى تدعو الى التكريم بالاسباب العادية التى لا تدعو الى تكريم أو احتفال .

ولعلنا لو تساءلنا عن السبب الذى من أجله أقيمت آخر حفلة تكريم أقيمت فى الاسبوع الماضى لما وقفنا على ذلك السبب ، ولما استطعنا أن نفهم لذلك التكريم معنى . أقيمت هذه الحفلة التكريمية لصاحب السعادة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية فى مصلحة الصحة: أقامها موظفو مصلحته من أطباء وموظفين اداريين ، وكل ما قالوه فى سبب اقامتها أن سعادته يخدم المصلحة ويشاهد بنفسه كثيراً من الاعمال الصحية المختلفة

وقد يكون شاهين باشا تورط فى قبول هذه الدعوة لانه هو نفسه لم ير فيما عمله ما يستحق التكريم ولانه هو قد ضرب لمكرميه المثل على ما يقوم به الاطباء فى أوربا من التضحيات الغالية فى سبيل تأدية واجبهم فى غير ضجة ولا فخر ، حتى ليعيش أكبر أطبائهم وأعلم أساتذتهم عيشة أفقر الطلاب وأضيقهم رزقا وهو مغتبط بهذه الحياة راض بها غير ممتعض . والرجل الذى يضرب هذه المثل لموظفيه لا يرى موضعا للتكريم فى أن يسافر الى أوربا فى ركاب جلالة الملك منعما مرفها وأن يتفرج على بعض المعاهد الصحية فيستقبل فيها أجمل استقبال ، وإلا فلو جاز أن مثل هذه الرحلة الجميلة تستحق أن يكرم عليها صاحبها ، لما وسعت ليالى الشتاء كلها حفلات التكريم تقام للعائدين من أوربا ، وهذا هو دولة رئيس الوزارة قد صحب جلالة الملك فى رحلته الرسمية وقد تحدث الى وزير خارجية بريطانيا فى موضوعات خطيرة لتسوية المسألة المصرية البريطانية وعاد من هذه المهام مرتين ومع ذلك لم يفكر فى تكريمه أحد ذلك لأن ثروت باشا قد أدى واجبه نحو بلاده، وشاهين باشا كذلك أدى واجبه نحو وظيفته كطبيب خاص لجلالة الملك كان عليه أن يلازم جلالته ، وأن يزور ما يستطيع زيارته من المعاهد الصحية . وما نظن الرجل الذى يؤدى واجبه يجب أن تقام له حفلات التكريم وإلا وجب أن نتورط فى أحد أمرين لا مفر منهما: إما أن تقام عشرات الآلاف من حفلات التكريم لعشرات الآلاف من الموظفين الذين يؤدون واجبهم ، وأما أن نحكم حكما قاطعا بأن جميع الموظفين الذين لا تقام لهم حفلات التكريم مقصرون فى واجباتهم مستحقون للمؤاخذة والعقاب .

وبعد فنرجو أن يقتصر حضرات الموظفين فيما يقيمون من حفلات التكريم ، وأن يقصروها على الاحوال التى تستحق التكريم حقا والتى لا يرمى فيها مقيمو الحفلة بأنهم يطمعون فى جاه الذى يكرمونه ، كأن تكون كما قلنا لموظف استقال فى سبيل المصلحة العامة أو أحيل على المعاش بعد خدمة مجيدة مشكورة . كما نرجو أن يدركوا أن هذه الحفلات التى تقام للرؤساء لا تفيد المرؤوسين الذين قد يتورطون فيها تورطا ولا تفيد الرئيس الذى يكون دائما تحت احساس أن هذا العمل من مرؤوسيه مجرد رياء وانه تكريم مصطنع، وان الذين يقومون به غير مخلصين فيما يفعلون . وما نظن الموظفين يغتبطون بأن يستولى على رؤسائهم مثل هذا الاحساس غير المحبوب

***

مقابلات رئيس الوزراء

يسرنا أن نجد حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء قد أصدر أمره بالغاء نشر أسماء الذين يقابلونه فى كل يوم . فى الحق كانت هذه البدعة بدعة غير محمودة الاثر ، فقد كان بعض طلاب المغنم من أى وجه من وجوهه يستغلون هذا النشر للتحايل على بعض البسطاء بان يوهموهم انهم سيقضون حاجاتهم لدى رئيس الوزراء، ثم يقابلون دولته فى أى أمر عادى فاذا نشرت أسماؤهم ورآها أصحاب الحاجات اعتقدوا أن هؤلاء الوسطاء قد وفوا بما وعدوا .

لهذا يسرنا أن نرى صاحب الدولة ثروت باشا قد محا هذه البدعة ونرجو أن يكون عمله سنة يستنها سواه .

***

لوحة وزارة الاشغال

أقامت وزارة الاشغال زينة ميدان الاوبرا لاستقبال حضرة صاحب الجلالة الملك ، على حسابها . ويظهر أنها أرادت ان تدل الناس على انها هى التى دفعت من جيبها الخاص نفقات هذه الزينة فعلقت فى أظهر مكان من الميدان لوحة من الخشب قبيحة الشكل على عمودين من الخشب العادى مكتوبا عليها بخط ردىء وبقطع من الزجاج التى تساعد على قراءتها بالليل هاتان الكلمتان (وزارة الاشغال) . وقد كان منظر هذه اللوحة الحقيرة مما يصد الناس عن الزينة الجميلة المحيطة بها ، وفى الحق لم يكن مهندس وزارة الاشغال موفقا فى وضع هذه اللوحة ، التى اذا كان لا بد من وضعها للاعلان عن عمل الوزارة فما كان أقل من أن تكتب بخط جميل وان تكون ألطف شكلا مما كانت . على اننا لا ندرى ما هى الحكمة بعد أن انتهت الزينة ان تبقى هذه اللوحة معلقة عدة أيام ! فهل آلت وزارة الاشغال على نفسها ان تطيل بقاء ما لا يسر الناس بقاؤه من أثر الزينة ، فتبقى التراب بلا كنس أربعة أيام وتبقى اللوحة قبيحة الشكل حتى تكنس هى الاخرى مع التراب . .

***

موظفو البرلمان والنظام

يخيل الينا ان بعض موظفى البرلمان لا يحسبون أنفسهم كغيرهم من باقى موظفى الحكومة ، فهم يشعرون فى هذا الزمن شعور موظفى الاوقاف فيما مضى من زمان ، اذ كانت الاوقاف ديوانا وكان موظفوه يحتمون بحوصية من الخديو أو غيره من رجال السراى ، فهم لذلك يحسبون أنفسهم فوق القانون وليس لرئيس عليهم من سلطان . هكذا بعض موظفى البرلمان اليوم ممن عينوا بالمحسوبية على بعض الاعضاء ، فهؤلاء يعتقدون أن محسوبيتهم هذه كافية لان تخرجهم عن حدود النظام وعن حدود الادب بعض الاحيان .

فقد حدثت فى حفلة افتتاح البرلمان ، قبيل دخول جلالة الملك الى قاعة الاجتماع ، أن هجم كثيرون من موظفى المجلس وأقاربهم وبعض أولاد بجلاليب من أقارب جنود المجلس على ما يظهر فزحموا جميع الطرقات ورء النواب، مخلين بالنظام مخالفين بذلك الاوامر الشديدة التى تقضى بأن لا يدخل هذه القاعة غير النواب وغير الموظفين الذين تقضى أعمالهم الرسمية بالوجود فيها .

وعبثاً حاول النائبان المحترمان فخرى عبد النور وعبد الجليل أبو سمره أن ينفذا القانون باخراج هؤلاء الغرباء من قاعة المجلس، فقد كانوا يخرجون من باب ويدخلون من آخر ! وقد حدث أن اشتد الجدل بين أحد الموظفين وبين النائب المحترم عبد الجليل أبو سمره وكاد هذا الموظف يتطاول على النائب المحترم لولا ان حضرته طرده بشدة ألزمته الخروج فى الحال .

الى هذا الخروج عن حدود الواجب نوجه نظر حضرة صاحب السعادة رئيس مجلس النواب آملين ان يضع حداً لهذه الفوضى التى لا يليق ان تكون شعار موظفى البرلمان الذى يسهر على صيانة القانون والنظام

بين العاطفـــة والارادة

للاديب الفاضل صاحب التوقيع

فتاتى فتاتى اليك الحنين — فانك فى الكون سرى الدفين
وأنت عزائى فى النائبات — وعند الشدائد درعى المتين
وفى القلب منك جراحاته — وبؤس الغريب وحزن السجين
تعلمت منك إباء الأبى — ووهب السخى وعطف الحدين
ومنى تعلمت حفظ العهود — ووثب الاسود حماة العرين
فان مسنى منك ضر النوى — عليك بغيرك لا أستعين

ولست لغيرى خلقت ولا — خلقت لغيرك لو تنصفين
فان كنت أقسمت إلا التنائى — وأقسم قلبك أن لا يلين
سأكتم أمرى وأخفى الأسى — وأذعن طوعا لما تأمرين
وأنصح نفسى بسلوانها — وأقنع بالصبر قلبى الحزين
واسحق آهى بعز السكوت — وأضعف فى خفى الانين
وان سفكت مقلتى دمعها — سأمسح دمعى فلا تنظرين

وأخفض صوت فؤادى اذا — أراد خفوقا فلا تسمعين
وان أضرمت مهجتى نارها — سأطفى لظاها بماء معين
وأعلن حربا على لوعتى — عسانى أفوز بنصر مبين
وأصبر صبر الكرام الأباة — فمن كان مثلى لا يستكين
وان سرت شرقاً سأقصد غر — با وأسلك عكس الذى تسلكين

وعما قريب سأغدو ترابا — فلا تأسين ولا تشعرين
فكونى لمن شئت ياذا الملاك — فانى سعيد اذا تسعدين
ولا تذكرينى بغير الرضى — فانى الوفى وإنى الامين

خالد الخطيب
نزيل القاهرة

مجموعة خطب

محمد طلعت حرب بك

بنك مصر وفروعه وشركاته أكبر وأفخم مظهر من مظاهر تطور مصر الحديثة بل هو عنوان نهضتها الجديدة، ومحمد بك طلعت حرب هو اليد القوية الفعالة فى ذلك البناء الوطنى الشامخ . ولقد أخرجت مطبعة مصر حديثا مجموعة نفيسة لخطبه القيمة التى ألقاها فى كثير من المناسبات بين عام ١٩١٣ — ١٩٢٧ .

وتحتوى تلك المجموعة كثيراً من المستندات القيمة والمحاضر الرسمية المتصلة بانشاء بنك مصر وشركاته وثلاث قصائد لاحمد بك شوقى فى مناسبات ذات صلة بالبنك . والمجموعة محلاة بعدة صور لاعضاء مجلس ادارة البنك وعماله وادارته وهى مطبوعة على ورق مربع ، طبعها دقيقة ... مطبعة مصر بالدقة والاتقان ...

قوانين التوظف

تاريخ تشريع قوانين التوظف فى الدول العظمى

المانيا — انجلترا — الولايات المتحدة — ايطاليا — بلجيكا — فرنسا

بدىء اهتمام شديد من جانب الهيئة الادارية لوضع قانون جديد للتوظف تتمشى أحكامه مع التطور الذى وصلت اليه الامة فرأيت من الواجب أن أنشر ما وصلت اليه من اطلاع على قوانين للتوظف أو مشاريع القوانين فى هذا الصدد عند الدول العظمى .

وغرضى من ذلك أن تطلع اللجنة التى كلفت بعمل لائحة التوظف على القوانين المعمول بها الآن فى الدول الراقية راجياً أن يكون من وراء ذلك بعض التسهيل فى أداء مأموريتها الشاقة . وأقصد من ناحية أخرى اطلاع الموظفين على كيفية صون حقوق الموظف ومدى واجباته .

يتضمن بحثى: هل كان اصدار قانون التوظف من عمل الهيئة التشريعية أو من عمل الهيئة الادارية، فتكوين اللجنة أو اللجان التى يعهد اليها بوضع القانون الجديد، فنبذة صغيرة عن تاريخ التشريع فى الدول العظمى مشفوعة بالنقط المهمة التى عنى بها كل قانون بوجه الاجمال، ثم مقارنة عامة فى المواضيع الآتية (١) شروط الدخول فى خدمة الحكومة (٢) نظام الترقى الى درجات أعلى ومنح العلاوات (٣) تأديب الموظفين ورفتهم .

***

١ — المانيا

صدر قانون التوظف فى المانيا فى ٣١ مارس سنة ١٨٧٣ وهو يسرى على موظفى حكومات الاتحاد وهو قانون جدير بأن يهتدى به فى أكثر من ناحية .

عنى القانون بتعريف الموظف . ولا يدخل تحت التعريف الا الافراد الذين يتقلدون الوظيفة مدى الحياة أى من يتخذ الوظيفة مهنة له

حصر القانون الاحوال التى يحال فيها الموظف على المعاش وخوله الحق فى الاستيلاء على معاش لمدى الحياة اذا قضى عشر سنوات فى الخدمة وكان رفته منها بسبب عاهة تحول بينه وبين النهوض بعمله . وأما اذا كانت العاهة تسببت من مرض أو جروح أو أى ضرر آخر لحق بالموظف أثناء أو بسبب الخدمة فيستولى على المعاش لمدى الحياة حتى ولو كانت مدة الخدمة أقل من عشر سنوات .

نظم القانون الاجراءات التى تتبع فى توقيع الجزاءات التأديبية فلا توقع الجزاءات البسيطة الا بعد استيضاح الموظف وتصدر الجزاءات الجسيمة بعد تحقيقات تحريرية ومرافعات شفوية علنية، وللمتهم أن يطلب محاميا للدفاع عنه وللامبراطور حق العفو .

هذا، وتتألف الهيئات التأديبية من درجتين يمثل القضاة فيها .

أما فيما يتعلق بشروط الدخول فى الخدمة فنص على جزء منها فى قوانين خاصة أهمها وأوفاها القانون البروسى الصادر فى ١١ مارس سنة ١٨٧٩ الخاص بأهلية الدخول فى الوظائف الادارية والفنية العليا، وأساس هذه الاهلية الحصول على دبلومات من الجامعات وتمضية امتحان وقضاء مدة تمرين .

تمنح العلاوات تدريجيا مرة كل ثلاث سنوات فى حدود نهاية قصوى لكل درجة الا اذا كان الموظف غير كفء .

وتقضى التعليمات الوزارية بتفضيل الاقدمية اذا تساوت الكفاية، وتستثنى من هذه القاعدة الترقية لوظائف العليا .

٢ — انجلترا

صدر مرسوم فى ٤ يونيو سنة ١٨٧٠ بالشروط التى يجب أن تتوافر فى طالب الاستخدام فى وظائف الحكومة الانجليزية وجعل امتحان المسابقة كأساس للدخول فى الخدمة وتمضية مدة تحت التمرين واستثنى من ذلك المبدأ بعض وظائف .

ان وظائف الخدمة المدنية فى انجلترا مرتبة على حسب الترتيب الآتى :

(١) كتاب القسم الاول وهم كبار الموظفين
(٢) « « الثانى وهم الطائفة المتوسطة
(٣) مساعدو الكتاب
(٤) النساخون

وبمقتضى المرسومين الصادرين فى ٢٩ مارس سنة ١٨٧٨ و ٢١ مارس سنة ١٨٩٠ جعل كتاب القسم الثانى أربع فئات ثلاث منها عادية وواحدة عليا، وأوجدت الاحكام الآتية فيما يتعلق بالترقية ومنح العلاوات : ....

١ — زيادة الماهية سنويا فى حدود نهاية قصوى إلا اذا اعترض الرئيس المباشر

٢ — اتباع مبدأ الاقدمية فى حالة الترقية من فئة الى أخرى بشرط أن يقدم عن الموظف تقرير مرض .

٣ — مراعاة الكفاية فى حالة الترقية من احدى الفئات العادية الى الفئة العليا

٤ — مراعاة الكفاية الاستثنائية المؤيدة بشهادة من لجنة الخدمة المدنية (وهذه مؤلفة من موظفين سامين) فى حالة الترقية من القسم الثانى الى القسم الاول

ومما هو جدير بالذكر أن نلاحظ خلو القوانين الانجليزية الصادرة فى شئون الموظفين من قواعد فيما يتعلق بالضمانات الخاصة بالاجراءات التأديبية وربما كان السبب فى ذلك راجعاً الى حق الموظفين فى الالتجاء الى المحاكم العادية اذا رفتوا من الخدمة بغير مبرر

٣ — الولايات المتحدة

حوالى سنة ١٨٣٠ ابتدعت فى الولايات المتحدة نظرية من شأنها أن تخول للحزب السياسى الذى يتولى مقاليد الحكم حق اسناد الوظائف العامة — ان عات أو سفلت — الى أنصاره بعد انتزاعها من أتباع خصومه السياسيين، فسادت الحال حيث استعصى استقرار سير العمل فى نصابه المرغوب فيه ازاء انحطاط الكفاية وتفشى الرشوة بين شاغلى الوظائف على اختلاف درجاتهم

اضطر أولو الأمر الى تعيين لجنة فى سنة ١٨٦٦ لبحث الحالة فثبت لديها حصول أمور شائنة بالموظفين، وبالرغم من ذلك تركت الامور تسير على ما هى عليه حتى اهتم الحزب الجمهورى فى سنة ١٨٨٢ بالامر فقدم للبرلمان مشروع قانون ١٩ يناير سنة ١٨٨٣ المعروف بقانون « تنظيم وتحسين الخدمة المدنية » فوافق عليه المجلسان ومن ضمن المبادىء التى قررها جعل المسابقة كأساس للدخول فى خدمة الحكومة وقضاء مدة تمرين قبل التعيين النهائى وتفويض رئيس الجمهورية فى اصدار لوائح خاصة بمعاونة ثلاثة موظفين سامين تنحصر أعمالهم فى السهر على تنفيذ القانون ومراقبة لجان امتحان المسابقة .

إن هذا القانون خاص بالتوظف فى حكومة الاتحاد .

٤ — ايطاليا

بدىء الاهتمام فى ايطاليا باصدار لائحة التوظف منذ ١٨٦٣ حيث قدمت عدة مشاريع بقوانين فكان أوفاها ذلك المشروع الذى قدمه المسيو زنردلى فى ٦ يونيو سنة ١٩٠٣ وملخصه كما يأتى :

قيد الدخول فى خدمة الحكومة بتأدية امتحان مسابقة وجعل الترقية للدرجتين اللتين تليان الدرجة الاخيرة بالاقدمية بعد اثبات الكفاية العملية وذلك فى حدود ثلثى الوظائف الخالية بهما وبالاختيار بعد تأدية امتحان مسابقة للثلث الباقى

أما الترقية للدرجات الاخرى فتحصل وفاقا لجداول المرشحين التى يحررها — بمقتضى قواعد معينة — مجلس ادارة مؤلف من كبار الموظفين الاداريين والقضاة

تتألف هيئات التأديب من درجتين والقضاة يكونون الاغلبية فيها وللمتهم ضمانات خطيرة .

بقى هذا المشروع فى البرلمان حتى أدخل عليه مسيو جيوليتى بعض تعديلات طفيفة لم تغير روحه وقدمه للبرلمان فى ٩ — ١٢ — ١٩٠١ واستحال قانونا فى سنة ١٩٠٩

٥ — بلجيكا

فى سنة ١٨٩٣ قدم المسيو برجه الاستاذ بجامعة بروكسل اقتراحا بقانون الى مجلس النواب تتلخص أحكامه الهامة فيما هو آت :—

١ — جعل امتحان المسابقة كأساس للدخول فى خدمة الحكومة الا فيما يتعلق بالوظائف التى لا تتطلب معلومات فنية فيحصل التعيين فيها وفاقا لترتيب الاسبقية فى تقديم الطلبات ولا يعين الموظف نهائيا فى وظيفته الا بعد قضاء مدة تمرين .

٢ — قضاء سنتين على الاقل فى الدرجة الادنى حتى يكون المستخدم أهلا للترقية التى تحصل بالاقدمية فى الوظائف التى يقل مربوطها عن ٣٥٠٠ فرنك وبالاختيار فيما فوق ذلك

تحصل الترقية بالاختيار من واقع جداول المرشحين التى تحرر على حسب ترتيب الجدارة وللموظف حق الاطلاع على جداول المرشحين والتعليق عليها

٣ — تخويل الرؤساء المختصين حق توقيع الجزاءات البسيطة التى من شأنها عدم التأثير فى ماهية الموظف أو صفته وجعل الجزاءات الجسيمة كالحرمان من الماهية والرفت من اختصاص الهيئات التأديبية

تتألف الهيئات التأديبية من موظفين وقضاة وتتبع فى إجراءاتها التأديبية الاجراءات الجنائية مع تسبيب الاحكام

نظراً الى عدم اقتراع مجلس النواب عليه قدمه ثانيا فى السنة التالية مسيو برتراند وآخرين باسم حزب العمال بعد أن حوى تعديلات طفيفة لا محل لذكرها هنا، ومع ذلك لم يقترع عليه

٦ — فرنسا

فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٧ قدم المسيو كلمنصو بصفته رئيسا للوزارة ووزيراً للداخلية الى مجلس النواب مشروع قانون خاص بشؤون الموظفين وقدم كل من المسيو « لمير » والمسيو « دبرتيال » والمسيو « بيوسو » اقتراحا بقانون . وفى ٢٥ مايو سنة ١٩٠٩ قدم المسيو كلمنصو لمجلس النواب مشروعا جديداً باسم الحكومة وفحصته اللجنة البرلمانية وعلقت عليه . ومن أهم أحكام المشروع الاخير جعل الامتحان كأساس للدخول فى الخدمة أو الحصول على شهادة علمية واخطار طالب الاستخدام الذى رفض طلبه بالسبب وعدم جواز قطع الماهية سواء أكان بسبب الايقاف عن العمل أو بصفة جزاء

قضى المشروع بمنح العلاوات فى الدرجة أو الوظيفة بالاقدمية والاختيار وترك الحرية الى المصالح لتحديد النسبة التى تمنح فى حدودها العلاوات بحسب الاقدمية على شرط أنها لا تقل عن النصف، ولا يجوز مراعاة هذا الشرط فى المصالح التى تأخذ بنظم تقديم الاقدمية بدلا من الاختيار

وتحصل الترقية لدرجة أو وظيفة أعلى إما بالاختيار وإما بتمضية امتحان ، واما من واقع جداول المرشحين

يعتمد سنويا الوزير جداول المرشحين بعد أخذ رأى لجنة مكونة من أعضاء بحكم وظائفهم وأعضاء يحصل تعيينهم سنويا بالاقتراع السرى من موظفى كل درجة أو وظيفة ، وهؤلاء لا يشتركون فى تحرير جداول المرشحين الا فيما يختص باخوانهم الذين فى درجتهم ، ويقضى بسرية مداولة اللجنة، وبعد ذلك تذاع فى الحال جداول المرشحين . وللموظفين الذين يهمهم الامر حق التظلم فى مدة ١٥ يوما من اعلان جداول المرشحين الى الوزير المختص الذى عليه أن يبت فى الامر خلال شهر وأن لا يدخل تعديلات على جداول المرشحين إلا بعد الاطلاع على رأى اللجنة سالفة الذكر .

خول المشروع للرؤساء حق توقيع الجزاءات الادبية مثل الانذار واللوم والتوبيخ بعد استيضاح الموظف ذى الشأن، أما باقى الجزاءات فتصدرها الهيئات التأديبية

يتألف مجلس التأديب من أعضاء بحكم الوظيفة ومن أعضاء ينتخبهم سنويا زملاؤهم فى الدرجة مع جواز ردهم، على أن لا يكون من بين الاعضاء الموظف الذى طلب المحاكمة أو قدم تقريراً نشأ عنه محاكمة الموظف .

وفى حالة الاضراب يجوز توقيع الجزاءات بدون وساطة الهيئات التأديبية . وفضلا عن ذلك استثنى المشروع بعض موظفين من الخضوع لاحكام هذا المشروع أحكاما خاصة بتكوين جمعيات للموظفين وعين مدى حقوق هذه الجمعيات والواجبات التى فرضها عليها

نظراً لعدم اقتراع مجلس النواب على المشروع قدمت الحكومة فى سنة ١٩٢٠ مشروعا آخر . وأهم المواضيع التى عالجتها الحكومة فى المشروع الجديد هى تعيين وترقى وتأديب الموظفين ونظم المصالح الحكومية وتأسيس جمعيات الموظفين .

قرر المشروع الجديد المبادىء الجوهرية التى قررها المشروع السابق مع تعديل طفيف فى الامور الثانوية كأن حدد أقل نسبة لمنح العلاوات بالاقدمية الثلث بدلا من النصف

ونص على جواز استئناف الاحكام الصادرة من الهيئات التأديبية والمتضمنة التنزيل من الدرجة والاحالة على الاستيداع والعزل ولم ينص عما اذا كان من الجائز استئناف الاحكام المتضمنة شطب الاسم من جداول المرشحين للترقية والنقل التأديبى والتنزيل من فئة، مع أنه جعل اصدار هذه الاحكام من اختصاص مجالس التأديب .

وعلاوة على ذلك فقد قضى المشروع بأن يشترك مع مدير كل مصلحة فى ادارة شؤون مصلحته مجلس ادارى يتألف ثلثه من أكبر الموظفين درجة وأقدمية، والثلث الثانى من موظفين ينتخبهم موظفو تلك المصلحة، والثلث الثالث من أعضاء يعينهم الوزير من خارج مصالح الحكومة: إما بسبب المصالح العامة التى يمثلونها أو بسبب كفاءتهم، ويؤخذ رأى المجلس الادارى فى جميع الاعمال التشريعية واللوائح الخاصة بتنظيم العمل فى المصالح وكيفية تسييره فيها، وله أن يبدى رغباته فى تلك المواضيع، ويعقد

المجلس الادارى بصفة مجلس ترقية ومجلس تأديب

هذا، ويؤلف رئيس الوزراء مجلسا اداريا عاليا من مستشارى الدولة ومستشارى محكمة النقض وأعضاء ينتخبهم مجموع نواب الموظفين فى المجالس الادارية فى المصالح، ومن أعضاء من خارج الحكومة يعينهم رئيس المجلس وهو أقدم مستشار من مستشارى الدولة المعين فى المجلس.

يؤخذ رأى المجلس العالى فى جميع الاجراءات التشريعية أو اللوائح الادارية العامة الخاصة بجملة مصالح عامة، وله حق ابداء رغبات فى تلك المواضيع. ويجتمع المجلس بشكل محكمة استئناف للنظر فى الالتماسات المقدمة من الموظفين

هذا، ويشكل المجلس الادارى العالى عند ما ينعقد بهيئة مجلس تأديب من ثلاثة أساتذة من مجلس الدولة وثلاثة أفوكاتية عموميين من محكمة النقض، ويمثل الحكومة مدير من مديرى الوزارة التابع لها الموظف دون أن يكون له رأى.

ولا يجوز الطعن فى قراراته الا لتجاوزه حدود سلطته، ويقدم الطعن لمجلس الدولة

بحث هذا المشروع فى مجلس النواب ونظرا لاعتراض هيئات الموظفين على النصوص الخاصة بتكوين جمعياتهم التعاونية تأجل البت فيه للآن.

هذا مع العلم انه يوجد فى فرنسا عدة قوانين ولوائح ادارية معمول بها الآن سنشير اليها فى المقال التالى. اسماعيل زكى

بعد الرحلة الملكية

أصدرت «الوقائع المصرية» ملحقا لعددها الصادر أمس الاول نشرت فيه النطق الملكى الآتى:

«إلى شعبى الكريم

« كان من دلائل التوفيق أن قمت برحلتى الى أوربا وان احتفت البلاد التى زرتها ملوكها ورؤساؤها وحكوماتها وشعوبها بمصر المجيدة فى شخصى حفاوة رفعت شأن الوطن وأشادت بذكره

« ولقد عدت إلى بلادى فوجدت من مظاهر الاخلاص وسمات الحفاوة ما هز قلبى الى أمتى بأسمى مشاعر الشكر كما اهتز اليها فى رحلتى بأرق عواطف الحنين

« واذا تبدى فى تلك الرحلة من منى العواطف نحوى ونحو بلادى وعظيم الرغبة فى زيادة روابط الصداقة والوداد فان من نعمة الله علينا أن يتعاون شعبى فى خدمة البلاد والعمل على سعادتها. ويقينى أنه تتبع آثار رحلتى وما رأيته فيها من جد ونشاط فى مختلف الاعمال والجهاد وتعاضد لاعلاء شأن الوطن وذلك ما أرجو أن يثابر عليه أبناء أمتى ليكمل للبلاد مجدها وسؤددها

« وانى لقاء تلك التحيات الزكية التى رددها الشعب من حولى، وشاركه فيها ضيوفنا الكرام وحملتها الى الوفود من ارجاء بلادى لاحيى فى الامة الوفية المخلصة ولائها الا كرمين تلك المشاعر السامية وأشكر لها ولهم ذلك الشعور النبيل.

« وانى لمقدر ما قام به ولاة البلاد وموظفوها ورجال جيشها وحفظة الامن فيها من رعاية الواجب وحفظ النظام فلهم ما هم أهل له من شكر وثناء

« والله المسئول أن يمدنا بمعونته ويشد أزرنا بقوته حتى نبلغ بالوطن أفضل ما نرجو له من عزة ومنعة وعلو واقبال »

فؤاد

صدر بسراى عابدين فى ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ (٢١ نوفبر سنة ١٩٢٧) رقم ٧٦ لسنة ١٩٢٧

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ١٩ نوفبر

حبس نجل قائد

حكمت المحكمة القنصلية الالمانية فى العاصمة على شاب ألمانى بالحبس ستة أشهر بتهمة النصب والاحتيال

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام ان هذا الشاب هو نجل «جنرال» المانى معروف وقد كان من قواد الجيوش الالمانية فى عهد الامبراطورية

حسن نشأت باشا

انتهت الاجازة المرضية لصاحب السعادة حسن نشأت باشا وزير مصر المفوض فى طهران أمس وقد قصد سعادته الى وزارة الخارجية قبل ظهر أمس وأمضى فيها اقرار عودته من الاجازة.

ولما كان مقر عمل سعادته فى طهران لا فى القاهرة فقد كتبت اليه وزارة الخارجية أمس تطلب منه أن يسافر الى العاصمة الايرانية فى أقرب وقت

الاحد ٢٠ نوفبر

قطن الحكومة والروسيون

تمت جميع المفاوضات بين وزارة المالية والمندوبين الروسيين بخصوص شراء كمية من القطن المخزون لدى الحكومة ووضعت الصيغة النهائية للشروط التى اتفق عليها بين الطرفين.

وكان من أساس الاتفاق أن يقدم الروسيون ضمانة من بنك تقبله الحكومة المصرية بحسن تنفيذ الشروط المتفق عليها فقد أرسلت صيغة الاتفاق الى بنك لويدز بلندن للاطلاع عليها وطلب الى الروسيين أن يستعجلوا الحصول من البنك المذكور على هذا الضمان وينتظر أن يصل الرد بعد يوم أو اثنين لان صورة الاتفاق وصلت الى لندن منذ أيام.

وقد حاولنا أن نقف من المصادر الرسمية على تفاصيل الشروط فلم يمكن الوصول الى أى تفصيل صريح منها، غير أن الشائع من أيام فى بورصة الاسكندرية هو أن الصفقة ستتناول نحو ١٤٠٠٠ بالة من القطن «الجود» وانها ستصدر تباعا.

مستر بجنلد باترسون

طاف مستر بجنلد باترسون المستشار المالى السابق على مكاتب موظفى وزارة المالية مودعا اياهم وذلك لمناسبة اعتزاله خدمة الحكومة

وقد علمنا أن جنابه سيقضى فصل الشتاء فى مصر

الاثنين ٢١ نوفبر

فى مجلس النواب

مما قرره مجلس النواب فى اجتماع اليوم القرارات الآتية:

أولا — أعلن رئيس المجلس البدء بانتخاب السكرتيرين والمراقبين مما اعترض أحد النواب على الترتيب، وبعد مراجعة اللائحة الداخلية قر القرار على انتخاب السكرتيرين أولا ثم المراقبين كنص اللائحة

ثانيا — أخذ حضرات السكرتيرين المؤقتين فى فرز أوراق الانتخاب الموضوعة فى صندوقين فاسفرت النتيجة على انتخاب حضرات عبد الرحمن عزام بك، والاستاذ يوسف الجندى، والدكتور حسين هاشم، وعبد الحميد ابراهيم بك

ثالثا — أخذ السكرتير المؤقت فى مناداة الاسماء لانتخاب المراقبين وأخذ السكرتير فى فرز الاوراق الموضوعة بصندوق الانتخاب فاسفرت النتيجة عن انتخاب احمد حمدى سيف النصر بك و[illegible] عبد الجليل أبو سمرة بك

رابعا — وافق المجلس على اقتراح الاستاذ راغب اسكندر بان تكون لجنة الرد على خطاب العرش كما كانت العام الماضى مؤلفة من أصحاب العزة الاستاذ ويصا واصف بك، ولبم مكرم عبيد بك، أحمد عبد الغفار بك، ابراهيم الهلباوى بك، والدكتور حافظ عفيفى بك، وأحمد رمزى بك، ومصطفى الشوربجى بك،

خامسا — تقرر باغلبية الآراء أن يكون موعد انعقاد المجلس فى فصل الشتاء فى الساعة الرابعة مساء

الثلاثاء ٢٢ نوفبر

فى مجلس النواب

ملخص جلسة الثلاثاء

أولا — انتهى المجلس من انتخاب أعضاء مختلف لجان المجلس وهى فى مجموعها مؤلفة من أعضائها السابقين إلا ببعض تعديلات طفيفة

ثانيا — دعا سعادة رئيس المجلس أعضاء اللجان الى الاجتماع منذ اليوم والبدء فى العمل بحيث ينممون من تقاريرهم ما يسمح للمجلس باستئناف العمل المنتج منذ يوم الاثنين المقبل

ثالثا — قرر المجلس أن تكون ساعة انعقاد جلساته الخامسة مساء

الاربعاء ٢٣ نوفبر

صحفيان شرقيان

وصل الى القاهرة منذ أيام قليلة حضرة الكاتب القدير الاستاذ سامى الكيالى صاحب مجلة «الحديث» المعروفة التى تصدر فى حلب. ويعتزم حضرته أن يقيم بيننا أسبوعين يشاهد خلالهما مصر ومافيها من مظاهر الثقافة والعمران ثم يعود الى سوريا يستأنف عمله فى مجلته القيمة

وفى القاهرة أيضا منذ يومين الاستاذ موسى كريم محرر جريدة «أبى الهول» اليومية بمدينة «سان باولو» بالبرازيل ومراسل جريدة «كوريو بوليستانو» والمراسل الخاص للشركة البرقية الامريكية. وكان حضرته قد جاء عن طريق البرتغال وأسبانيا وفرنسا الى الشام يزور أهله وأصدقاءه. وهو الآن عائد الى البرازيل عن طريق الاسكندرية

فنرحب بالضيفين الكريمين ونرجو لهما طيب الاقامة فى مصر التى تود أن تتوثق عرى العلاقات بينها وبين جاراتها وأهلها سواء منهم من أقام فيها أو فى بلاد المهجر

***

المستشار المالى

أصبح فى حكم المقرر اسناد منصب المستشار المالى الى جناب مستر «هـ. ج» من كبار موظفى المالية.

الخميس ٢٤ نوفبر

فى الجامعة المصرية

بحث مجلس كلية الطب موضوع منهج دراسة أطباء الاسنان غير القانونيين والحاصلين على رخص طبقا للمادة ١٥ من القانون رقم ١٤ سنة ١٩٢٠ فقرر انه من الممكن انشاء فصول ليلية للتعليم فقط من غير منح دبلوم أو درجة أو شهادة من أى نوع كان.

وطلبت الحكومة الايطالية من الجامعة المصرية قبول الطلبة الايطاليين فيها ولما كان من شروط قبول الطلبة غير المصريين فى الجامعة أن يكون الطالب حائزا لشهادة يقررها مجلس الكلية المختصة معادلة لشهادة الدراسة الثانوية المصرية على أن يؤدى الطالب امتحانا فى اللغة العربية معادلا لهذه المادة فى الشهادة المذكورة، فقد أجابتها الجامعة بذلك.

وطلب جناب ناظر مدرسة الطب الحر اليوم من الجامعة تدريس جناب الاستاذ [illegible] طلبة ثلاث [illegible] على الامراض الباطنية فى امتحان شهر [illegible]

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت ١٩ نوفمبر

أخبار الهند

مقاطعة اللجنة الانجليزية

لندن — تؤكد الانباء الاخيرة من [illegible] أن جميع المجالس التشريعية ما عدا مجلس [illegible] قد أقرت مقاطعة لجنة الاصلاح الهندية [illegible] المؤتمر الذى عقد برئاسة أحد زعماء [illegible] وجه نداء عاما الى جميع الطوائف الهندية [illegible] مقاطعة هذه اللجنة والسعى الى عرقلة أعمالها [illegible]

الاحد ٢٠ نوفمبر

الحرب الاهلية فى الصين

شنغهاى — عزم الجنرال شيانغ كاى [illegible] على العودة لتأييد الثورة الوطنية وسينضم [illegible] اللجنة التنفيذية لجمعية الكومنتانغ [illegible]

أخبار مراكش

سلطان مراكش الجديد

فاس — نودى بسيدى محمد النجل الثالث [illegible] لسلطان مراكش سلطانا على البلاد خلفا لابيه [illegible]

الاثنين ٢١ نوفمبر

الشيوعية فى الاستانة

الاستانة — قبض على ٦٤ شيوعيا [illegible] اجراء تحقيق فى شأن منشورات شيوعية [illegible] على عمال مصانع التبغ، والظاهر أن كثيرين [illegible] مستخدمى شركة [illegible] وهم ضالع فى هذه [illegible] وبين زعماء الحزب رجل من اليونانيين [illegible]

روتر

فى عالم الطيران

رحلة السير [illegible] الى أفريقيا

لندره — غادر السير ألان كوبهام [illegible] سوثمبتون فى الساعة ٨ و ٢٥ [illegible] التى ستكون المرحلة الاولى من رحلته فى [illegible]

روتر

الثلاثاء ٢٢ نوفمبر

معقول الزوابع

لندن — تحطمت عدة سفن ومات [illegible] خلال عاصفة هبت فى عطلة الاسبوع [illegible] فى «ماكداف» من أعمال «بانفشير» [illegible] قارب صيد سمك بارنج البخارى المنسى [illegible] هو وبحارته التسعة. وقد غرقت السفينة [illegible] «جورجيا» المعدة لحمل البترول [illegible] وقد أنقذ بحارتها بواسطة سفينة أخرى [illegible] يزال الباقون مفقودين. أما بحارة [illegible] (دجيريس) التى جنحت عند شاطئ [illegible] وبلغ عددهم ستة وعشرين فقد أنقذهم [illegible] قوارب الانقاذ [illegible]

الاربعاء ٢٣ نوفمبر

نقل الصور الفوتوغرافية بالتلغراف

برلين — بدأ الاعمال فى [illegible] الفوتوغرافية بالتلغراف فى أول [illegible] المقبل وأول الصور التى تنقل صورة [illegible] رئيس الوزارة الالمانية وصورة [illegible] رئيس الوزارة النمساوية.

انشاء منطاد جديد

برلين — ينتهى صنع منطاد [illegible] زالين بحمولة خمسة محركات [illegible] حسابه خصص [illegible] مخصص لنقل الركاب والبريد [illegible]

بركان أوربا

النفور المستحكم بين دول البلقان

الشكوى من مطامع الفاشيست

فى الانباء البرقية الاخيرة أن القضية التى اقيمت فى اسكوب على خمسة وثلاثين شابا مقدونيا أثارت الخواطر فى بلغاريا كثيرا جدا وأن البلغاريين يرون أن القضية ستثير المسألة المقدونية كلها.

والذى يتتبع سير الحوادث فى البلقان يرى من خلال الرماد وميضا يشف عن نار تتأجج فى الصدور. وليس فى ذلك ما يدعو الى الدهشة فقد كان البلقان ولا يزال بركانا يثور من وقت الى آخر فتتطاير حممه ويعم خرابه. وقد وقعت فى تلك الانحاء حديثا أمور تدل على أن السكون النسبى المنتشر هنالك ليس سوى سكون فى الظاهر فقط، وانه اذا لم يعالج رجال السياسة مشاكل البلقان بحكمة فسينفجر البركان مرة أخرى وتنشب فى اوربا حرب لا يعلم نتيجتها الا الله.

ولعل قراء السياسة الاسبوعية يذكرون حادثة القنبلة التى ألقيت منذ عهد قريب على فندق «نيو بلجراد» فى مدينة جفجلى (بمقدونيا الصربية) فأزهقت عدة ارواح. وعقبتها قنبلة أخرى نسفت أحد القطارات السربية على مقربة من مدينة سترومنترا الكائنة على الحدود الصربية البلغارية. وقد قتل فى تلك الحادثة عدة أشخاص وفى الوقت عينه عثرت السلطة اليونانية العسكرية بسلانيك على عصابة من الاشرار مجهزة بكمية كبيرة من القنابل لنسف القنصلية اليوجوسلافية بغرفة التجارة فى تلك المدينة وعقب ذلك قتل الجنرال كوفاشيفيش السربى حاكم استيب العسكرى وقد اغتيل فى ٥ اكتوبر الماضى فى شمالى مقدونيا.

وقعت جميع تلك الحوادث وغيرها فى خلال ثلاثة أسابيع فقط وجمعية الامم عاقدة اجتماعها العام فى مدينة جنيف. فاثبتت لجميع رجال السياسة ان البلقان لا يزال كما كان — بؤرة خصومات ودسائس. ولا حاجة الى القول ان مرتكبى جميع تلك الجرائم كانوا من افراد الكومتاجى — أى العصابات البلغارية — الذين يباهون بجرائمهم ويدعون أن الغرض منها تحرير مقدونيا. على أن دول البلقان قد ضجت من اعمالهم واخذت الصحف المسئولة توجه اليهم سهام اللوم والانتقاد.

وقد نشرت جريدة «مكدونيا» التى تصدر فى صوفيا عاصمة البلغار تقريرا مسهبا للجمعية الثورية المقدونية أردفته بمقالة جاء فيها ان نشاط الكومتاجى راجع الى سياسة الارهاب التى تتبعها الحكومة السربية فى جهات مقدونيا التى [illegible] فيها العنصر البلغارى وان المقدونيين اليوم (كما كانوا فى عهد الاتراك) انما يجاهدون فى سبيل [illegible] الوطنية وتحقيقا لفكرة تحرير مقدونيا [illegible] أن جميع السبل موصدة فى وجوههم وهم [illegible] حرية الاجتماع والخطابة فهم يرون [illegible] مضطرين لمقاومة الارهاب بالارهاب.

هذا ما تقوله تلك الصحيفة البلغارية بالحرف الواحد. على أن الصحف السربية تستنكر هذه [illegible] وتقول إن أمثال هذه الجرائم تعرض [illegible] بين بلغاريا ويوجوسلافيا للخطر. وقد [illegible] جريدة «[illegible]» اليوجوسلافية ([illegible] جريدة شبه رسمية) تقول إن أى تغيير [illegible] فى العلاقات بين بلغاريا ويوجوسلافيا انما [illegible] والاولى لان يوجوسلافيا لا [illegible]

الا السلام الذى هو أساس سياستها الخارجية. ومن الخرق فى الرأى تأويل خطة يوجوسلافيا هذه بالضعف، فان هذه الدولة لن تقف مكتوفة اليدين إلى الابد إذا تكررت تلك الجرائم وعرضت سلامة الدولة للخطر

وقالت جريدة «ترجوفنسكى جلازناك» وهى من أهم الصحف اليوجوسلافية: ان الحالة الجديدة التى نشأت عن نشاط عصابات الكومتاجى فى مقدونيا توجب على الحكومة اليوجوسلافية أن تفحص خطة البلغار بدقة فتضم جهودها إلى جهود الذين يسعون لتقوية علاقات المودة والوئام بين يوجوسلافيا والبلغار. وإن مصلحة يوجوسلافيا بل مصلحة البلقان كلها تقضى بالسعى فى الحال لتطهير الجو من السحب المتلبدة فيه

وقالت جريدة «بولتيكا» وهى من الصحف اليوجوسلافية المهمة أيضا: إن الجرائم الحديثة التى وقعت فى أنحاء مختلفة انما وقعت بتحريض الجنرال بروتوجيروف الذى يعيش فى بلغاريا مطلق السراح ويتلقى مؤونة كثيرة من الذخائر والاسلحة من القوات العسكرية البلغارية. وإن فى ذلك لانذارا لحكومة يوجوسلافيا التى يجب عليها معاقبة الرؤوس المدبرة لتلك الجنايات (تعنى الجنرال بروتوجيروف والحكومة البلغارية نفسها)

هذا من جهة العلاقات بين يوجوسلافيا والبلغار أما العلاقات بين يوجوسلافيا واليونان فانها وان لم تكن على ما كانت عليه من الود والصفاء منذ بضعة أشهر الا أن الصحافة اليونانية تعطف على يوجوسلافيا بازاء الفظائع المقدونية وتحرض حكومتها على أخذ الامر بالشدة والحزم. ومما يجعل لحملة الصحف اليونانية مغزى خاصا أنها جاءت فى الوقت الذى كان فيه فريق من الصحافيين اليونانيين يطوفون ببلغاريا وقد احتفى بهم زملاؤهم الصحافيون البلغاريون يحاولون توثيق العلاقات بين أثينا وبلغراد. وقد كتبت جريدة «امبروس» اليونانية فى هذا الصدد تقول:

«كلما رفعت الحكومة اليونانية شكواها من فظائع الكومتاجى بمقدونيا الى حكومة البلغار أجابتها هذه جوابها المعهود وهو قولها: إنه ليس لديها جيش يكفى لمراقبة حدود بلادها مراقبة فعالة. وهذه حجة لا أساس لها من الصحة على الاطلاق فاننا لسنا بازاء جنايات فردية يرتكبها أفراد العصابات الجنائية بل نحن بازاء جنايات يرتكبها أفراد الكومتاجى الذين هم فى خدمة الحكومة البلغارية، وعلى رأس هؤلاء المجرمين قائدهم الجنرال بروتوجيروف الذى هو أحد قواد الجيش البلغارى، ومركز عصابة الكومتاجى مدينة صوفيا نفسها، وهذا المركز العام هو الذى يرسم الخطط ويصدر المنشورات. ومع ذلك فان الحكومة البلغارية لم تحرك ساكنا لحل هذه العصابة الاجرامية. نعم ان الحكومة اليونانية قد تضطر الى قبول رد الحكومة البلغارية مكرهة لعدم توافر الادلة لديها ومراعاة للعلاقات بين الدولتين وأما الرأى العام فى بلاد اليونان فغير راض

أما الصحف البلغارية فتدعى أن الحكومة البلغارية لا علاقة لها بأعمال عصابات الكومتاجى فى مقدونيا

وجرى لمحرر جريدة «بولتيكا» اليوجوسلافية حديث مع الدكتور ليابتشيف رئيس وزراء بلغاريا فقال له الوزير:

« أود أن تعلموا جيدا أن جميع جهودى قد كانت دائما موجهة لتقوية صلات التعاون بين يوجوسلافيا والبلغار. أما الحوادث الاخيرة التى وقعت فى مقدونيا فليست نتيجة عمل الحكومة البلغارية بأى وجه من الوجوه بل هى بقايا مساوئ العهد القديم. وأرجو أن تفهموا حكومة بلغراد (أى الحكومة اليوجوسلافية) أن الحالة منذ بضع سنوات كانت أسوأ بكثير وأننا اذا صبرنا قليلا فسيستقر السلام وتتحسن الامور »

هذا وقد يكون الخطر فى البلقان أعظم مما يبدو فى الظاهر اذا صدقنا بعض محررى الصحف الذين يرون من خلال أعمال الكومتاجى البلغارية إصبع الفاشيست. ومن أولئك المحررين من يقولون: إنه مادامت يوجوسلافيا عضوا فى الاتحاد اللاتينى وتتمتع بتأييد فرنسا لها فان بلغاريا واليونان ستنضمان الى ايطاليا وبريطانيا العظمى وتتمتعان بنفوذهما. وان المساعى الاخيرة التى بذلها بعض رجال السياسة فى البلقان للتقريب بين بلغاريا واليونان كانت تبعا لمشورة الحكومة الايطالية، وأن الغرض من تلك المساعى قد كان عزل يوجوسلافيا عزلا يمكن ايطاليا فى المستقبل من اختراق شبه جزيرة البلقان عن طريق ألبانيا.

وقد نشرت جريدة الكوريرى دلا سيرا الايطالية مقالة يظن أنها موعز بها واليك بعض ما جاء فيها: —

إن نشاط عصابات الكومتاجى الذى قد اشتد حديثا فى مقدونيا لا علاقة له بحكومة صوفيا على الاطلاق. ومن دواعى الاسف أن الذين هم أعداء لمبدأ اتحاد الدول البلقانية يستغلون أمثال جرائم الكومتاجى لتبرير سياستهم. فالمصلحة تقضى على بلغاريا واليونان بان تظلا صديقتين متوادتين وأن تبذل كل منهما جهدها لنسيان الاحقاد الماضية التى تحاول يوجوسلافيا — لغايات نفسانية — أن تثيرها من وقت الى وقت »

وقد لحظت الصحف السربية لهجة الصحف الايطالية هذه وعلمت منها أنها تؤيد بلغاريا واليونان. وقد كتبت جريدة «فريمى» السربية مقالة جاء فيها: إن سبب الاضطرابات الحديثة التى وقعت فى البلقان يرجع الى رغبة بعض الدول أن تكون صاحبة نفوذ سياسى فى شبه تلك الجزيرة. وهذا يوجب على يوجوسلافيا أن تلفت نظر الدول الى هذه الحالة المحفوفة بالاخطار »

ومما يجدر بالذكر أن بلغاريا قد أحست بأن موقف ايطاليا أثار الريب والشكوك فى بعض الدوائر السياسية. فقد نشرت جريدة «زناما» البلغارية مقالة جاء فيها ما يأتى:

« أن هياج يوجوسلافيا واليونان على بلغاريا يثبت إن جيراننا يحاولون تحميلنا مسئوليات ثقيلة لغير علة سوى أن الملك بوريس قوبل فى رومية مقابلة ودية للغاية »

وأرسل مكاتب جريدة الطان الباريسية من رومية مقالة جاء فيها: ان ايطاليا تنظر بعين الارتياح الى كل تقرب بينها وبين بلغاريا لان هذه مستعدة أن تقدم لها (اى لايطالية) كل مساعدة ضد يوجوسلافيا

نرى مما تقدم ومن مجمل سير الحوادث فى البلقان ان بركان اوربا لم يخمد بعد وانه لا بد ان يجيء يوم يثور فيه هذا البركان ثورة جديدة تجرف كل ما يعترضها أمامها وتزج اوربا فى حرب جديدة. وفى الواقع ان مشكلة البلقان من أعسر المشاكل التى قد عرضت لرجال السياسة. وصعوبتها ناشئة عن اختلاف الاجناس والعناصر التى تسكن فى البلقان. ويزيد تلك الصعوبة شدة أن العناصر ممتزجة امتزاجا يصعب تعيين حدود جغرافية له ومهما تكن الحدود التى يقيمها رجال السياسة فى البلقان أو خارج البلقان فان الحدود الجغرافية لا يمكن ان تنطبق على الحدود الجنسية

المصــــباح الشقى

SPALT LAMPE

او البحث الميكروسكوبي « الدقيق » لأنسجة العين الحية

Microscopie de l'œil Vivant ou Biomicroscopie

الدكتور محمد صبحى بك

تحملت متاعب الكتابة لاقدم لمصر الفنية فرعا كانت تجهله وتجشمت مشاق التعريب والنقل فى هذا الموضوع لامرين:

أولا — لأبين لمن لم يعرف الى يومنا هـذا أهمية الانقلاب العظيم الذى أدخل فى فن تشخيص الامراض ومعرفة مراكزها فى طبقات العين المختلفة خاصة اذا كانت هذه الامراض فى أول نشأتها وابتداء تكوينها بل قد يكون ذلك قبل أن يشعر المريض بها وعلى ذلك يسهل علاج المرض دون أن يترك أثراً ثقيلا

ثانيا — لأقدم دليلا حسيا لمن يعطفون على تعلم الطب باللغة العربية وأظهر لمن ينكرون عليهم ذلك أن اللغة العربية لا تتأخر عن تأدية الالفاظ والمعانى اللازمة للاصطلاحات الفنية حتى ولو كانت جديدة، وأن من يتكلمون بها يلبسونها الجمود بقعودهم عن التعريب ودفعها فى تيار اللغات الاخرى

أول من اشتغل بهذا البحث هم المعلمون الالمان وتقدموا فيه تقدما عظيما وكان يصعب أو يستحيل على متكلمى اللغات الاوروبية الاخرى استيعاب ما حوته بيناته بلغاتهم دون اطلاعهم على الاصل الالمانى، وما فتئت هذه الامم أن تقدمت لترجمة ما ظهر منه فى عالم الطب الالمانى الى لغاتهم. وهاك أطلس المعلم فوجت الذى ظهر أولا باللغة الالمانية وترجم بعد ذلك الى الفرنسية والانجليزية والايطالية وسرعان ما ظهرت فى الآداب الطبية لتلك اللغات مقالات قيمة فى هذا الفرع فلماذا لا نتعلم الطب باللغة العربية، ولما لا نتقدم للترجمة مثلهم ؟

ان بحثا هذا لا يقدره ولا يعرف فائدته الا من اشتغل به فانه يرى كيف تسهل به صعوبات جمة وتسوى بواسطته مسائل كان يستحيل بدونه حلها . . .

قل بربك هل سمعت من قبل طريقة تمكننا من رؤية الخلايا المبطنة للسطح الخلفى للقرنية حتى نراها؟ وهل كان فى الامكان رؤية الدورة الدموية الا فى الحيوانات وقد صارت الآن سهلة المشاهدة فى الملتحمة وحافة القرنية عند الانسان. هل توصلنا فيما مضى قبل اكتشاف المجهر القرنى والمصباح الشقى أن نبصر بناظرنا الخلايا البيضاء سابحة فى الرطوبة المائية فتدلنا على التهاب الانسجة المجاورة؟ عاذا احكى وأقول عن البللورية وما حوطها من البحث والاكتشاف عن حالتها الطبيعية والمرضية، والفضل راجع فيه أولا للاستاذ فوجت ؛ انى أكاد لا أصدق أى تشخيص عن عتامات البللورية والكتاركتا لا يقره المصباح الشقى وما رأيك بالسباح فى الجسم الزجاجى (الرطوبة الزجاجية) الذى لم يكن لدينا حيلة لاكتشاف الرواسب الالتهابية التى تنتابه الا بواسطة الانارة الشفافية بالمنظار العينى، وما كان يتيسر لنا ذلك الا عند ما تصل حجمها الى درجة يمكن معها تمييزها بواسطة عدسة محدبة رقم + ٢٠ ديوبترى التى خلف المرآة. أما الآن فباستعمال المصباح الشقى خصوصا النوع القوسى للمعلم فوجت يمكننا أن نحيط أول تحليلة لللورية، وفيما مضى كنا نجهل كثيرا عن ماهية هذا الجسم التشريحية أول من بحثها المعلم Eggelett من Jena له فى رسالة نشرها سنة ١٩١٨ والآن صار البحث فيها فى متناول كل باحث.

أما الطريقة التى ..... بواسطة تحكم بها

على سمك القرنية فى أى نقطة منها الاعند ما تتقرح وتظهر منها آخر طبقة وهى غشاء المعلم Descemet خذ مثلا بعض حالات الالتهاب الخلالى القرنى التى تظهر فيها القرنية أكثر تحدبا: اننا لم نكن نعلم بالضبط ما اذا كانت تلك نتيجة زيادة سمك هذا الغشــاء وقت الالتهاب، أم نتيجة رقته كأنما هناك شىء يدفعه الى الامام من زيادة التوتر العينى أو خلافه . أما قيمة المصباح الشق فى الطب الشرعى فلا غنى لنا عنها

لا يمكننى أن أعدد فى هذه العجالة كل مزايا هذه الطريقة وانما أردت أن أورد على سبيل التمثيل مسائل يعد حلها من الطبقة الاولى فى الاهمية وعدم حلها يعتبر خزيا ونقيصة فى الفن.

يعرف الرمديون جيداً الفوضى التى سبقت اكتشاف الاستاذ الالمانى هامهلتز للمرآة العينية Ophtalmoscope وقد كان يعد كنة كل مرض يصيب باطن العين حتى الاغلوكوما نفسها لـكن هذه الآلة البسيطة قد أدت لنا خدمات ترتب عليها اكتشاف حالة باطن العين وتغيراته وأمراضه وهذه أمور لها علاقة كبرى بحالة المريض الصحية وصرنا نرى بأعيننا داخل العين أن اكتشاف اليوم ليس أقل أهمية من اكتشاف الامس، وبفضله أصبحت العين تبحث فى الاكلينك كأنها تبحث بمجهر فى المعمل على لوحة زجاجية، وباتحاد الاثنين أى اكتشاف اليوم واكتشاف الامس وصلنا فى التشخيص والحمد لله الى درجة الكمال ولم يتبق الاتلوين الانسجة بالصبغات واتقان آلة تحليل الضوء المنبعث من الاجسام لينم عن ماهيتها. والفضل فى هذا البحث الاخير راجع المعلم كوبة أحد المدرسين الالمان القلائل الذين خلقوا هـذا الفرع الذى نحن بصدده وتناولوه بحثا

يجب على كل من يريد أن يشتغل بهذا الفرع أن يلم الماماً صحيحا تاما بتشريح العين الدقيق Histologie وكذا بتشريحها المرضى Anatomi Pathologibuo حتى يتفهم تشريح العين الحية. وما هذه الاصورة من تلك، وقد قيض الله لنا ان كنا أسبق الرمديين الى الاشتغال بفن التشريح المرضى بعصرنا : الحظ فى اقامة الاسس الفنية فى المعمل الرمدى التذكارى كما كنا أول من أدخل استعمال المصباح الشقى فى مصر فى أوائل سنة ١٩٢١ بعد عودتنا من أوربا بالاجازة السنوية

الوصف

ان هذا النوع من البحث فى الرمد وليد الحلقة الثانية من القرن العشرين، ولم يصبح استعماله شائعا الا فى الحلقة الثالثة أى بعد سنة ١٩٢٠ وهو يستلزم المجهر المزدوج للرؤية والمصباح الشقى لجولستراند للاستضاءة

المجهر القرنى

المجهر المزدوج للمعلم زايسكى هو من النوع المستعمل منذ مدة فى كثير من الابحاث الدقيقة مثل علم الحياة وعلم الحيوان، والطفيليات، وهو يشتمل على عدستين عينيتين منفصلتين وعلى عدستين شيئيتين فى إطار واحد، وهاتان الشيئيتان تتقابل محور كل منهما على المرئى وتكونان بهذا التقابل زاوية مقدارها ١٤ درجة

كذلك يشتمل على أنبوبتى الرؤية وهما أنبوبتان تتحركان لتنطبقا على المسافة التى بين حدقتى كل باحث، وتتصل كل أنبوبة بطبلة بها مناشير من البللور حتى تظهر الصورة مقاوبة

والعدسات العينية المستعملة هى نمره ٠٢ ف ٠٤ ف ٠٦ والعدسات الشيئية هى نمرة ف ٥٥ أ ٠٢ أ ٠٣

وترى العدستان العينيتان مركبتين فى طرف أنبوبتى الرؤية من جهة الباحث والعدستان الشيئيتان وراء الطبلة من جهة المبحوث

هـذا المجهر المزدوج يحرك حركة أمامية وخلفية على ترس طوله ٣ سنتى بواسطة (بريمتين) مسمارين مسننين جانبيين توأمين ويدور حول نفسه على محور مركب فى أنبوبة بها مسمار محوى لربطه (الميكرسكوب) ومنعه من حركة الدوران وقت العمل . وجـدار الانبوبة التى بها محور الميكرسكوب الخارجى محوى لرفع الميكرسكوب الى الارتفاع المطلوب.

اذا ركبت طبلة او لبرنخ على المسمار المسنن الضابط لحركة المجهر على الترس أمكننا بواسطة المدرج المبين عليها أن نقيس هذه الحركة بوحدة ١ على ١٠ المليمتر، وبذا يمكننا أن نقيس عمق الخزانة المقدمة مثلا أو طول محور البللورية الخ

والكل مركب على قاعدة من الحديد المصبوب (الزهر) بها تروس متقاطعة عمودياً لتحريك الميكروسكوب جانبياً وأمامياً

يوضع الميكروسكوب وقاعدته على منضدة خاصة من النوع الثقيل قائمة على عمود لولبى أيضا ليسهل رفعها الى الارتفاع المطلوب حسب قامة المبحوث الذى يضع ذقنه على سناد خاص يثبت على حافة المنضدة وبه أيضاً متكأ للجبهة

وهاك كشف التكبير حسب العدسات المختلفة بالاختصار

عينية	شيئية ف ٥٥	شيئية أ ٢	شيئية أ ٣
٢	٩	٢٣	٣٥
٣	١٦	٤٠	٦١
٦	٢٦	٦٧	١٠٣

المصباح الشقى

هـذا المصباح مركب على ذراع مستقيم مثبت على أنبوبة جدارها الخارجى محوى شبيهة بتلك التى تحمل المكرسكوب المزدوج وهذه الانبوبة مثبتة بكفة فى نهاية ذراع غليظ من الحديد المصبوب (الزهر) ينثنى على نفسه بواسطة مفصل ومثبت بعمود المنضدة ليدور حولها بحركة دائرية حتى يسهل تركيز ضوء المصباح على العين المبحوثة على أية مسافة ومن أية جهة

تاريخ المصباح الشقى

فى سنة ١٩١١ قدم لاول مرة الاستاذ الفارجو لستراند الطبيب الرمدى والرياضى الشهير بجامعة اوبسالا المصباح الشقى يحمل مشعل Nernst الى الجمعية الرمدية بهيدلبرج وذلك فى مقال لا يتجاوز الصفحتين وقدبين فى هذا المقال أفضلية استعمال

الضوء القوى المركز فى شعاع محدود، وهذه الانارة أدت فيما بعد الى بحث طبقات العين ورطوباتها الثلاث بواسطة الميكرسكوب المذكور بدون أدنى تعب للطبيب أو للعليل . وبالرغم على هذه الطريقة الحديثة أمكن العثور على أشياء لم يـكن ممكننا من قبل ادراكها بالطرق العادية، وظهر فى عالم الطب أفق جديد لبحث مستفيض ومع كثرة ما نشر منه لم يأت الا بالقليل

كانت عدسة الاضاءة فى بادىء الامر تمسك باليد كما هى الحال لغاية الآن فى المنظار العينى ولـكن هنكر من ينا أدخل على المصباح تحسينا عمليا بتثبيت هـذه العدسة فى طرف ذراع من حديد طوله ٤٢ سنتى والطرف الآخر أدخل فى قاعدة المصباح وبواسطة ترس ذى أسنان وميزان يمكن تحريك عدسة الاضاءة الى الخلف أو الى الامام لتركيز الضوء على المرئى، ومن هـذا نرى صورة الشق الاصلى فى المصباح منطبقة على المرئى واضحــة الحدود والاضلاع . وهذا الابتـكار البسيط فى نوعه أدخل تسهيلا عظيما على استعمال المصباح الشقى وبذلك شاع تداوله.

تركيب المصباح

يتركب من الآتى :

(١) ينبوع ضوئى (٢) عدسات للتركيز (٣) الحاجز الشقى ومنه استمد الاسم (٤) عدسة للانارة

١ — الينبوع الضوئى

تستعمل الآن لمبة نترا بدلا من مشعل نيرنست وهو ينبوع ضوئى مستقيم ينبعث من سلك رفيع لولبى الشكل متقاربة حلقاته المتعددة داخل الكمثرى الزجاجية الملأى بغاز النتروجين والكمثرى داخل اسطوانة معدنية بطرفها الامامى عدسات التركيز ويليها الحاجز الشقى، وتشع اللمبة بتيار مقداره ٨ فولت وهذا يقتضى مقاومة لتخفيض مقدار التيار العام

٢ — عدسات التركيز

على بعـد اربعين ملليمترا من اللمبة توجد عدستان محدبتان مسطحتان بقوة ٢٢ وحدة عدسية وهاتان العدستان متقابلتان عند أسطحهما الخارجية ويقع اللولب فى بؤرة العدسة القريبة منه ويقع الشق فى بؤرة الاخرى

٣ — الحاجز الشقى

يتكون الحاجز الشقى من صفيحة بها شق طوله عشرة مليمترات، وهذا الشق يمكن تضييقه وافراجه من ١ من ١٠ مم الى ٢ مم عرضا بواسطة صفيحتين رفيعتين متقابلتين يضمهما الى بعضهما مسمار محوى

٤ — عدسات الانارة

عدسات الانارة قائمة عموديا على الطرف المطلق من ذراع هنكر الالمانى، وبواسطة لولب أو ... الاسبانى يمكن تعلية العدسة وخفضها لتحريك البؤرة الضوئية على العين بسهولة بدون تحريك المصباح أو الذراع. وعدسة الانارة نوعان واحد بعدها البؤرى ٧ سـنتيمترات والاخرى ١٠ سنتيمترات

(شكل ١) المصباح الشقى على ذراع مزدوج والمكروسكوب القرنى على المنضدة الخاصة ...

لمبة نترا

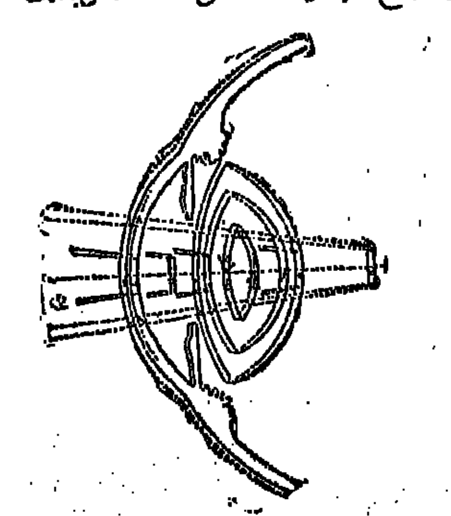
العدستان المحدبتان المسطحتان

وأ كثرنا من ذكر المصباح الشقى ولا يفسر ذلك الا اذا أحطنا القراء علما أن هذا النوع من البحث يرجع الفضل فيه الى المصباح لا الى التكبير بالمجهر فالمسألة ليست مسألة تكبير بـل مسألة اضاءة ساطعة على شكل قطاع تظهر فيه الطبقات الواحدة تلو الاخرى بدون التباس وليس المجهر الا مساعدا فقط على رؤيتها جليا فقد سبق أن كانت هذه المعظمات بين أيدينا ولـكن بدون جـدوى اذ لا فائدة فى القراءة مثلا فى الظلام ولو بمجهر . ولا أزال أذكر هذا النوع من البحث بواسطة المجهر المزدوج وبأسفله مصباح كهربائى صغير ذو قوة من ٤ الى ٥ شمعات ومتحرك على قوس وهـذا النوع لا يغنى فتيلا ولا يرجى منـه فائدة ورب نظرة واحدة بالمصباح الشقى وبالعين العارية أصدق أنباء من أعظم مجهر.

والافضل أن يكون البحث المجهرى وقت الحياة فى غرفة مظلمــة ذات حيطان سوداء أو داكنة وأن يكون فى طرفها ضوء ضئيل ليتهدى به الباحث والمبحوث ويجلس كل منهما على كرسى مقابل الآخر وبينهما المنضدة الحاملة للمصباح والمجهر ويريح المبحوث ذقنه على سناد خاص بذلك

ويصوب الباحث اليه المجهر لتقع عدسته عمودية على العين المبحوثة ويكون المصباح الشقى منه ونائيا عنها حتى تقع أشعته جانبية ، ويعمل الباحث بعد ما على وضع الجزء البؤرى من أشعة الشق الضوئى بعد ما يتأكد أن المسافة التى بين العدستين العينيتين منطبقة على المسافة التى تفصل حدقتيه حتى تقع صورة كل عدسة فى العين التابعة لها فى آن واحد ، وبذا تـكون صورة المرئيات بارزة وذلك يسهل بدون شك تبيين وتحديد الامراض، وقبل ذلك يوصى المريض أن يشخص الى شىء واحد حتى لا تتحرك عينه لان الثبات لازم جداً لهذا البحث حتى يسهل وتقصر مدته

أول ما يجب تمييزه بالمجهر هو الجزء البؤرى من الاشعة منطبقاً على سطح القرنيــة ويستدل بواسطة المجهر على ما اذا كانت حوافيه ذات حدة وان لم يكن كذلك أدركنا أننا لم نصل بعد الى الجزء البورى تماماً وعليه يلزم تقديم أو تأخير عدســة الاضاءة على ذراع هنكر حتى تظهر حوافيه خطية كأنها مقطوعة بموسى . هذه النقطة هى السر فى هذا البحث والاحالة فيها ذات فائدة وذلك للاسباب الآتية



(شكل ٤) الصورة البورية للشق

المصباح القوسى

يستعمل الاستاذ فوجت هذا المصباح بدل نترا لانه أسطع منها عشرة أضعاف وبواسطته ... اكتشاف أشياء كانت خافيــة على لمبة نترا ... عتامات الجسم الزجاجى الدقيقة

هناك طريقتان لتجهيز المصباح الشقى للانارة ... المعلم جولستراند ، وهى الطريقة الاصلية ... المعلم فوجت. ونحصل على سير الضوء فى ... حسب الطريقة الاصلية التى أخرجها لنا ... واستراند اذا وضع الينبوع الضوئى فى ... العدسة الاولى. وتخرج منها الاشعة متوازية ... مرورها بالعدسة الثانية وتتكون ... الينبوع مقلوبة فى الهواء بعـد اجتماع ... حيث وضع الحاجز الشقى ثم تشتت الاشعة ... منها على عدسـة الانارة التى تعطى ... ثانية للينبوع وتركز هذه الصورة على الطبقة ... من العين

... طريقة فوجت فقد أمكن بها أن تزاد قوة ... البؤرة الضوئية بنسبة ١ الى ١ ونصف ... استعمالها فى لمبـة نترا لانها ضعيفة فى ... والوصول الى هذه الطريقة بوضع الينبوع ... بين العدسة الاولى وبؤرتها وبذا نجد ... عندما تنكسر فى مرورها بالعدسة ... الاعلى الحاجز الموضوع على عدسة ... وهذه الاخيرة تعطينا فى بؤرتها صورة ... ، واذا لاحظنا أن الاسطوانة ... التى بداخلها الكمثرى الزجاجية (اللمبه) ... لنقل الينبوع الضوئى فى لحظة من ... داخل المسافة البؤرية، ولعكس نرى ... الانتقال بسرعة من الطريقة الاولى الى ... الثانية ولـكن طريقــة فوجت تفضل ... الاولى لاننا نحصل بها على صورة الشق ... المضاءة مقلوبة بواسطة عدسة الانارة ... فيها الضوء متساويا فى جميع أنحائها ... السالف الذكر الى المضىء ولا

الوان الطيف. وزيادة عما سلف فان الجزء البؤرى من الاشعة فى طريقــة فوجت أطول أى أكثر ارتفاعا منه فى طريقة جولستراند بنسبة ٢ : ١ الشق الضوئى الناتج من عدسة الانارة التى بؤرتها ذات السبعة السنتيمترات اسطع وأشد حدة من الشق الضوئى الناتج من العدسة التى بؤرتها ذات العشرة السنتيمترات والتى تخصص لدراسة مناطق الانقطاع للبلورية والجسم الزجاجى.

بالحجاب الحامل للشق ثلاثة ثقوب تستعمل بالتتابع أيضا للاضاءة بدل الشق ولـكن هـذه قليلة الاستعمال وتعطى أشعة مجتمعة على شكل مخروطى وتستعمل عند ما يراد قياس أو معرفة المسافة التى تفصل الاشياء الغائرة من السطح القرنى. وللتثبت من وجود الخزانة المقدمة من عدمه الخ

كيفية البحث

أظن أن كل ما أتى فى وصف الآلات السابقة الذكر كاف لتفهم المصباح الشق. وليسا محنا القارىء اذا أطلنا فى هذا الوصف ولعله تولته السآمة من ذلك ولـكن لولا تأكدنا أن هـذا لازم لاستعمال المصباح على الوجه الأتم لما صرفنا وقتا فى ترجمته

ويجب أن يعلم الباحث بجميع طرق البحث ووجوه اتقانها اذا اراد أن يستفيد من المصباح الشقى وان يستعين به فى كشف ما غمض على الطرق المعتادة كالاضاءة الجانبية والبؤرية والشفافية أو الصورية، وهذه الاخيرة هى التى تجرى بواسطة المرآة العينية

ليس المقصود من هـذا أن المصباح الشقى أغنانا عن الطرق القديمة السالفة الذكر، لا بل يجب الابتــداء بها التكوين فكرة عامة ثم الانتهاء بالمصباح اذا اقتضت الحالة لبحث أدق وخصوصا اذا أريد حصر الانسجة المريضة وتعيين وضعها بالضبط لا بالتخمين والحدس . وربما استغرب القارىء لماذا أهملنا الكلام عن المجهر المزدوج

١ — الجزء البورى فى الاشعة أكثر انارة

٢ — لا يمكن تعيين مركز المرض الا اذا كانت حوافى الجزء البورى محدودة حتى يعرف من أين تبتدىء والى أين تنتهى

— لا تظهر مناطق الانقطــاع فى البللورية الا فى الجزء البورى من الاشعة الرقيقة أو الدقيقة وهذه هى تسمية المعلم فوجت لها

طرق الاضاءة

١ — الاضاءة المباشرة أو البورية
٢ — الاضاءة غير المباشرة للقزحية مثلا
٣ — الاضاءة الاهتزازية
٤ — بحث الاسطح العاكسة
٥ — البحث فى ميدان مظلم
٦ — البحث فى ميدان مضاء

(١ — ٢ — ٣) فى الاضاءة المباشرة يبحث طبعاً الانسجــة والرطوبات التى يقع عليها الجزء البورى من الاشعة واذا حول المجهر الى الانسجة التى تحيط بهـذا الجزء أمكن أيضــا تمييز بعض خواص فى تركيب الانسجــة لم تكن تظهر فى البورة نفسها وهذا ما يسمى بالاضاءة غير المباشرة أو البحث فى الضوء المشتت وهناك أيضاً الطريقة الثالثة المسماة بالاهتزازية التى أدخلها المعلم كوبه ويسهل حدوثها بواسطة الاهتزازات الخفيفــة الموجهــة الى عدسة الاضاءة أو الى ذراع هنكر الحامل لها

وباستعمال هذه الطريقة تظهر بعض المرئيات وتختفى وذلك يساعد على اكتشاف مهماتها وربما كانت هذه أحسن الطرق لاظهار الاجسام الدقيقة الالتهابية السابحة فى الرطوبة المائية أو تلك التى تعلق بألياف الجسم الزجاجى فى الرطوبة الزجاجية

المناطق العاكسة

٤ — بحث الاسطح العاكسة أولمس وضعها

المعلم فوجت وقد وصفها بتطويل وايضاح وهى نتيجــة انعكاس بعض أشعــة الجزء البورى على الاسطح الاربعة التى تمر بها الاشعة كل سطح بدوره: اثنان للقرنية واثنان للبلورية. واذا ضربنا صفحاً عن السطح المقدم للقرنية لعدم أهميته فى البحث الذى نحن بصدده تبقى عندنا ثلاثة أسطح عاكسة (١) السطح الخلفى للقرنية ويستدل منه على ماهية الخلايا المبطنة له وسلامتها

(٢) المنطقة العاكسة لسطح البللورية المقدم ويبين حالة الخلايا البشرية للبلورية

(٣) والمنطقة العاكسة لسطح البللورية المؤخر ويبين سلامة وشفافية الالياف البللورية وهاتان المنطقتان لهما أهمية عظمى فى تشخيص عتامات البللورية (الكاتركتا) قبـل ان ينم عنهــا اى عارض . ولا توجد أى صعوبة للحصول عليهما فانهما يعترضان الباحث عنـد ما يركز المجهر على أسطح البللورية. أما المنطقة العاكسة للسطح القرنى الخلفى فيلزم لها طريقة خاصة للحصول عليها وهى أن تكون الزاوية بين الاشعة ومحور المجهر زاوية منفرجة

(٥ — ٦) اذا تسلطت الاشعة من الجهة الوحشية الى زاوية الخزانة المقدمة فى الجهة الانسية مارة بالقرنية طبعاً تنبعث بعض الاشعة فى النقطة المضاءة بالانعكاس الى الرطوبة المائية و للانسجة القرنية. والآن اذا وجه المجهر بحيث يتقابل محوره مع اتجاه الاشعة فى زاوية قائمة وركز على القرنية تظهر الانسجة مضاءة فى ميدان مظلم حيث لا تدخل فيه الاشعة، لان الانسجة مضاءة من الجانب. وأما اذا كان محور المجهر موازيا للاشعة فتظهر المرئيات معتمة فى ميدان نير ... مضاءة من الخلف وحينئذ تدخل الاشعة المنعكسة فى عدسات المجهر .

دراسة شرقية لمؤلف غربي :

حســـن

قصة تمثيلية للشاعر الانجليزى جيمس ايلورى فليكر

تمهيد

« الشرق » ! هذه الكلمة فى حروفها القليلة تفتح أمام الغربى الباب على مصراعيه لتصورات لاعداد لها: لأن الشرق فى نظره بلاد السحر والشعوذة والالغاز والمعميات . بلاد النساء الجميلات اللاتى يقضين حياتهن فى محبس الحريم بشربن القهوة ويدخن النارجيل . بلاد الرجال الاشداء الذين يقتنى كل منهم الجوارى العديدات ليقضى الليل بينهن فى تساقى كؤوس الخمر والاستماع الى موسيقى الشرق السحرية . بلاد الصحراء المترامية الاطراف الشبيهة بوادى التيه يضل فيها الفكر، بلاد السماء الزرقاء الصافية والقمر الناصع الذى تنبسط أشعته متماوجة هفافة وتفيض فيضا على رمال الصحراء الذهبية الساخنة حيث يجلس المحبون والعاشقون يتباثون الغرام .

وهكذا الشرق يصوره الوهم للغربى بلاداً نائمة حالمة تعيش فى عالم كله خيال. وقد نتساءل نحن أبناء هذا الشرق « السحرى » عما يثير فى نفس الغربى تلك الصور ذات الالوان الزاهية التى لم نعهدها بل التى تتوق الى رؤيتها توق المرء الى كل جديد غريب ! الواقع أن الشرق مقرون اسمه دائما بالاساطير والخرافات وقل من الغربيين من قرأ عنه غير كتاب ... « الف ليلة وليلة » ! أو غير تلك الكتب التى كتبها من جالوا فيه بجولات قصيرة لا تكفى لاستطلاع ظواهر حياته الاجتماعية بله بواطنها وما فيها من أخلاق وعادات وصفات .

والمؤلف حين يحاول وضع قصة شرقية تقوم فى مخيلته تلك الصور التى علقت بذهنه وكانت أثراً مما سمعه وقرأه عن الشرق ممن لا يعرفونه فيخرج شخصيات أقرب ما تكون الى الخيال، ويرسم صوراً لم يعهدها الشرق فى عصر من عصوره، اللهم الا فى قصصه القديمة التى جرت على ما جرت عليه مثيلاتها عند كل الأمم فى هذا العهد من الاغراق فى الغلو والمبالغة فكانت بعيدة عن أن تكون وصفا لحالته وصوراً من حياته.

وكثيرون من أبناء الغرب عاشوا فى بلاد الشرق سنين عديدة الى جانب الشرقيين فوصلوا الى تعرف نفسيتهم ولكنهم حينما حاولوا وضع قصة تنقل بعض ما فى هذا الشرق نسوا كل ما عرفوه أو فلنقل تناسوه فعمدوا الى أغرب ما هنالك من الصور ثم أغرقوا فى المبالغة وبلغوا بها نهايتها وقصاراها .

« وجيمس ايلورى فليكر » كاتب هذه القصة التى نتحدث عنها شاعر انجليزى قضى فى الشرق الادنى أربع سنين وكان يجيد عدة لغات شرقية ولكنه لم يشأ أن يصف الشرق الحديث بل رجع سنين عديدة الى الوراء ثم كتب عن العصر الذى كتبت فيه « الف ليلة وليلة » ليصف لنا هرون الرشيد ومدينته الزاهرة وشاعره اسحق ووزيره جعفر ومسروراً سياف نقمته ! .

وقد يمكننا اتهام الشاعر بالمبالغة فيما كتبه لولا أنه أفصح عن غرضه من وضع قصة حسن بقوله : « ليس من شأن الشاعر أن يحل المشكلات الاجتماعية أو يقوم الاخلاق وانما يجب أن يكون الجمال مثله الاعلى ويجب أن ينصرف بمجهوده كله الى ابداع صور من هذا الجمال » فهو فى قصته لم يصف الشرق الحديث لأنه لم يرد ذلك وانما كان غرضه وغايته أن يعرض صورة من صور الجمال الشرقى وقد تم له ما أراد .

القصة:

ترفع الستار فاذا نحن نرى غرفة تكاد تكون خالية يدل ما فيها من أدوات يستعملها صانعو الحلوى فى صناعتهم أنها أقرب أن تكون مصنعا من أن تكون غرفة معيشة ولو انها تؤدى الغرضين وتقوم بالمهمتين . وبالرغم من ذلك فان على أرضها تنبسط سجادة لا تناسبها فى شيء ولكنها تدل على أن لصاحبها ذوقا خاصا فى الجمال .

وفى ناحية من هذه الغرفة يجلس رجل فى متوسط العمر هو حسن بطل القصة تراه يبكى وينتحب بينما يضحك منه صديق له اسمه سليم، تحكم حالما تراه أنه من غمار العامة وسفلة الناس وتحس اذ ذاك أن حسن يعانى آلام حب مبرحة ثم تتحقق من ذلك حين تسمعه يقول :

«لى الله ياسليم ! كأنى بنفسى أراها الآن . كأنى أرى من تحت نقابها عينيها الصافيتين اللتين أريد أن أحيا تحت ضوئهما ، وشفتيها كوردة لما تتفتح عنها أكمامها، وخصرها النحيل الذى يزرى بشجيرات النخيل التى تتماوج وتتمايل فى حديقة الخليفة . نظرت اليها فلم تبتسم ووصلت الى مسامعها تأوهاتى وتنهداتى وزفراتى فلم تعرنى التفاتا وأوصدت دونى أبواب بيتها كما توصد دون الكافرين أبواب الجنة ! »

وكأنما يريد سليم أن يسرى عن صديقه فيخبره أنه يمكنه أن يشترى له شرابا سحريا من ساحر يهودى لقاء عشرة دنانير ثم يجزم له أن حبيبته ما تكاد تتذوق الشراب حتى تجن به غراما. ويهم حسن أن يخاطر بالدنانير لولا أن تعاوده صفات التاجر فيتراجع . ويبقى لحظات يتنازعه فيها غرامه وضنه بالمال الذى اكتسبه من حرفته ثم يفوز غرامه أخيراً فيعطى سليما الدنانير ثم ينصرف الى عمل بضع قطع من الحلوى كى يضع فيها السائل السحرى .

وهنا نتبين نفس حسن فنراها نفساً شعرية ونرى حسنا رجلا يهيم بالجمال ويتطلبه أنى وجده ولكن يعجزه قصوره عن نيل ما يريد ونعلم ذلك من تغنيه بما كان يجول بخاطره آنئذ:

« إيه أيتها الاقدار القاسية ! قد قصمت بالفقر ظهرى وقصصت جناحى . ولو لا ذلك لهمت فى عالم الشعر والخيال ولكنت مصوراً وشاعراً وموسيقيا ولصرت رفيق سحر لا عل حديثه، ولاقتنيت أفخر السجاد والحرير . لكن، فلأقنع أنا الفنان الذى وارى الفقر مواهبه بسجادتى الواحدة . ونحن الذى تكاد يدى تقصر عن ادراكه وأكاد أخرج منه حليف يأس ونضو سقام .

ونترك حسنا يتغنى بخواطره ويصنع الحلوى ثم نلتقى به فى مساء هذا اليوم أمام بيت المرأة التى أحبها ونراه يسأل البواب عنها فيخبره أنها تسلمت الحلوى وأكلتها وان اسمها ياسمين فيملك هذا الاسم الموسيقى عليه حواسه فيخرج نايا ثم يوقع عليه لحنا شجيا مطلعه:

«فى الصباح يطل النرجس برأسه الى الوراء وقد كل هاوية الاعين بل لم يجد ذاته ... ثم يناجيها . أترينها تهز رأسها رافضة ؟ »

وما يكاد المقطع الاخير من اللحن يطويه السكون حتى تطل ياسمين من شرفة بيتها وتسفر لصاحبها عن وجهها وكأنما يصيبه خبل من الجنون فيتوسل اليها فى شيء كثير من الزلة والخنوع أن تسمح له بالوصول اليها فتهز رأسها رافضة وتعتذر بأنها ليست وحيدة، فيقف حسن حائراً وإنه لكذلك اذ يسمع صوتا يناديه قائلا: «السلام عليك يا حسن ! » وما يكاد يتبين مصدر الصوت حتى يرى صديقه سليم فى الشرفة الى جانب ياسمين . ويبدأ الاثنان يضحكان منه ويهزآن به وبغرامه وينتهى الموقف بأن تلقى عليه ياسمين ماء!

وهنا يرى حسن كيف تنهار الامانى وتتهدم الآمال . يرى صديقه كيف خانه وغدر به ثم هزأ به فيقع على الارض مغشيا عليه .

وحسن كذلك اذ يأتى هرون الرشيد ووزيره جعفر وشاعره اسحق وعبده مسرور وكلهم متنكرون فى ثياب التجار كعادتهم فى كثير من الليالى ويقفون الى جانب حسن ولكنهم لا يتبينونه فى الظلمة ثم يسمعون موسيقى تنبعث من بيت مجاور فيدهشهم ذلك : اذ يخيم على البيت ظلام دامس فيسألون أهل البيت أن يسمحوا لهم بالنزول فى ضيافتهم بدعوى أنهم تجار غرباء من البصرة فيخبرهم أحد من فى المنزل أن ليس للمنزل باب ثم يدلى لهم سلة ويطلع فيها الخليفة ثم جعفر ثم مسرور. أما اسحق فيرى حسنا فى اللحظة الاخيرة ثم يستدعيه الخليفة فيضع حسنا فى السلة ويمضى هو الى سبيله اذ أنه يريد أن يبقى حراً هذا المساء .

فاذا كان الفصل الثانى فنحن نرى هرون وحاشيته مع مضيفهم وهو رجل غريب اسمه رافعى، ونرى رافعيا هذا لا ينكر أن الخليفة بين ضيوفه فيبوح للجميع بسر مقامه فى بغداد ويقول لهم: إنه رأس عصابة من المتآمرين الذين يريدون الاستيلاء على بغداد وقلب نظام الحكومة ودفن الخليفة حيا ؟ وفى هذه الاثناء يفيق حسن من إغمائه ويستمع الى قصة رافعى فيقابلها بالازدراء والاحتقار ولكن رافعيا يستمر فى حديثه فيقول:

« قد جئت من الموصل حيث يسير الرجال أحراراً والنساء سافرات وحيث احببت برفانه وخطبتها لنفسى لولا أن الحاكم اختطفها عنوة وأرسلها لتباع فى بغداد بيع الرقيق فتعقبتها وذهبت الى السوق فوجدتها هناك وبذلت كل ما معى لاشتريها فتعلقت بعنقى أمام الجمع الحاشد وغمرتنى بقبلاتها وكدت أخرج بها لولا أن دخل زنجى أسود حنى له تجار الرقيق جباههم ليحيوه وما رأى برفانه حتى أمر أن تحمل الى قصر الخليفة وهكذا كان. لهذا سوف أقلب الحكومة رأسا على عقب وسوف أمثل بالخليفة فى نعشه وأدفنه حيا »

وما يكاد رافعى ينتهى من كلامه حتى يثور الخليفة وحاشيته فيهجم عليهم صاحب البيت ويدرجونهم فى السلاسل والاغلال ويلقون بهم فى حجرة أشبه بالسجن . ويبقى الخليفة فى محبسه يفكر فى طريقة للهرب ويكتب حسن ورقة معنونة الى اسحق فيعده الخليفة [illegible] اذا تمكنوا من النجاة ويلقى حسن الورقة من شباك فى النافذة ويلتقط الرسالة مار سبيل فيذهب بها الى اسحاق ويذهب هذا الاخير فى رهط من رجال الشرطة ويخلصون الخليفة ويلقون القبض على المتآمرين ويخرج هرون الرشيد مع جعفر ومسرور وحسن ، وتظهر ياسمين فى شرفتها [illegible] اذ ترى حسنا يمشى فى رفقة الخليفة [illegible]

هذا هرون [illegible] على النجاة [illegible] لحسن فيقول له أمام الملأ [illegible]

ولكن اسحق يستعطفه ويتوسل اليه [illegible]

وهذه ياسمين ترى ما صار اليه حسن من النعمة فتصطنع سليما وتأتى الى حسن وردة [illegible] ولكن فى حذر اذ أنه يخاف أن يكون فيها سم زعاف .

فاذا كان الفصل الثالث فهذا حسن فى ثيابه المزركشة الفاخرة متقلداً سيفه يسير الخيلاء [illegible] الخليفة فى حدائق قصره وانهما لكذلك اذ [illegible] حسن أنه فى حضرة أمير المؤمنين فينتقد نظام الحكومة وينعى على الخليفة وأسلافه استبدادهم وظلمهم حتى يهم الخليفة أن يغضب ولكنه يهدئ من ثائرة نفسه حتى يضحك أخيراً ويحذر حسنا من الاسترسال فى مثل هذا القول

ويدخل حسن منزله الصغير الذى [illegible] مسكنا له بجانب قصر الخليفة فيجد ياسمين [illegible] فتثور ثائرته ويدعوها الغادرة الخائنة ويريد أن يطردها ولكنها تلقى بنفسها بين ذراعيه فيستل سيفه يبغى قتلها ولكنها تتحداه [illegible] الى عينيها ثم يقتلها اذا شاء فيجبن ويخونه [illegible] فتأتى وتعانقه

ويأتى موعد عقاب المتآمرين فيحكم الخليفة على الجميع بالاعدام ماعدا رافعيا فانه [illegible] حبيبته برفانه أمامه، وتأتى برفانه وينسى الاثنان أنهما فى حضرة الخليفة فتسرع برفانه الى [illegible] وتأخذه بين ذراعيها ثم تتوسل الى الخليفة أن يعفو عن حبيبها فيقبل بشرط أن يفرق بينهما الى الابد فترفض برفانه غاضبة ويصر الخليفة [على] ماقال ويهددهما بالعذاب والموت اذا رفضا [illegible] مهلة يتشاوران فيها

وينفرد رافعى بحبيبته فيفضل الاثنان [illegible] أولا ثم يعيران أنفسهما بالجبن [illegible] ويرضيان أخيراً العذاب والموت وذلك [illegible] مايدور بينهما:—

برفانه : ان البحر صخاب الموج [illegible] ينادينا : أن موتوا فسوف تئن عليكم [illegible] وتتأوه والنجوم الساطعة تثير فينا الشجاعة [illegible] بنا أن نموت حتى لا يكبو ضوءها [illegible] الحب لاترضى عوالم الارض والسماء

رافعى : فلتمونى اذن يابرفانه وسوف [illegible] أنا الآخر فى سبيل الحب وحده

وينقل قرارهما الى الخليفة ولكن ذلك لا [illegible] حسنا فيسعى الى هرون الرشيد فى صباح [illegible] التالى ويتوسل اليه أن يعفو عن العاشقين [illegible] يقبل وتثور ثائرة حسن ويريد أن يهجم [illegible] الخليفة فيمنعه الحراس ولكن الخليفة [illegible] ذلك لا يغضب وانما يكون كل عقابه لحسن [illegible] يطرده من قصره وأن يحتم عليه أن [illegible] لتعذيب العاشقين وموتهما

ويمضى [illegible] أمام ناظرى حسن [illegible] ما جرى لحبيبيهما [illegible] فتلقى بنفسها فى أحضان مسرور العبد [illegible] لذلك كله أثره فى نفس حسن فيمضى [illegible] فاذا به يسمع اسحق يقول له :

« فى [illegible] »

[illegible]

الامتيــــازات الاجنبيـــة

بقاؤها يضر المصانع الاجنبية

ان الذين يريدون ادخال عناصر الاصلاح فى مصر سواء أكانوا من المصريين أو من غيرهم الذين لا رائد لهم الا العدالة يبنون شكواهم على ما يعوز هذا البلد من الوسائل التى تمكن مجموعة الشعب والنازحين الى مصر من البلاد الاخرى من رفع مستوى الرفاهية لهم فيها بما يتناسب مع موقعها الجغرافى — ذلك الموقع الموجود فى منتصف الطريق بين الغرب والشرق الاقصى وقربه من الشرق الادنى . والمقصود من هذه الرفاهية هو ما يعود بزيادة فى قوة انتاج الشعب وفى قوة شرائه، وهو أمر هام لا بالنسبة الى مصر وحدها بل الى باقى العالم التجارى — هذا العالم الذى يجد اليوم بدون كلل وبعزيمة صادقة فى ازالة ما أصبح يعوق الانتاج فى أهم المراكز الصناعية ويقفل السبيل أمام التبادل التجارى الدولى.

فمصر، وهى البلد الجديد العهد من ناحية التجارة، تستطيع فى الواقع أن تشغل مكانة أعظم مما تشغلها اليوم. وهى ان أتيح لها ذلك — وهو ما يجب العمل على توافره — جعلت عجلات التبادل التجارى تسير سيراً أسرع من سيرها الحالى.

ومن الغريب أن الغرب، وهو يتمنى اليوم هذه الزيادة التى تعود على من يسكنه من الافراد بزيادة فى الرفاهية أيضا وامتداد دوائر الاعمال، تراه لا ينظر الى السوق المصرية النظرة التى يجب أن ينظرها اليها لا لمنفعتها دون سواها بل للنفع المتبادل.

أليست المصالح الغربية ترمى من وراء عقد المؤتمرات الاقتصادية المختلفة أن يشمل السلام [illegible] الاستهلاك وأن يكون الانتاج قوامه توزيع [illegible] حتى يتمكن بذلك كل إقليم خصوصا ما كان [illegible] عهد جديد أن يستوفى حاجياته بحسب [illegible] على الاستهلاك تسهيلا لتسرب العمران وتوطيد قدمه فيه .

واذا قارن أحدنا مصر اليوم — رغم عوائق مازالت فى طريقها — بما كانت عليه فى أواخر القرن الثامن عشر واقتفى أثر ما تدرجت [illegible] من ظواهر اقتصادية، حكم على سوق هذا [illegible] بما استملكته منذ ذلك العهد الى اليوم بانها [illegible] خصبة وفى وسعها معاونة أسواق الغرب [illegible] ما تسعى اليه هذه الاخيرة .

ولكن ماذا يعوق مصر ويقعدها عن القيام [illegible] فى سبيل هذا البلد نحو تحقيق [illegible] الاهمية العالمية الا ما فيها من نظام مالى [illegible] لا مثيل له فى جميع البلدان الاخرى [illegible] الامتيازات . وهذا النظام الذى [illegible] منه هذه البلاد اليوم وأقرها على الشكوى [illegible]

[illegible]

جعل ايراداتها تزيد أو تنقص فى جملتها بحسب ما تستدعيه نفقاتها . فهى اذ رأت أنه لا مندوحة لها من القيام بانشاء شيء حاجة الافراد اليه ماسة مساساً كبيراً زادت قدر ايراداتها بنسبة حاجة الانفاق . وهى سياسة لا يرفضها العقل الراجح ولا الرأى الرشيد. وكيف يمكن ذلك والتجارب المختلفة تدعمها كل التدعيم . أنظر الى صورة مثل هذا الامر فى مصر وما تتبعه هذه فى شأن كذلك فبدلا من أن تكون ما تحتاج اليه من مبالغ لانفاقها فى أمور هامة ومشاريع ضرورية هى التى تسوس حركة الايراد لزيادة قدره أو نقصه أو إبقائه على ما هو عليه تجد الايرادات هى المحرك الاكبر للمصروفات التى يجب أن تكون وفاقا لما سوف تكون عليه الايرادات . وبهذه الوسيلة قد تضطر البلاد الى الاستغناء عن القيام بعمل من الاعمال فى تنفيذه ما يعود بكثير من المزايا الجليلة أو تأجيل هذا العمل وهى لذلك لا تستطيع أن توفى البلاد حاجياتها مع نمو سكانها من سنة الى أخرى. وهذا الوجه نفسه لا يعوق مصر وحدها بل ينال أيضا الغرب ومصانعه التى تود توسيع دائرة أعمالها كما سيوضح فيما بعد

إن المال الذى يؤتى به لينفق منه فى هذه الاعمال تحصل عليه البلاد المختلفة من موارد مختلفة هى بالاجمال إما من ايراد الممتلكات العمومية أو من رسوم نظير تأدية خدمات أو من الضرائب أو عن طريق الاستدانة. وقد اتفق كبار الاقتصاديين فى الرأى على أن المورد الاول والثانى لا يعودان الا بالقليل وان أهم هذه الثلاثة هو الضرائب التى تعود بالجزء الاوفر من المال الضرورى لاستثماره فيما يعود بتحسين الشئون الضرورية القومية التى لا يستطيع الافراد أن يقوموا بها على الوجه المرضى وهم ان حاولوا القيام بها أخفقوا فى عملهم وفشلوا فيه. وهذه الضرائب تجمع من مال الافراد. وقد يتسرب الى ذهن البعض أن فى جمعها ما يقلل من قوة شراء الفرد أو مجموع الافراد متوهمين أن نظير ما يدفعونه فى هذا السبيل تنعكس صورته فى مجموع ما يشترونه من حاجيات. الا أن الحقيقة تخالف هذا التعليل الواهى، فكل ما يحصل عند دفع هذه الضرائب هو تحويل قوة الشراء التى كانت مبعثرة بين الافراد العديدين الى يد واحدة هى الحكومات التى توحدها تحت اشرافها وتنفقها فى الاوجه الصالحة. هذا ولا يخفى أن الافراد قد لا يحسنون انفاق الزائد عندهم بحيث يعود على المجموع بتحسين أموره .

والبلاد على اختلافها تفرض ضرائب مختلفة مراعية فى ذلك قدرة الدافعين ولا غرض لها من ذلك الا جمع اللازم من المال بهذه الوسيلة كلما رأت ضرورة لتحسين عنصر من عناصر الانتاج فيها، وهو أمر يعود على البلاد فى النهاية بزيادة قوة شرائها مما ينتج عنه فوائد جمة للتبادل الدولى .

أما فى مصر فالامتيازات الاجنبية قد حرمت البلاد من فرض ضرائب كما دعت الحالة . وفى استمرار هذا الشأن ما ينزله منزلة الاضرار لا بالنسبة الى مصر وحدها بل الى الغرب. فالناظر الى ما آل اليه حال [illegible] المالى منذ أواخر القرن التاسع عشر الى اليوم يرى بجلاء أن ذلك الوقت الذى كانت فيه حالتها المالية فى عسر شديد وضيق معلوم لاسباب [illegible] قد تغيرت [illegible]

[illegible]

وقد نتج عن هذا الرخاء جذب كثير من الاعمال اليها التى لا نزاع فى أنها قد أفادت البلاد شيئا مذكورا. ورغما عن درجة العمران والرخاء المشاهد فى البلاد مازال نظام الضرائب بالنسبة الى الافراد على النحو الذى كان عليه، فى حين أن هذا العمران والرخاء تنقصه نواح متعددة ولا يتهيأ للبلاد القيام به الا اذا أمكن جمع شتات المال الممكن حصوله بواسطة الضرائب بدلا من تصرف الافراد فيه تصرفا غير موحد وفى غير الضروريات التى لا يمكن مساواتها بباقى نواحى العمران القومى .

وان مثلا واحداً مما يمكن أن يستثمر فيه هذا المال لو أمكن حصره فى يد واحدة ليقنع العالم التجارى بضرورة زوال عقبات الامتيازات من هذه الوجهة. لو استخدم جزء من ذلك فى تمهيد طرق الملاحة النهرية والطرق الزراعية فان أول ما يعود من الفوائد التى تشعر بها الاسواق الغربية هى ما يستورد منها من أدوات خام وآلات لهذا الاصلاح وبمجرد الانتهاء منه يقبل الناس على استيراد آلات النقل النهرية والطرق لاستخدامها فى المسالك الجديدة، ألا تكون نتيجة ذلك زيادة انتاج المصانع الغربية لمثل هذه الآلات فتستخدم من أجل ذلك العمال وغيرهم وتقبل على السوق المالية فتبعث اليها بزيادة فى النشاط ؟ وعند تمهيد هذه الطرق بتعمير الجهات النائية ينتج عنه استيراد الادوات الواجب استخدامها فى البناء والتشييد وجلها ترد الى هذه البلاد من المصانع الغربية قبل غيرها. وهذا الوجه وغيره مما كان يفتح أمام أبناء البلاد أبوابا جديدة للعمل تزيد من قوة شرائهم فيقبلون على المصنوعات الاخرى التى تجهز فى المصانع الاجنبية وهو الامر الذى تسعى اليه قبل غيرها، ولو حسب حساب لكل الابواب الاخرى التى يستخدم فيها هذا المال كانشاء الطرق الحديدية التى تتعطش اليها البلاد أو توسيع أعمال الرى وانشاء الجسور ومثلها التى يؤتى بادواتها من المصانع الغربية للانشاء أو لاصلاح وتجديد ما حل به العطب لدب الى جسم المصانع فى الغرب وبعض الاسواق المالية فيها دبيب النشاط والحركة التى تنقصها . وان الفوائد التى تعود عليها من ذلك لا تقل عما يشيد فى البلاد أيضا باستخدام هذا المال فى نشر أدوار العلاج التى تزيد الافراد قوة فى الانتاج. وهذه الزيادة تقلل من نفقاته وبهذا تتمكن المصانع الغربية الاخرى التى تحتاج الى خامات منها من الحصول على كميات غير قليلة وبأثمان تشجعها على نشر نتائجها فى الاسواق المختلفة . فذلك كله يساعد فى التبادل العالمى وهو لا يتأتى الا اذا زال ما هو واقف فى طريقه الى اليوم.

النشالات فى لندن

تقول احدى صحف لندن إن أصحاب المخازن الكبرى فيها قد أخذوا ينزعجون كثيراً من النشاط المتزايد من جانب النشالات اللاتى يكبدن تلك المخازن خسارة سنوية [illegible] من الجنيهات .

من ذلك أن مخزنا تجاريا فى اكسفورد ستريت فقد فى العام الماضى بواسطة النشل ما يقدر بثمانية آلاف جنيه . وآخر لا تقل خسارته السنوية من نفس الطريقة عن خمسة عشر ألف جنيه .

ويقدرون بالاجمال الخسارة السنوية لمخازن لندن الكبرى بواسطة النشل بمائة ألف جنيه، هذا الى جانب المرتبات التى تدفع لرجال البوليس السرى ونسائه الذين تستخدمهم تلك المخازن للرقابة .

ويقدرون عدد النساء النشالات فى لندن بعشرة آلاف امرأة، وأكثر ما تكون سرقتهن رائجة فى موسم عيد الميلاد « الكريسمس » .

تموجات أفكار

أين الصدق — أين الصداقة

انتهى بنا الحديث فى الكلمة السابقة عند حد القول بانه ليس فى هذا العالم صدق حقيق ولا فى الناس صداقة حقيقية ، ولكن فى الناس رياء ، وفى الناس مواربة ، وفى الناس مظاهر كاذبة ، وظواهر خلابة ، كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، ذلك لان الكمال لله وحده ، ولان مكارم الاخلاق لابست الانبياء ، وكانت من مظاهر الكمال — أما الانسان المجرد هذا — فلا حول له ولا قوة فيه ، أما هذا الموجود الذى هيمن على هذا الوجود ، فان الحقائق فوت قدرته ، والكمالات ليست من طبيعته .

ولقد ظنت ثلة أن هذا القول هراء، وزعمت طائفة ان هذه الفكرة هباء ، وانى أعيش مع الخيال ، وأنظر الى العالم من خلال مجهر قاتم ، وأنا عاذر هؤلاء لانهم بعد لم يجربوا الحياة، ولا تعرفوا الصداقة على حقيقتها ، تخدعهم الظواهر وحالت بينهم وبين صادق رأيهم ، وصواب تفكيرهم

ان الرجال صناديق مقفلة
وما مفاتيحها الا التجاريب

فاذا كان لك صديق ، فاذا كنت قد وفقت الى صادق أمين — إذن فعامله — ثم أجر من بعد ذلك حكمك — وقل ان كنت مع الحق أم الخيال تعيش .

يقول فيلسوف معرة النعمان :

ان مازت الناس أخلاق يقاس بها
فانهم عند سوء الطبع أسواء
أو كان كل بنى حواء يشبهنى
فبئس ما ولدت فى الخلق حواء
بعدى من الناس برء من سقامهم
وقربهم للحجى والدين أدواء
اذا نجوم قنيص فى الدجى طلعت
فللجفون من الاشفاق انواء

وهو يقول أيضا :

ولا لى لا أكون وصى نفسى
ولا تعصى أمورى الاوصياء
وقد فتشت عن أصحاب دين
لهم نسك وليس لهم رياء
فالفيت البهائم لا عقول
تقيم لها الدليل ولا ضياء
واخوان الفطانة فى اختيال
كأنهم لقوم أنبياء
فاما هؤلاء فأهل مكر
وأما الاولون فأغبياء
نحب العيش بغضا للمنايا
ولكن بئسما هوينا الاشقياء
يموت المرء ليس له صديق
وقبل الموت عز الاصفياء
أتدرى الشمس ان لها بهاء
فتأسف ان يفارقها البهاء

ويقول أيضا:

قد فقد الصدق ومات الهدى
واستحسن الغدر وقل الوفاء
واستشعر العاقل فى سقمه
ان الردى [illegible]

المسارح والمشاهد

رواية ملك الحديد على مسرح رمسيس

كانت رواية رمسيس فى هذا الاسبوع من وضع الكاتب القصصى والمؤلف المسرحى جورج أونيه (١٨٤٨ — ١٩١٨) أحد كتاب فرنسا المقدرين المصريين اشتهر بطائفة كبيرة من القصص الجميلة ذات الموضوعات الشيقة المنتزعة من الحياة المصرية. وهى تتميز بوقائعها العنيفة الشديدة، وحوادثها القوية المؤثرة وعواطفها المنمقة المموهة، وقد هاجمها النقاد وعابوا عليها قصد التمويه وسطحية البحث، وضعف التحليل إلا أنها مع ذلك كله قد أحرزت قسطا وفيراً من النجاح والفوز.

***

(الفصل الاول) فى قصر من قصور باريس تقيم أسرة من أسر فرنسا العريقة الاصل الاثيلة المنبت وقد فقدت ثروتها فى قضية خاسرة كانت تتوقف على كسبها سعادتها وهناؤها. وعميدة هذه الاسرة هى المركيزة دى بوليو لها ابنة جميلة فتية تبسم فى وجه الحياة وترى المستقبل أبيض نقيا. وكانت هذه الفتاة واسمها «كاير» مخطوبة لابن عمها (الدوق دى بلينى) الذى لايلبث أن يهجرها ويطلب غيرها. ولا تعلم «كاير» من كل هذا شيئا لان والدتها تحرص كل الحرص على أن ترى ابنتها سعيدة مسرورة فهى تخفى عنها كل ما يمكن أن يسبب لها الهم والشجن. وهكذا تحسب الفتاة أنها لاتزال غنية محبوبة، غير أن هذا الحسبان لايلبث طويلا: فان «أتينابيس» زميلة كاير فى الدراسة تتقدم مع أبيها ثم لتنتحى بها ناحية وتخبرها أن الدوق دى بلينى قد خطبها الى نفسه فهى سعيدة أن تصبح دوقة وأن تتحقق بذلك آمالها فى أن تكون مساوية لكاير. ولا تكاد كاير تسمع ذلك حتى تنصعق وتتحطم حياتها ولكنها تقف أمام عدوتها ثابتة الجنان عالية الرأس كأن الامر لايهمها ولا يشغلها. فاذا ما خرجت «أتينابيس» هرعت «كاير» الى أمها باكية شاكية وقد كبر عليها ألا تتلقى هذه الضربة القاسية إلا من تلك الفتاة الحاسدة الحاقدة.

ويسكن بالقرب من هذه الاسرة شاب عامل عصامى هو «فيليب دربليه» صاحب المصانع الحديدية. أحب هذا الشاب كاير حبا ملك عليه عقله، وشغل باله، وأسر لبه، وتمنى لو تقبله الفتاة زوجا. وتعلم المركيزة ذلك من فم (باشلان) صديق الاسرة وتعلم به ابنتها. ولا تمضى قليل حتى يزورهم فيليب وقد أتى يقدم لهم شقيقته الصغيرة «سوزان» ثم لايلبث أن يتقدم الدوق دى بلينى فتقابله كاير بكبرياء وإباء وعزة نفس، ثم تقدم له «فيليب دربليه» بصفته خطيبها وزوجها المستقبل. وهى تفعل ذلك مضطرة مكرهة إذ أنها لاتحب هذا الرجل وتكره أن تكون له زوجة لما بين أصليهما من الفرق الشاسع، وهى انما أقدمت على هذا العمل تدفعها ثورة كبرياء جموح حتى لا تظهر أمام هاجرها بمظهر الذليلة المتروكة المهانة.

(الفصل الثانى) تمر الايام واذا بنا فى حفلة العرس وقد أخذ المدعوون يتبادلون أطراف الحديث ووقف بينهم «موليليه» والد «أتينابيس» يحدثهم ويشرح لهم ما اعتزم القيام به من الاعمال والمشروعات والكل ضائع اليه ما بين متباسط وساخر. ثم يخرج الجميع ويخلو المكان الا من الزوجين الجديدين. أما الزوجة فوجلة يائسة وأما الزوج فغتبط سعيد، واذا ما اقترب نحوها يعبر لها عن مكنون قلبه، وشديد إخلاصه وحبه، فصدته عنها نافرة مشمئزة، وجابهته بأنه يكفيه ما أخذ من مالها (وكانت لا تعلم بخسارة القضية التى ترتب عليها فقد أسرتها)، ويدخل فى روع الرجل أنها لاتزال تحب الدوق الذى لم يتنزه عن أن يتركها بسفالة وحطة فيثور ثورة هائلة وقد أهينت كرامته، وجرحت عزته، ثم يطلب اليها أن ينفصلا انفصالا لا يشعر به غيرهما أحد خشية الفضيحة، وهكذا يهبها حريتها دون أن يطلب اليها شيئا بعد أن نغصت حياته

(الفصل الثالث) يعيش الزوجان على هذه الحال ردحا من الزمن، ويجيء عيد ميلاد «كاير» فترتفع الستار عن غرفة فى قصر «فيليب دربليه» وقد أمه جمع حاشد من الاصدقاء لمناسبة الاحتفال بهذا اليوم. وتخلو كاير بعمتها البارونة فتقص عليها قصتها مع زوجها وما كان من أمرها ثم تصرح لها بأنها أصبحت تحبه حبا شديداً وتعجب به إعجابا عظيما، وأنها رأت فيه أكرم الرجال نفسا وأعلاهم قلبا، وانها لبثت مريضة شهرا كانت فيه على حافة القبر وشفا الهاوية فكان يعنى بها عناية أعادت اليها الصحة والعافية فهى مدينة له بحياتها التى أنقذها، وتعترف أيضا بأنه اكتسب قلبها بما أبداه من علو النفس وكرم الاخلاق وأخضع نفسها بما أظهره من الانفة والسمو والكبرياء فهى الآن تعسة بائسة لتركه إياها وابتعاده عنها وتتمنى أن يأسى ويعفو ولو بذهابها اليه خاضعة نادمة متوسلة. وتخرج البارونة ويدخل الدوق على أثر خروجها فيتحدث الى كاير بما يعلمه عن العلاقة الراهنة التى تربطها بزوجها، ويعرض عليها حبه فتبتعد عنه نافرة ساخرة وتهدده بأن تعلن أمره الى الجميع فيخرج وهو يقول لها: انه واسع الصبر

وفى الرواية شخصان صغيران متحابان هما (أوكتاف) أخو كاير، و(سوزان) أخت فيليب. يدخل الاثنان على كاير يطلعانها على عظيم حبهما وشديد رغبتهما فى الزواج، ويتوسلان اليها أن تكون رسولهما لدى زوجها. ثم يخرجان ويدخل فيليب فاذا ما عرضت عليه الامر رفض رفضا باتا رغبة فى ألا يكون أكثر اتصالا بأسرتها. وهنا تطلب اليه زوجته أن يعفو عن اساءتها إياه فقد كفرت عنها تكفيرا قاسيا ولكنه يصر على الرفض، ثم يخبرها أنها هى التى قررت مصير حياتها بنفسها. ولا تكاد تراه كاير على هذه الحال غير آبه بدموعها ولا مهتم لتوسلاتها حتى تنادى أخاها وتطلب الى زوجها أن يعلنه بما قرر فى شأنه. فاذا ما صرح له بأنه يرفض أن يزوجه من أخته عزا (أوكتاف) ذلك الى كونه فقيراً معدما وأخبر فيليب أنه سيحذو حذوه ويعمل عمله حتى يحصل مثله على المال والثروة. وهنا يتضح لكاير الحقيقة المرة الاليمة فتتهالك على نفسها عندما تعلم أن الثروة التى كانت تتكبر بها على زوجها وتحسب أنه لم يتزوجها الا من أجلها — عندما تعلم أن هذه الثروة لم تكن موجودة الا فى خيالها المخدوعة المخطئة.

وبعد قليل تدخل (أتينابيس) زوجة الدوق وتطلب الى فيليب أن يصطحبها ولكن كاير تقمها وتطلب محادثتها على انفراد. ولا تلبثان أن تصبحا وحيدتين فتصرح كاير للدوقة بأنها تغار منها على زوجها، وترجو منها أن تبتعد عنه ولكن هذه تأبى فتهددها كاير بأن تظهرها بمظهرها الحقيقى وتعلن أمرها [illegible] القصر فلا تتم لهذا التهديد. وهنا تثور كاير وتنادى ضيوفها ثم تطرد أتينابيس أمامهم [illegible] ولا يقبل الدوق أن تهان زوجه وهو صامت ساكن فيسأل فيليب: أيتحمل مسئولية هذه الاهانة؟ وهنا تسود رهبة صمت مقلقة لا تنتهى الا وقد أجابه بأن كل ما تفعله زوجته صواب حسن. واذاً فلا مناص من المبارزة. ولا تكاد كاير تخلو بزوجها حتى تشكر له دفاعه عنها غير أنه يصدمها بقوله: انه اذا كان قد دافع عنها فانما كان يدافع عن شرفه.

(الفصل الرابع) ويرتفع ستار الفصل الرابع عن فيليب وهو جالس الى مكتبه وقد أتم وصيته الاخيرة، ثم تدخل عليه شقيقته فيقبلها ويسألها عن حبها وكيف بدأ ونما ثم يعلمها بأنه يطلق لها الحرية فى أن تتزوج ممن تحب وتهوى. واذا ما سألته عن السبيل الى شكره طلب اليها أن تصلى من أجله. وتخرج الفتاة ويقبل (باشلان) فيسلمه وصيته وقد قسم فيها ثروته بين زوجه وأخته، ثم يطلب اليه أن يذهب الى كاير فيما بعد ويعلن اليها ما كان يحمله لها زوجها من حب عميق واخلاص شديد. وبعد قليل تدخل الزوجة وقد خلا المكان بها وبزوجها فتعلن اليه حبها الشديد له واستعدادها لتضحية كبريائها والاعتذار عن طردها للدوقة فى سبيل ابعاده عن الخطر، غير أنه يأبى الا الذهاب للمبارزة فتقف فى وجهه وتطلب اليه أن يصرح لها بحبه قبل أن يذهب ولكنه يتركها.

(الفصل الخامس) يتقابل المتبارزان ويكون الدوق أسبق الى اطلاق النار ولكن الرصاصة لا تصل الى فيليب لأن كاير تصل فى الوقت المناسب وتعترضها فى طريقها اليه بأن تتلقاها فى صدرها. ويسرع اليها زوجها خافق القلب واجفه ولكن الطبيب يخبره بأن لا خطر على حياتها فيهدأ روعه، ويطمئن باله. ولما تسأله كاير هل يحبها يجيبها، وقد ضمها اليه [illegible]

***

مثلت فرقة رمسيس هذه الرواية [illegible] الاخراج، وأجادت التمثيل. وقد كان الا[illegible] يوسف وهبى فى دوره (فيليب دربليه) [illegible] ماهرا فاستطاع أن يرسم الشخصية كا[illegible] مؤلفها أن تكون فكان رجل العمل، و[illegible] الشرف، ومثال الاخلاص.

وتمثل السيدة زينب صدقى (كاير) [illegible] شخصية أبية نبيلة متكبرة. والحق [illegible] السيدة كانت فى هذا الدور أقوى مما كنا [illegible] فقد وفقت فى تمثيله توفيقا كبيرا. ولعل [illegible] الممثلة والسيدة عزيزة أمير أقدر ممثلاتنا على [illegible] العظمة والنبل والكبرياء. وقد ساعدها [illegible] على تمثيل دورها تمثيلا جميلا دقيقا صادقا.

ويمثل احمد أفندى علام (الدوق) فكان [illegible] بارع الحركة، جيد التمثيل، حسن الالقاء

وتمثل السيدة إحسان كامل (المركيزة) [illegible] تتخذ لنفسها شخصية واضحة، ولم تصبغ دور[ها] بلون ثابت. كانت فتاة أكثر منها أما، ولم [illegible] حركاتها تتفق مع صورتها. وهكذا مر [illegible] بادون أن نتذوق له طعما كما مر بنادورا [illegible] مارى منصور «أتينابيس» وفردوس حسن «البارونة»

أما مختار أفندى عثمان فى دور (موليليه) ذلك [illegible] المغرور الثرثار (الذى يحتج ذوقه الارستقراطى [illegible] الحر على ضعة مولده) فقد كان خفة ظل[illegible] روحه بارزا

محمد توفيق يونس








قصة الاسبوع

الوريث

لابراهام ريزين — Abraham Raisin

وابراهام ريزين صاحب قصة اليوم هو [من] كتاب الادب اليهودى الحديث الذى نقلنا [لك] مثلا من قصصه «ثورة امرأة». وأصله روسى [المو]لد الا انه من الكتاب المعاصرين وهو يعيش [ال]يوم فى الولايات المتحدة. وريزين معروف كشاعر كما هو معروف كروائى. وسترى دقة أسلوبه وطريقته العامية الطريفة فى كتاباته من قصة «الوريث» التى تعد خير ما كتب. تريك مثلا من عقلية اليهود فى حب الابناء وتفضيلهم الذكور [على] الاناث تبعا لعقيدتهم الدينية، وتصف لك حنين الاب وشوقه الى أن يكون له وريث يرث اسمه ويخلده فى الحياة من بعده ويشفى به نهم الانسان فى حبه لنفسه وايجاد مساعد له ومعين [illegible] من بعده!!

***

من وراء ستائر السرير كانت تسمع أنات [و]أنات ضعيفة تجاوبها أصوات لتشجيع من الجدة [العج]وز التى مرت بها تجاريب الحياة. كانت [الحج]رة مقفلة النوافذ — صغيرة — قد ملأها [اله]واء الفاسد مما يبعث الضيق ويزيد فى [illegible]

وقد جلس الاولاد السبعة — وكلهم بنات — [بين] الرابعة والثالثة والعشرين، فى هدوء [illegible] بجوار بعضهن، وقد انحنت رؤوسهن [illegible] ينتظرن الخبر الهائل

[و]الى خزانة كبيرة للكتب بقربهن جلس [أبو]هن «ريب سيليج تشيتز» يهودى طويل [illegible] نحيف الجسم، ناحل الوجه، شاحب [illegible] الوجنات!

[illegible] وهو يترنم بصوت منخفض فى [illegible] ويرفع رأسه باستمرار بين الفترة [illegible] نظرة حائرة وجلة نحو [illegible] دون أن يسأل عما قد يحدث [illegible]

[illegible]

الى ستائر الفراش ثم الى بناته السبع بجواره — وتنهد تنهدة عميقة. وأشار اليهن بيده اشارة يأس وقال: ستأتى لكم أمكم بأخت أخرى!!»

نظر الاخوات السبع الى بعضهن نظرة يأس فقد آلمتهن كلمة أبيهن ولم تعد لهن أى شجاعة للصلاة والدعاء، الا أن أصغرهن، البنت الرابعة، فى جلبابها الممزق، كانت تدعو بحرارة وهى تبكى «يا ربى، اجعل لى أخا صغيرا!!»

وتأوه «ريب سيليج» وقال: سأموت دون وريث...!!»

مرت بضع ساعات أخرى وارتفعت التوجعات — وشعر «ريب سيليج» وبناته الكبار باقتراب النهاية — وانه سرعان ما تخرج عليهم الجدة العجوز وهى تخبرهم فى يأس وألم كما هى العادة «بنت!!» وشعر «ريب سيليج» بأن هذه الكلمة الصغيرة ستدمى قلبه، لذلك صمم على الهرب خوفا منها!!..

ذهب خارجا الى فناء الدار — وظل واقفا ينظر الى السماء!! كان منتصف الليل — وكان القمر ينير فى هدوء كالعادة — والنجوم كانت تهتز كالاطفال الصغار بجواره — ولكن مازال «ريب سيليج» يسمع فى أذنه صوت الجدة الاجش وهى تقول له: —

«بنت ...!!»

«أواه — لن يكون لى وريث فى الحياة!»

ثم استمر يروح ويجيء فى الفناء وهو لا يستقر على حال، بل كانت كل محاولاته لتسكين نفسه لا فائدة منها، وانما كان خوفه من أن يكون المولود بنتا يزداد ويزداد — أخيراً فقد صبره وعاد الى الدار ثانية.

كانت هناك ضجة، فسأل: «ماهو؟ إنه! ماهو؟»

«طفل صغير... ولد... ابن... ابن!»

وارتمت بين ذراعيه كل بناته بوجوه فرحة طلقة لتخبره بهذا الخبر السار العظيم!!

«ابنه!!» «ولد!! ابن!!» سأل «ريب سيليج» مرة أخرى «ابن! ماذا؟!..»

«طفل [illegible] وريث لك» أجابته الجدة العجوز [illegible]

«ولد... ولد!» [illegible] دهشته وسروره [illegible]

[illegible]

كانوا ينادونه باسم آخر خوف الحسد!!

كان ريب سيليج رجلا متعلما وكان لا يعتقد هذه الخرافات ولا بالتمائم، بل كان يضحك ويهزأ من زوجه التى تعتقدها، الا أنه اليوم كان مسروراً من عملها فى صميم نفسه، من يستطيع أن يعلم سر وكنه هذه الاشياء؟ أحيانا تعرف النساء خيرا مما يعرف الرجال!

ومرت ثلاث سنوات وشب يعقوب بين رعاية أبيه وأمه وأخواته. ولكن «ريب سيليج» كان مريضا بالسل وقد ازدادت عليه وطأة المرض، واشتدت آلام صدره، الا انه كان محتفظا بقواه العقلية تماما وبنضوج تفكيره، وبعد اليوم لم يكن ليهتم بالموت مطلقا، بل يحب أن يلقاه فى سكون وهدوء، لانه كان يضحك من الموت فقد أصبح له فى الحياة وريث من من بعده يخلد ذكراه ويحمل اسمه!!

— كان أحيانا يتحدث الى زوجته «تشيك» بعد فترة من السعال.. «ماذا تظنين، هل يستطيع ابنى أن يفعل مثلى بعد موتى!!»

وكانت هى تجاوبه، والخوف يملأ نفسها: — «ما هذه الافكار السخيفة، ستحيا طويلا، وهل هذا السعال شيء جديد لديك!»

فيضحك هو ويقول لها: «امرأة طيبة، مسكينة. هل تظنين انى أخشى الموت. حين يترك الانسان ابنا من بعده. فالموت يصبح فى نظره شيئا تافها!!»

أما يعقوب فكان جالسا ممسكا بكتاب الصلوات وهو يقلد أباه حين يقرأ — نم — نم — نم»..!

وتنظر — تشيك — الى ابنها فى سرور ثم تقول لزوجها — «أنظر — اصغ اليه وهو يصلى — إن روحه تميل وتتجه للصلاح والتقوى!» لم يجبها «سيليج» وانما نظر الى ابنه بوجه فرح — وفكر أن ابنه سيكون ورعا وستنفعه تقواه فى العالم الآخر؟

فجأة نادى يعقوب أمه — «ماما! أريد أن آكل!» فأعطته قطعة خبز ليأكل..

وبعدها قالت تشيك لزوجها — إن الوقت قد حان ليلقنه صلاة المساء قبل النوم.

وأخذ «ريب سيليج» ابنه اليه وبدأ يلقنه والطفل يردد الكلمات بعد أبيه كما يفعل الاطفال الصغار بلثغتهم ولهجاتهم الخاصة!!

ولما انتهى يعقوب الى قوله: «لتتقبل يا إلهى» نادت الأم — «آمين! — آمين!» ورأى «ريب سيليج» فى خياله ابنه وهو يقف كما يقف هو أمام الجمع ليصلى ويعظ وحين ينادى الناس بعده «آمين! آمين!» وخيل اليه إذ ذاك أنه الآن فى بستان السماء!!

***

مر عام آخر — وساءت حالة «ريب سيليج» — وحل الشتاء ببرده وطقسه الرطب — ولم تعد فى استطاعته أن يسير الا بصعوبة وهو يتثاقل على رجليه ويحمل نفسه حملا — وصعب عليه أيضا أن يذهب ليحضر القداس بل استحال — ولكنه فى أن يقوم بصلاته فى الدار [illegible] المساء مع ابنه وذخره فى الحياة!!

كان قد مضى جزء طويل من الليل — وأغلقت كل الدور وسكنت الحياة [illegible] — ولكن ريب سيليج كان جالسا الى مائدته — ناظرا الى ركن الغرفة حيث [illegible] يعقوب [illegible] أنه سيموت تلك الليلة [illegible] — ولكنه لم يرد أن يستقبل الموت دون أن [illegible] بجواره!

فاحتمل نفسه بكل جهده وذهب نحو الفراش وبدأ يوقظ ابنه!!

وصحا الطفل منزعجا — وناداه أبوه فى ألم وهو يبكى — «يا يعقوب: تعال إلى — قليلا — !!»

وذهب مسرعا الى أبيه — الذى جلس على كرسى أمام المائدة التى كانت عليها التوراة — فاحتمله بين يديه وأجلسه عليها قبالته ثم نظر الى وجهه وحدق طويلا فى عينى الصغير.

«يعقوب!!»

«نعم — يا أبى»

«هل تحب لى أن أموت؟»

«أحب» — أجابه الطفل وهو لا يعلم ما معنى كلمة الموت بل ظن أنها شيء جميل ليأكله أو ليلعب به!!

وسأله أبوه — هل تصلى من بعدى كما كنت أفعل....؟» ثم انحبس صوته وعاوده سعال حاد!!

«نعم...!!» وعده الطفل دون أن يعرف!!

وبدأ الاب يعلم ابنه كيف يدعو وكيف يترحم عليه....!!

وظل يكرر الدعوات والصلاة مع ابنه مرارا...!!

وبدأ نور المصباح يضعف لان الزيت كاد يفنى — وإنما كان الضوء مصفرا سقيما تنعكس صفرته على وجه الاب الذى يموت.

وظل الطفل يكرر كلمات الصلاة والدعوات التى علمه إياها أبوه دون أن يفهم معناها وهو ينظر الى أبيه الذى أسلم الروح!!

كامل التلمساوى

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «فى الادب الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين استاذ أدب اللغة العربية بالجامعة المصرية وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهى: «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب»

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا أجرة البريد.